السبت 22 نيسان 2017
العدد 3158 السنة الحادية عشرة
samedi 22 avril 2017 nº 3158 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **حنيف قرشي**
  المهاجر الغاضب
- **عادل محمود**
  رفعتُ الكلفة مع الموت
- **ناتو تومسون**
  الفن سلاحاً بيد رأس المال

المفاوضات الانتخابية «مجمّدة» ومشاريع من أمل والمستقبل والاشتراكي!

بري: «التأهيلي» مخالف للدستور [2]

انتخابات فرنسا
هل يفعلها ميلانشون؟
[12 ـ 13]

هل يفعلها جان لوك ميلانشون، ويصل إلى الدورة الثانية من الانتخابات الرئاسية، فاتحاً الباب أمام فرنسا أكثر عدالة وتوازناً وثقة؟ (أ ف ب)

تقرير

«أمر عمليات» إسرائيلي للإعلام: **جولة حزب الله دليل ضعف!**
3

تحقيق

مسارات التحقيق في الأخطاء الطبية: **الحق على الضحايا!**
06

سوريا

الأسد: الأردن يسهّل الغزو الأميركي في الجنوب
15

اليمن

واشنطن تسلّح الرياض مجدداً «بلا شروط»
17

المشهد السياسي

برّي: «التأهيلي» مخالف للدستور

بعد سقوطه برفض عدد من القوى السياسية له، دُفِن مشروع قانون «التأهيل الطائفي» أمس رسمياً، مع جزم رئيس مجلس النواب نبيه بري «عدم دستوريته»، وبدء القوى السياسية عرض صيغ انتخابية جديدة، يعلن أولاها الحزب الاشتراكي اليوم، وثانيتها بري الأسبوع المقبل، وثالثتها تيار المستقبل حين «يجهز»

مشروع برّي قائم على النسبية في 6 دوائر (مروان طحطح)

دفن مشروع القانون التأهيلي يوم أمس رسمياً، وبات كل حديث عن التداول به أو إعادة إحيائه لا يدخل سوى ضمن محاولات تضييع إضافي للوقت، إلى حين حلول موعد 15 أيار وعقد جلسة نيابية لإقرار التمديد. فرغم إبلاغ تيار المستقبل رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل موافقته على التأهيلي بعد رفضه له، ورغم إبلاغ حزب الله موافقته عليه، اصطدم هذا المشروع بثلاثة فيتوات عجلت في موته: أولها الملاحظات القواتية عليه، ثانيها اعتراض حركة أمل، وثالثها رفض الحزب الاشتراكي. ويجزم رئيس مجلس النواب نبيه بري لزواره والمقربين منه أن «القانون التأهيلي غير دستوري ولا يمكن أن يقبل به إطلاقاً»، وذلك كفيل بإسقاطه بصرف النظر عن التعديلات والترقيعات التي تخرج بها بعض الأحزاب من حين لآخر.

وأكّدت مصادر سياسية رفيعة المستوى لـ«الأخبار» أن البحث الانتخابي الجدي متوقف فعلياً منذ لقاء وزارة الخارجية مساء الأربعاء الماضي. ورأت المصادر «أننا بحاجة إلى قوة دفع تؤدي إلى حصول تقدّم يكسر حالة المراوحة». وعبّرت المصادر عن خشيتها من انقضاء المهلة التي تنتهي يوم 15 أيار، من دون التوصل إلى قانون انتخابي جديد.

وعلمت «الأخبار» أن الرئيس بري سيطرح صيغة انتخابية جديدة، منتصف الأسبوع المقبل، تعتمد على النسبية الكاملة في 6 دوائر. ويُعبّر مقربون من بري عن استعداده للبحث في زيادة عدد الدوائر إلى 9 أو 10. وتؤكد مصادر رئيس المجلس أن هذا الاقتراح يضمن وصول أكثر من 50 نائباً مسيحياً بأصوات المسيحيين.

أما الدليل القاطع على موت التأهيلي، فجاء على لسان عضو كتلة المستقبل النائب عقاب صقر الذي أعلن عن «مسودة انتخابية باتت قابلة للتطبيق وهي قيد البحث». ولفت صقر الى أن «رئيس الحكومة سعد الحريري حريص على إبقائها في الغرف المغلقة كي لا نفقدها»، لافتاً الى أنه «لا يمكن القول إنها تتضمن قانون تأهيل»، بل فيها «رؤية لعدد من المشاريع ويمكن أن تلبي طموحات الجميع». وتيار المستقبل ليس وحيداً في اقتراح مشروع جديد، بل انضم إليه الحزب الاشتراكي الذي يعلن عن صيغة مشروعه الانتخابي اليوم، كما أكد النائب غازي العريضي. وهذه الصيغة تعتمد على النظام المختلط، بين النسبي والأكثري.

في ظل ذلك، لا يزال رئيس الجمهورية ميشال عون يشدد على لاءاته الثلاث (لا للتمديد، لا لـ«الستين» ولا للفراغ) فيما تشدد مصادر التيار الوطني الحر على عدم إمكانية حصول فراغ، مستشهدة بالمادة 74 من الدستور التي تشير الى دعوة الهيئات الناخبة في حالة الشغور الرئاسي وكون المجلس النيابي منحلّاً. لكن استحضار هذه المادة الدستورية يعيد البلاد عملياً إلى قانون «الستين» الذي يرفع عون إحدى لاءاته ضده. فأي دعوة اليوم للهيئات الناخبة تعني أن الانتخابات ستجرى وفق القانون النافذ، ما يطرح السؤال عن مغبة الدخول في الفراغ والمخاطرة بالوضع العام للبلاد، ثم الذهاب الى انتخابات وفق «الستين». وما

> **استخدام المادة 74 من الدستور يوجب تطبيق القانون النافذ... أي «الستين»**

> **الحريري حريص على إبقاء ورقته الانتخابية في الغرف المغلقة كي لا يفقدها**

الذي يمنع في هذه الحالة إجراء الانتخابات مباشرة من دون المرور بالفراغ وتحميل البلد ما لا يمكنه احتماله، نظراً الى ما وصلت إليه الأمور من انقسام طائفي ومذهبي نتيجة التعبئة المذهبية التي رافقت اقتراح القوانين التأهيلية والتقسيمية؟ وكان لافتاً أمس خروج النائب بطرس حرب عن صمته خلال زيارته لبكركي، حيث شدد على تأييده موقف الراعي برفض الفراغ، «فهناك قانون حالي لا يجوز وقف مفاعيله وهو قانون نافذ، ما يفرض الدعوة الى إجراء انتخابات في ظل هذا القانون في انتظار أن يصار الاتفاق على قانون جديد». وسأل عما «يضطرنا الى الانتظار والوقوع في المخاطر. إذا لم نتفق على قانون انتخاب في الفترة المتبقية، فأنا أدعو الى تمديد تقني لأشهر قليلة جداً، على أن يصار الى تنفيذ القانون الساري المفعول وهو قانون الستين وأن تجرى الانتخابات على أساسه، لأن من غير الجائز أن يقع البلد في الفراغ، ومن غير الجائز أيضاً أن نعطل قوانين دون أن يكون المجلس قد قرر قانوناً بديلاً عنها».

على مقلب آخر، وبعد يوم على الجولة التي أجراها حزب الله للإعلاميين في جنوب لبنان، زار رئيس مجلس الوزراء سعد الحريري بمرافقة وزير الدفاع يعقوب الصراف وقائد الجيش العماد جوزيف عون منطقة الجنوب، أمس، انطلاقاً من مقر قوات الطوارئ الدولية في الناقورة. وعقد الثلاثة اجتماعاً مع قائد «اليونيفيل» الجنرال مايكل بيري، صرح الحريري على أثره أنه «أراد زيارة الضباط المرابطين على الحدود لشكرهم لأن الجيش اللبناني هو وحده المكلف بحماية الحدود والذي يدافع عنا بصفته القوة الشرعية التي لا قوة فوق سلطتها». أما بدء جولته من مقر اليونيفيل، فهي أيضاً «لشكر قوات حفظ السلام على العمل الذي يقومون به ولتأكيد التزام لبنان بكل قرارات الشرعية الدولية وعلى رأسها القرار 1701». وفيما أورد في تصريحه أن «إسرائيل تنتهك القرار 1701، والحكومة ترفع الانتهاكات إلى الأمم المتحدة»، أكد أن «الدولة في لبنان، من فخامة الرئيس إلى الحكومة وكل

نقابة أطباء لبنان في بيروت
استدراج عروض استشفائية وتأمينية

إن نقابة أطباء لبنان في بيروت هي بصدد التعاقد مع شركة تأمين لبنانية من اجل عقد ضمان استشفاء وتأمين للأطباء وعائلاتهم وأجرائهم. على شركة التأمين التي ترغب في المشاركة باستدراج العروض التقدم للحصول على نسخة من دفتر الشروط المتوفرة في مقر النقابة – بيت الطبيب – التحويطة فرن الشباك – وذلك لقاء مبلغ قدره /١٠٠٠/$ (ألف دولار أميركي) ، ومن ثم تقديم عروضها بالظرف المختوم في مقر النقابة من قبل ممثل الشركة في تمام الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الثلاثاء الواقع فيه ٩ أيار ٢٠١٧ لمجلس النقابة خلال اجتماع هذا الأخير ليصار الى فضّ العروض مباشرة أمام ممثلي الشركات المقدمة.

بيروت في ١٩ نيسان ٢٠١٧
نقيب الأطباء
البروفسور ريمون صايغ

تقرير

«أمر عمليات» إسرائيلي للإعلام: جولة حزب الله دليل ضعف!

يحيى دبوق

كانت لافتة أمس، المقاربة الإسرائيلية الموجهة والموحدة، في مختلف وسائل الإعلام العبرية، وإلى حد التطابق شبه الحرفي، في التعليق على تنظيم حزب الله جولة للإعلاميين على الحدود مع فلسطين المحتلة، لمعاينة حجم التغيير في معادلة الصراع، وانتقال إسرائيل من الموقف الهجومي إلى الموقف الدفاعي، في مواجهة المقاومة.

جاءت مقاربة المراسلين على اختلافهم، والتقارير العبرية الإخبارية والتحليلية، متطابقة حتى في ما يتعلق بالتفاصيل والعبارات المستخدمة، وفي الأسئلة التي وجّهها مقدّمو نشرات الأخبار إلى المراسلين العسكريين والسياسيين والضيوف، في مؤشر على توجيه مقصود ومحدد بدقة، من قبل المؤسسة الأمنية، جمع كل الإعلاميين الإسرائيليين، كرد فعل على حدث، وُصف إسرائيلياً بـ«غير المسبوق»، وشكّل تحدياً واضحاً للعدو. مع ذلك، جاء «الاستثناء الذي يؤكّد القاعدة» على لسان مراسل القناة الثانية، يارون شنايدر، الذي أشار إلى أن «جولة الصحافيين هي رسالة ردع موجّهة لإسرائيل، تؤكد لها أنّ حزب الله مستعد وجاهز ويده على الزناد».

واقتصرت المقاربة الإسرائيلية على التقارير الإعلامية الموحدة، كبديل من التعليق الرسمي، إذ كشفت القناة الأولى العبرية في سياق نشرتها الإخبارية أمس، أن قراراً صدر من أعلى المستويات بالامتناع عن إطلاق مواقف وتصريحات رسمية، رداً على «استفزاز حزب الله».

الانتقال بين القنوات الإسرائيلية، وما كتب من تقارير في المواقع الإخبارية والصحف الصادرة في اليوم التالي جاءت موحدة ومتطابقة. بدأت باعتبار الجولة استفزازاً لإسرائيل وتصعيداً غير مسبوق، مع التركيز الموحد على كون الحدث هو إشارة واضحة إلى «ضعف حزب الله». هذا «الضعف» تردّد على لسان كل المعلقين الإسرائيليين، بلا استثناء يذكر.

ورغم أن الجولة في تعبيراتها المباشرة هي شرح لواقع ميداني قائم، لجهة انتقال إسرائيل من الموقف الهجومي المعتاد تجاه الساحة اللبنانية إلى الموقف الدفاعي القائم على تغيير معالم الأرض لمنع تسلل حزب الله باتجاه فلسطين المحتلة (في حال فُرضت المواجهة على الحزب)، فإنها (الجولة) أيضاً رد فعل طبيعي وأقل من المطلوب والضروري، كرد على انتهاكات إسرائيل اليومية للأجواء والمياه اللبنانية، وأيضاً رد دون الحد المطلوب لبنانياً على الكم الهائل من التصريحات والتهديدات المنفلتة، بقتل المدنيين في لبنان وتدمير بلداته وقراه ومدنه وبنيته التحتية، في أي مواجهة مقبلة.

بحسب القناة الأولى العبرية، «حالة الضعف» هي التي أملت على حزب الله وعلى قيادته تنظيم جولة كهذه، الأمر الذي ركزت عليه أيضاً القناة الثانية، والعاشرة، والمواقع الإخبارية، بلا أي مناقشة واستعراض لقوة حزب الله وقدرته الفعلية على احتلال الجليل، التي لم تكن تغيب، في العادة المتبعة، عن التقارير العبرية في السنوات القليلة الماضية.

هذه الرواية الموحدة أمس، في كل التقارير العبرية، المتطابقة حرفياً بلا استثناءات تذكر، أثبتت أن الإعلام العبري «المشهود له» بقدر من المهنية، ابتعد أمس بشكل مقصود وواضح وموجه مع انقياد تام، عن هذه المهنية. أثبت الإعلام العبري أمس، أنه عندما يتعلق الأمر بحزب الله، تنتفي المهنية لتحل مكانها التبعية العمياء للرقابة العسكرية وروايتها

> حتى الأسئلة الموجّهة من مقدّمي الأخبار إلى المراسلين كانت متطابقة

الموجهة. في حالة الحزب، يتحول الإعلام الإسرائيلي إلى ما يشبه إعلاماً شمولياً منقاداً بلا ممانعة، على قاعدة أن الإعلام أداة من أدوات المعركة في مواجهة الحزب، ووسيلة قتالية تستخدم بإفراط، وبلا كوابح.

لكن، ما الذي يدفع الرقابة العسكرية إلى فرض رواية موحدة على كل التقارير العبرية؟

من ناحية، لم يكن أمام المؤسسة الأمنية في إسرائيل، وتبعاً لها في حالة حزب الله، المؤسسة الإعلامية، أن تتجاهل الحدث الذي هو في مدلولاته أكبر بكثير من أن تتجاهله. من ناحية ثانية، التعامل مع الحدث بمهنية ومناقشة ما ورد فيه، عسكرياً وسياسياً، ومحاولة تحليل معنى الرسالة الكامنة فيه، سيؤدي بالضرورة إلى زيادة مفعول رسالة حزب الله من خلال الحديث عنها، وتأكيد ما ورد فيها وتثبيته، وتحديداً لدى الجمهور الإسرائيلي، المعني الأول بتلقي مفاعيل الحدث، والتعليقات عليه.

من هنا، جاءت المقاربة المدروسة والموجهة، مع استخدام مفرط وموحد وجامع في كل التقارير العبرية، لـ«معزوفة» ضعف حزب الله. الضعف الذي تحول في الفترة الأخيرة إلى لازمة كلامية تصاحب كل موقف وتحليل إسرائيلي، بمناسبة أو غير مناسبة، في توجه مقصود واضح للجمهور اللبناني وبيئة حزب الله تحديداً. لكن هذه المرة، جاءت مقاربة «الضعف» بشكل شبه حصري كي تسمعها الأذن الإسرائيلية، منعاً للقلق وزيادة منسوب الخشية لدى المستوطنين من الآتي في حال تحققت المواجهة مع حزب الله.

هذا لا يعني، أيضاً، أن رواية إسرائيل ليست موجهة لمن يريد أن يتناولها ويرددها ممن يستمعون عادة إلى الروايات الإسرائيلية حول حزب الله، وخاصة أن جزءاً من المسؤولين الرسميين وغير الرسميين في لبنان، من خصوم حزب الله و«أشباه أعدائه»، تعاملوا مع الجولة بقلق وانفعال بارزَين، وجاءت ردة فعلهم مشابهة تماماً لردة فعل الإسرائيليين أنفسهم، إن لم تكن أكثر حدّة.

المؤسسات، حاسمة في تحرير ما تبقى من أراضينا المحتلة». والمهمة هذه وفقاً للحريري «يعززها العمل الدبلوماسي اليومي والتزامنا بالشرعية الدولية والقرار 1701». وعن سؤال حول جولة حزب الله الإعلامية يوم أول من أمس، رد الحريري بأن «الحكومة غير معنية بما حصل ولا تقبل به». وأعاد في معرض إجابته التأكيد مرتين على التزام الحكومة وبيانها الوزاري بالقرار 1701، مشيراً الى «اختلاف في بعض الأماكن بالسياسة، لكن هذا لا يعني أن تذهب الحكومة بناءً على هذا الاختلاف إلى مكان آخر». وختم قائلاً إنه «آن الأوان أن تفهم إسرائيل ضرورة الانتقال إلى وقف إطلاق النار، فمنذ 11 سنة ونحن على الموال نفسه، والحمد لله لم يحصل شيء». وما كاد الحريري ينهي جولته، حتى خرقت طائرتان استطلاعيتان تابعتان للعدو الإسرائيلي الأجواء اللبنانية من فوق بلدة الناقورة (بحسب بيان قيادة الجيش ـ مديرية التوجيه).

وكان وزير الشباب والرياضة محمد فنيش قد شرح أسباب الجولة التي قام بها حزب الله عقب غداء أقامه وزير المالية علي حسن خليل على شرف الحريري والوفد المرافق في استراحة صور السياحية، حضره فنيش والنائبان علي خريس وعبد المجيد صالح. فقال: «الجولة هي لتعريف الرأي العام المحلي والدولي على الوضع في الجنوب وطبيعة النوايا الإسرائيلية وما يحضّر له العدو. نحن لسنا معتدين، لكن بجهوزية تامة لمواجهة أي عدوان، وبالتالي أي مبالغة بتفسير هذا الأمر هي تعبير عن نوايا سيئة لدى المفسرين ولا علاقة لها بالحدث». وأشار إلى أن «من حق وسائل الإعلام أن تشاهد ما يحدث وأن توثق الخروقات الإسرائيلية».

إسرائيل ـ حزب الله:
تضاريس الحدود تحكي قصة التحوّل في الصراع

علي حيدر

وفّرت العلاقات الإعلامية في حزب الله للصحافيين، أول من أمس، فرصة معاينة حقيقة التغييرات التي أحدثها جيش العدو في التضاريس بين جنوب لبنان وفلسطين المحتلة، عبر بناء المنحدرات وحفر الخنادق والتدشيم واقتلاع الأشجار. أهمية هذه الخطوة تكمن في تمكين وسائل الإعلام من الاطلاع على مشهد ميداني يتصل مباشرة بأحد أهم معالم معادلات المواجهة المقبلة، التي بات يسلم فيها قادة كيان العدو السياسيون والعسكريون، بأن نقل المعركة إلى «أراضيه» لن يقتصر على الصواريخ، بل يشمل أيضاً «أقدام» المقاومين التي ستطأ مستوطناته ونقاطه العسكرية.

في المقابل، وكما عمدت إسرائيل إلى تطوير منظومات اعتراض لمواجهة صواريخ حزب الله، تحاول عرقلة توغل مقاوميه في الجليل، عبر تشييد منظومات «اعتراض» جغرافية طبيعية واصطناعية. من هنا فإن مشهد التضاريس وتعزيز خطوط الدفاع الإسرائيلية، التي عاينها الصحافيون في جولتهم، هي في الواقع ترجمة تكتيكية ـ عملانية لقرارات وسياسات جسّدت حجم التبدل الذي طال العقيدة العسكرية لجيش العدو، في مواجهة المواقف والخيارات العملانية التي يتبناها حزب الله في المواجهة المفترضة.

لم يُخفِ قادة العدو عن جمهورهم هذه الإجراءات ولا حتى الخلفيات التي أمْلَتها، وصولاً إلى الإقرار بالتغيير الذي طال معادلة الصراع مع إسرائيل. ودائماً ينبغي التذكير بحقيقة أن منشأ هذا التحول، والمحطة المفصلية التي أسست لهذا المسار العملاني، تعود إلى حرب 2006 التي لم تقتصر نتائجها على فشل جيش العدو في تحقيق الحسم العسكري عبر سحق حزب الله وقدراته، بل توالت تداعياتها إلى بلورة معادلات إقليمية وفّرت مظلة حماية للبنان ولكل أطراف محور المقاومة في مواجهة العدو الإسرائيلي.

أهم الرسائل التي انطوت عليها إجراءات جيش العدو أنها شكلت إقراراً بفشل المبادئ العسكرية التي اعتمدها هذا الكيان منذ ما بعد إقامته عام 1948، في مواجهة تلويح حزب الله بالرد على أي عدوان واسع ضد لبنان باقتحام الجليل. وتستند هذه المبادئ على ردع أعداء إسرائيل عن التخطيط والمبادرة العملانية، وعلى قدرات إنذار متطورة (وهي كذلك) تسمح لها باستشراف التهديدات ثم المبادرة إلى توجيه ضرباتها الوقائية والاستباقية التي تحبط أي خيار هجومي (ولو كان الهجوم من موقع الرد والدفاع والمقاومة).

الترجمة العملية لهذا التسليم (بالفشل) انعكس بمحاولة اجتراح بديل دفاعي من داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة. وما كان ذلك ليتم لولا إقرار صنّاع القرار السياسي والأمني في تل أبيب بجدية التهديدات التي لوّح بها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، لجهة السيطرة على الجليل، وبأن مقاومي حزب الله وقادته وكوادره يملكون التصميم والقدرة على ذلك.

أيضاً، تعني هذه الإجراءات عدم ركون صانع القرار في تل أبيب إلى فعالية منظومة الردع الإسرائيلية على ثني حزب الله عن هذا الخيار في لحظة الاستحقاق. والقدر المتيقن لما ينطوي عليه ما عاينه الصحافيون أن إسرائيل باتت تسلم أيضاً بمحدودية قدراتها على إحباط هذا المسار عبر خيارات وقائية أو استباقية، رغم تفوقها النوعي والكمي في مقابل لبنان وحزب الله.

وهكذا تتجلى على حدود فلسطين مع لبنان معالم قصة التحول الاستراتيجي الذي استجد على معادلات الصراع. وخلاصتها أن إسرائيل، الدولة الإقليمية العظمى التي تطورت قدراتها التدميرية والتكنولوجية والعسكرية إلى مستويات لم تشهدها طوال تاريخها، هي نفسها التي تراجعت خياراتها العملانية من دولة استندت في عقيدتها العسكرية دائماً إلى مبدأ نقل المعركة إلى أراضي العدو وتدمير قدراته واحتلال أرضه، إلى تبني منظومة عقائد دفاعية، إيجابية وسلبية، من ضمنها وضع عراقيل طبيعية واصطناعية للحؤول دون نجاح مجموعات حزب الله بالتوغل إلى الداخل الإسرائيلي.

مع ذلك، ينبغي تسجيل حقيقة أن خيار اقتحام الجليل يندرج أيضاً ضمن عناصر القوة التي يملكها حزب الله لتعزيز قوة ردعه في مواجهة أي خيار عدواني إسرائيلي ضد لبنان. وبالتالي، رغم أن هذا الخيار يتسم بطابع تكتيكي هجومي، إلا أن مفاعيله دفاعية وردعية تهدف إلى حماية لبنان، وتعزيز معادلة الردع الإقليمي وتؤسّس لخيار عملاني سيترتب على تنفيذه ـ في حال ارتكب قادة العدو أخطاء فادحة في الحسابات والتقدير ـ مفاعيل وتداعيات هائلة على حاضر هذا الكيان ومستقبله.

خيار اقتحام الجليل يعزز قوة ردع حزب الله في مواجهة العدو (هيثم الموسوي)

رسائل إلى المحرر

فتوش: لا يمكن أن نتحالف مع القوات

ردّاً على التقرير المنشور في العدد الرقم 3156 من «الأخبار» (20 نيسان 2017)، تحت عنوان: «القوات «طالبين القرب» من آل فتوش»، وردنا من «المكتب الإعلامي للسيد بيار فتوش» الآتي:

1 ـ إن آل فتوش، منذ دخولهم العمل السياسي بداية سبعينيات القرن الماضي، اختاروا خطاً سياسياً واضحاً، وكانت تحالفاتهم الانتخابية تبنى على هذا الأساس. وهم لم يمدّوا يوماً يدهم إلى حزب «القوات اللبنانية»، ولا يمكن أن يتحالفوا مع هذا الحزب، لأن ما يباعد بيننا وبينهم ليس «تسعة جبال»، كما ورد في المقالة، بل تسعين جبلاً. أما لائحة «زحلة بالقلب» التي ترأسها النائب المحامي الدكتور نقولا فتوش في انتخابات 2009، فقد ضمّت مرشحين مستقلين، تبيّن في ما بعد أنهم ملتزمون قواتياً، ما أدى الى فرط التحالف (...).

2 ـ إن عائلة فتوش تتميز بالعلاقات الوثيقة الوطيدة بين مكوناتها، ويشكل الإخوة جميعاً وأبناؤهم كتلة واحدة متراصة. لذلك من المستحيل التحدث عن خلافات داخلها. وإذا كان أحد الأبناء وافق على أن يكون ملعباً صغيراً لطموحات مشبوهة وأحقاد دفينة وأهداف غير بريئة، فإنه سيعرف قريباً أنه كان دمية بيد الآخرين، وأن «من يخرج من ثيابه يتعرّى». وأثبتت مناسبة عيد الفصح المجيد في 2017/4/16 حجم التأييد الشعبي الذي تتمتع به العائلة التي حضنت وأجمعت على ترشيح (...) النائب نقولا فتوش للانتخابات النيابية المقبلة.

3. إذا كان حزب «القوات اللبنانية» يعاني مأزقاً في زحلة من خلال فشله في استقطاب العائلات والمرجعيات الكاثوليكية الوازنة، فإنه لن يستطيع معالجة ذلك من خلال محاولته الخبيثة استقطاب أحد أبناء العائلة، المعروف للجميع حجمه السياسي، كما لن تستطيع «القوات»، مهما فتح لها المطران عصام درويش أبواب المطرانية الكاثوليكية التي فشلت في تدميرها على من فيها في زمن يتذكّره الزحليون جيداً، أن تستقطب عطفاً زحلياً (...).

4 . ورد في المقالة عن مصدر في «القوات اللبنانية» أن «آل فتوش رافعة لكل كسارات البلد... ونحن ندعم أهالي عين دارة». ومن المضحك والمبكي أن يحرص حزب «القوات» على البيئة ويبشر بها. فهذا الحزب الذي وزع نفاياته السامة ودفنها في شننعير، خلال الحرب الأهلية، على مختلف المناطق اللبنانية، وتسبب في قتل وتشريد آلاف المسيحيين وغيرهم، يتحدث اليوم عن البيئة والكسارات، ولمؤيديه نشاطات بارزة فيها، أو عن دعمه لأهالي عين دارة (و85% منهم يؤيدون المجمع الصناعي)، وهي فاتورة يقدمها مسبقاً الى النائب وليد جنبلاط، صاحب معمل سبلين للاسمنت، ليستمر احتكاره لهذه التجارة وتعطيه براءة ذمة عما ارتكبه بأهل الجبل (...)

تقرير

محضر التحقيقات في ملف هكذا نُقلت الأموال إلى أمير «داعش» في عرسال والقلمون

مئات آلاف الدولارات حُوِّلت إلى تنظيم «داعش» في جرود عرسال والقلمون. هنا حكاية رجال أعمال وتجار ضالعين في تمويل مسلّحي الجرود. بعضهم بقصد الربح، والبعض الآخر خدمةً للعقيدة. وفيما يُرتقب صدور القرار الاتهامي في خلال أيام، تنشر «الأخبار» ملخّص محاضر التحقيقات مع الموقوفين في ملف خلايا مكاتب تحويل الأموال المتورطة في تمويل الإرهاب التي تمكّن الأمن العام من تفكيكها

رضوان مرتضى

لم يسبق أن ضُرب شريان تمويل رئيسي لتنظيم «داعش» في لبنان بحجم عملية ضبط مكاتب تحويل الأموال التي نفّذها الأمن العام بدءاً من الثالث من شباط الماضي. قبل هذه العملية سُجِّلت عملية يتيمة أوقف فيها إبراهيم بركات، أحد قياديي «داعش» والمفتي الشرعي في

ضُبطت عمليات تحويل أموال لأمير «داعش» في القلمون أبو بلقيس العراقي (هيثم الموسوي)

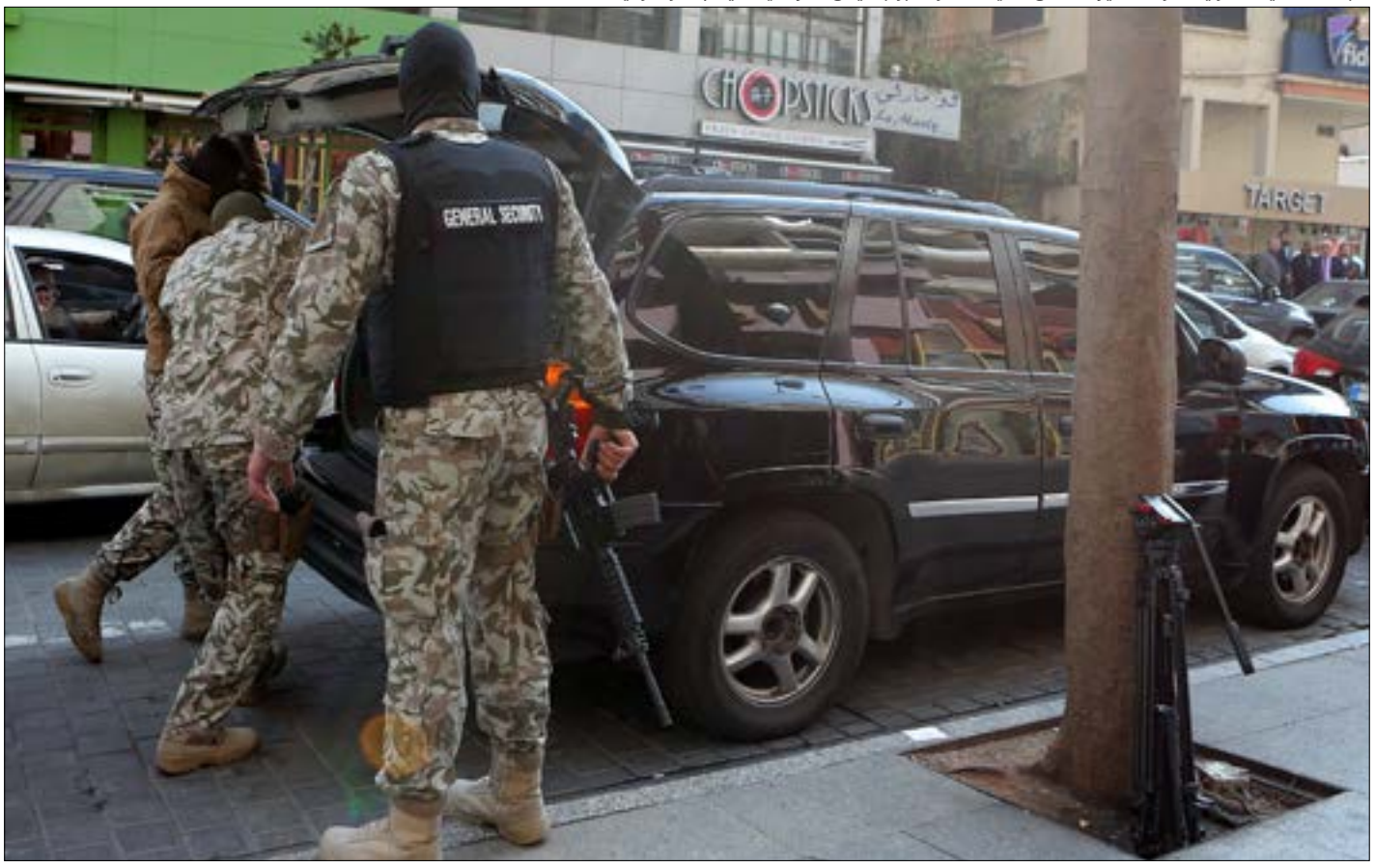

تقرير

ملف النازحين: في الحكومة كلٌّ يغنّي على ليلاه

بعد 6 سنوات من النزوح السوري إلى لبنان، لم يتمكن أركان الدولة من التعامل مع الملف خارج حساباتهم السياسية والعنصرية. ستّ جهات رسمية تعمل على هذا الخط. كلّ منها يحاول فرض رؤيته الخاصة بعيداً عن المصلحة الحقيقية للدولة. التناقضات تُشكل مكاناً مثالياً للمجتمع الدولي حتى يتمكن من فرض رؤيته

ليا القزي

منذ خريف 2011، وقضية النازحين السوريين إلى لبنان تُعَدّ من أهم الملفات الداخلية اللبنانية. انقسمت القوى السياسية حوله، ولسنوات لم تتمكن الدولة من وضع سياسة موحدة للتعامل مع الأزمة. مقاربة كلّ طرف لموضوع النازحين تبعاً لموقفه من النظام السوري أدّت إلى تعقيد الوضع. بعد دخول الأزمة السورية عامها السابع، ومحاولة المجتمع الدولي تحميل عبء النازحين للدول المضيفة وحدها، وفرض التوطين، لا يزال لبنان عاجزاً عن تقديم رؤية واحدة. كلّ ما يتعلّق بهذا الملف يُقارب إما وفقاً لمصالح كلّ طرف، وإما بخلفيات طائفية وعنصرية. حتى التسمية لم يُتَّفَق عليها إلّا أخيراً، فاعتُمدت كلمة «نازحون». التسمية سياسية وليست قانونية، لأنّ للاجئين حقوقاً لا يريد لبنان تأمينها، منها حقهم في عدم العودة إلى بلدهم.

حالياً، هناك ستّ جهات سياسية في الدولة تُتابع هذه القضية: رئيس الحكومة سعد الحريري، وزير الشؤون الاجتماعية بيار بو عاصي، وزير الدولة لشؤون النازحين معين المرعبي، اللجنة الوزارية التي تضم الوزارات المختصة، مستشار رئيس الحكومة لشؤون النازحين نديم المنلا، ومستشار رئيس الجمهورية للتعاون الدولي الياس بو صعب، فضلاً عن المؤسسات الدولية والمنظمات غير الحكومية، التي تلّقت، باسم النازحين، أموالاً ضخمة. «شهيّة» السياسيين لمتابعة هذا الملّف، دفعت إلى طرح عددٍ من الأسئلة. هل السبب كمية المساعدات التي يتلقاها لبنان؟ أم رغبة كلّ فريق فرض رؤيته السياسية؟ ما هو دور كلّ من المعنيين؟ وكيف يجري التنسيق في ما بينهم، وسط ما يُحكى عن «تشنجات» بين وزارة الشؤون الاجتماعية (المُكلفة منذ حكومة الرئيس نجيب ميقاتي متابعة ملّف النازحين) ووزارة الدولة لشؤون النازحين، واعتراض عدد من الوزراء على ما عدّوه تدخلاً من المرعبي في شؤونهم؟ هل جرى التوصل إلى رؤية موحدة؟ خاصة أنّ لبنان عائد من مؤتمر بروكسيل (عُقد في 5 نيسان)، حيث رفع تقريراً كان هناك خلاف حوله بين رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة. تعدد الجهات التي تهتم بملف اللاجئين يُتعامل معه رسمياً وكأنه أمر طبيعي، فيعتبر نديم المنلا أنّ ذلك «يعكس أهمية الملف بالنسبة إلى الحكومة». علماً أنّ «الاهتمام» يفترض توحيد الجهود والمرجعية، وعدم مقاربة الأمر وفق منطق المحاصصة.

يؤكد المنلا لـ «الأخبار» أنّ ملف النازحين يُقسم إلى ثلاثة أقسام: «سياسة الدولة تجاه أزمة النزوح، التنسيق بين الوزارات المعنية والمنظمات الدولية في ما خصّ المساعدات، والبُعد التنموي والاستقرار الاقتصادي». اللجنة الوزارية تُتابع الثلاثة، «والشق التنفيذي بيد الوزارات حسب اختصاصها». إلا أنّ «الشخص الأساسي، ومن يلعب دور المُنسق هو وزير الدولة». مُشكلته أنه لا يملك جهازاً تنفيذياً، «هو يُصارع وحالته غير سهلة». يتقاطع كلام المنلا مع معلومات «الأخبار»، بأنّ الوزارات المعنية بملف النازحين لا تتجاوب مع طلب المرعبي الاطلاع على ما تملك من معلومات، لكونه لا يملك أي سلطة تخوله ذلك. ولكنّ المنلا لا يوافق تماماً، لأنّ «التنسيق كامل، على الأقل بين المرعبي وبيني». إضافة إلى التنسيق بين الوزارات والأمم المتحدة، «يُتابع المرعبي سياسة الدولة والإجراءات المطلوبة لتنفيذ هذه السياسة». دور وزارة الشؤون الاجتماعية «أصعب لكونه يتعلّق أيضاً بتأمين حاجات المجتمع المضيف للنازحين».

«مكاتب تمويل الإرهاب»

التنظيم الذي كان مرتبطاً مباشرة بالمتحدث الرسمي باسم «الدولة» أبو محمد العدناني، والذي تبين أنّ مقيماً في أستراليا حوّل له مئات آلاف الدولارات على شكل هبات خيرية. ورغم تخفيف مصادر أمنية من وطأة تأثير عملية الأمن العام على تمويل «داعش»، إلا أنّ مصادر أمنية ناشطة على صعيد مكافحة الإرهاب رأت أن هذه الضربة ستُنهك عناصر التنظيم في جرود عرسال والقلمون على الأقل، بالتزامن مع توالي الضربات العسكرية التي يتلقاها في الموصل والرقة، وخسارته موارد مالية ضخمة جراء فقدانه زمام التحكم بالنفط في السوق السوداء. فضلاً عن خسارته مساحات شاسعة في العراق ونقاط عبور كانت توفّر دخلاً لعناصره من «الخوّات» المفروضة على التجار.

تفكيك الخلية الناشطة في تحويل أموال لـ «داعش» نفذها الأمن العام بعد متابعة بشرية وتقنية وفنية، ليتبين أن أفرادها ليسوا سوى تجار ورجال أعمال سوريين ولبنانيين يعملون في تحويل الأموال وغسلها بين لبنان وسوريا والعراق وتركيا بطرق غير مشروعة. وبيّنت التحقيقات أن دور هؤلاء يتفرّع في أكثر من اتجاه. ورغم أن القسم الأكبر منهم يقوم بهذه العمليات غير المشروعة منذ سنوات بقصد الربح المادي فحسب، إلا أن قسماً من المشتبه فيهم كانوا يدركون أن عملياتهم تجري لمصلحة التنظيم المتشدد، فيما يتولى آخرون تحويل المبالغ المالية المتأتية جراء غسل الأموال بطرق مختلفة، لتُنقل باليد إلى مسلحي «داعش» وأمرائها في القلمون.

ضُبط رأس الخيط في أثناء مراقبة ضباط الأمن العام مشتبهاً فيه ينشط أمنياً في صفوف التنظيم. وكشفت عملية الرصد تردد المشتبه فيه إلى مكتب لتحويل الأموال في منطقة الرحاب لإرسال مبالغ مالية إلى أشخاص في عرسال، تبيّن أنهم مرتبطون بتنظيم «داعش». تتبّع عناصر الأمن العام المشتبه فيهم واحداً واحداً قبل توقيفهم تباعاً.

> كانت الملايين تُنقل بواسطة سائق فان عمومي إلى عرسال ومنها إلى «داعش»

ورغم أن عدداً منهم أُخلي سبيله لاحقاً، إلا أن الباقين، بحسب محاضر التحقيق، أدلوا باعترافات تثبت ضلوعهم بتمويل التنظيم المتطرف مع علمهم بذلك. الموقوف محمد رومي الملقب بـ «أبو أحمد» الذي أوقف في بداية شباط الماضي (يملك محلّي ألبسة نسائية في دمشق وفي محلة الرحاب في لبنان)، اعترف بتسلّم مبالغ مالية من المدعو علي الرقاوي (مجهول الهوية) والموقوفين رائد ح. وشادي ب.، وبأنه أرسلها إلى عرسال لمصلحة «داعش» مع سائق فان يُدعى خليل ع. (أوقف لاحقاً). وكشف «أبو أحمد» أنّ مجموع المبالغ المرسلة بلغ نحو 900 ألف دولار، أما قيمة ما تسلمه الرومي، فناهز مليوناً ونصف مليون دولار، في خلال عامَي 2015 و2016.

ومن بين المتهمين، برز اسم عبد القادر سويد، الملقب بـ «الشيخ أبو الحسن»، الذي كان «المسهّل المالي» في معظم عمليات التحويل. وكشفت التحقيقات أنّ «الشيخ» كان موجوداً في عرسال عام 2015، قبل أنّ يغادر إلى السودان، ومنها إلى تركيا حيث يستقر حالياً. وعلمت «الأخبار» أنّ الأمن العام راسل الاستخبارات التركية لإبلاغها بالتورط الأمني للمشتبه فيه، لكن لم تُتّخذ إي إجراءات بحقه. وبيّنت اعترافات الموقوفين أنّ سويد ناشط في مجال التحويلات المالية لمصلحة «داعش»، تحت غطاء «جمعية البنيان المرصوص»، علماً أن علاقة وثيقة تربطه بقيادة التنظيم في القلمون.

في آب عام 2015، طلب أمير «قاطع القلمون» السابق أبو بلقيس العراقي من سويد إرسال اسم الوسيط أحمد رومي ورقم هاتفه، طالباً منه تسليمه 100 ألف دولار، إضافة إلى كلفة النقل التي تراوح بين 1200 و1400 دولار. (قُتل أبو بلقيس لاحقاً في اشتباكات داخلية بين عناصر التنظيم نفسه، وبحسب المعلومات فإنّه كان مسؤولاً عن عسكريي الجيش اللبناني المخطوفين لدى التنظيم المتشدد). وكانت الأموال تُنقل بواسطة سائق فان للنقل العمومي يدعى خليل ع. (لبناني)، يتسلم الأموال من السوري محمد ق. الملقب بـ «أبو عبدو» الذي يملك معملاً للألبسة في بلدة تعلبايا، ثم ينقلها إلى السوري علاء الناصر في عرسال، لقاء عمولة قدرها 100000 ليرة عن كل 20 ألف دولار. وبلغت قيمة الأموال التي نقلها على دفعات لمصلحة الجماعات الإرهابية في جرود عرسال نحو مليون دولار في خلال عامي 2015 و2016. وأفاد الموقوف بأن «أبو عبدو» اشترى ألبسة جاهزة من أحد المحلات في تركيا، بقيمة 45 ألف دولار، وطلب منه الرومي منحه المبلغ في لبنان، على أن يسدد المبلغ في تركيا، ليتبين أنّ مَن سدَّد المبلغ في تركيا هم أشخاص يتبعون للجماعات الإرهابية في سوريا. هذه عيّنة عن الأسلوب الذي كان يعتمده هؤلاء في غسل الأموال. إذ كانت تُشترى بضائع في تُركيا، يُقبض ثمنها في لبنان، ثم يتولى ناشطون في صفوف التنظيم تسديد المبالغ المستحقة للبائع في تركيا. فضلاً عن أن عدداً من هؤلاء التجار كان يتّخذ من تجارته غطاءً لعمله غير الشرعي في تحويل الأموال.

رائد ع. الملقب بـ «أبو جمعة»، كان أحد الموقوفين الذي يشغل منصب مدير وشريك في مكتب تحويل الأموال الكائن في محلة الرحاب. كان رائد يستعمل المكتب غطاءً لتحويلات مالية غير مشروعة، وكان يستخدم برامج «سوداء» لإخفاء عملياته (برنامج Euro Plus، وهو برنامج رديف لحفظ التحويلات غير الشرعية). وكشفت التحقيقات أنّه كان مرتبطاً بعضو العلاقات الخارجية في «حركة أحرار الشام» حسين دعبول. وفور افتضاح أمره، أخفى الموظف لديه نضال ح. أجهزة الهاتف العائدة لرائد، قبل توقيفه.

وكشفت الاعترافات أنّ الفلسطيني عبد الكريم م.، بالتعاون مع صاحب إحدى شركات الصيرفة، كان ينقل المبالغ النقدية لمصلحة السوري محمد اللّو، وأنه في يوم عملية الدهم نقل نصف مليون دولار أميركي من اللّو وسلّمها لصاحب الشركة. الفلسطيني المذكور أوقف منذ شهر تقريباً، واعترف بأنه يعمل في شركة FRIENDLY لمواد التنظيف العائد لمحمد اللّو في محلة الحمرا. وذكر أن رب عمله يمتلك أيضاً محال ألبسة نسائية، وأنّ هذه المحلات تستعمل كغطاء لنشاط صاحبها الحقيقي في مجال تحويل مبالغ ضخمة من خلال بعض شركات الصيرفة الواردة أسماؤها في التحقيقات.

الأمن العام أوقف اللّو الذي يمتلك ستة محلات في سوق الحريقة وشركة للصيرفة في دمشق، إضافة إلى محل ألبسة ومكتب Friendly لبيع مواد التنظيف في لبنان. وهذا العدد من المتاجر التي يملكها تكفي للتغطية على تحويلات يومية بعشرات آلاف الدولارات، ما جعله «الصيد الأكبر» بين الموقوفين. وفور صدور القرار بتوقيفه، دُهِمَ محل الألبسة الكائن في الحمرا، وعُثر فيه على حقيبة حاسوب سوداء تحتوي على مبلغ مالي، ادعى اللّو أنه بقيمة 160 ألف دولار أميركي إلى جانب شيكين مصرفين بقيمة 900،000 يورو وإشعارات بتسلّم مبالغ من أشخاص بنحو مليوني دولار. وقد اعترف الموقوف بأنّه على خلفية عمليات الدهم التي طاولت شركات تحويل الأموال مسح كافة البيانات الموجودة على كاميرات الـ DVR في مكتبه في الحمرا. وفرّغ محتوى هواتفه الخلوية ونقل كافة البيانات إلى جهاز اللابتوب العائد إلى ابنته خوفاً من انكشاف تورطه وللحفاظ على المعلومات ولمعرفة أسماء الأشخاص الذين يتعامل معهم والمبالغ المالية المستحقة له في ذمّتهم أو العكس. وكل ذلك بحسب محاضر التحقيق.

> يقول نديم المنلا إنّ المرعبي «يُصارع وحالته غير سهلة»

في خلال كلمته في بروكسل، قال الحريري إنّ لبنان لم يعد قادراً على مواجهة أعباء النزوح السوري من دون مساعدة دولية. لذلك، «طلبنا القيام باستثمارات لتأهيل البنى التحتية، واستيعاب اليد العاملة السورية إلى حين عودتها، وتوفير فرص عمل لآلاف اللبنانيين، وتنشيط الاقتصاد اللبناني». هذا الشقّ من العمل يتابعه المنلا. أما بو صعب، فيتسلح بالمادة 52 من الدستور، ليُبرر دوره. المادة تنصّ على أنّ رئيس الجمهورية يتولى المفاوضة في عقد المعاهدات الدولية وإبرامها بالاتفاق مع رئيس الحكومة، ولا تُصبح مبرمة إلا بعد موافقة مجلس الوزراء. لم يحل التبرير الدستوري دون السجال بين الوزير جمال الجراح وبو صعب، بسبب ما وصفه وزير الاتصالات بـ«عدم اتباع الأصول الدستورية والتزام حدود الصلاحيات»، بعد أن كان بو صعب قد أعلن أنه سيتسلم ملفات التعاون والتمويل الدولي. إحدى الجهات المعنية بـ«النازحين» تؤكد أنّ بو صعب «لا يملك صلاحيات، بل يُكلف من الرئيس ميشال عون متابعة بعض الملفات».

بعد الاستفزاز المتبادل بين الفريقين، «طلب الحريري من بو صعب المشاركة في بروكسل، وأسهم في إعداد ورقة لبنان إلى المؤتمر». وبين وجهات النظر المختلفة، تلعب اللجنة الوزارية دور الحَكَم.

أول ما يخطر في بال المسؤولين لدى سؤالهم عن سبب تهافت معظم الجهات للعمل في ملفّ النازحين هو «المساعدات». إلا أنّ إحدى الجهات الستّ ترى أنّ الأمر «لا يتعلق بالخلاف السياسي حول العلاقات مع سوريا». يوافق المنلا على أنّ «المنافسة» ليست بسبب المال «الذي يصل إلى المنظمات غير الحكومية، وليس إلى الدولة التي تتلقى الأموال فقط في ما خصّ المشاريع التنموية المتعلقة بالوزارات المختصة». لذلك، يجري حالياً تعديل سياسة الدولة تجاه هذا الملف، ويُعدّ المرعبي المسوّدة بالتنسيق مع أعضاء اللجنة الوزارية «ومن المُفترض أن تُعرض في اجتماعها المقبل». من أبرز ما تتضمنه المسودة، وفق المنلا، «عدم الإبعاد القسري وتأييد العودة الآمنة بأسرع وقت ممكن بما يتماشى مع مصلحة لبنان العليا، اعتماد تسمية النازحين، أهمية تعدادهم... المسودة يجب أن تعكس الحد الأدنى من التوافق». ماذا عن التواصل مع سوريا من أجل حلّ الأزمة؟ يجيب المنلا بأنّ الحريري «في ظل الظروف الحالية لن يتواصل مع النظام السوري». نقطة خلافية أخرى هي قيام المخيمات على الحدود التي يستبعد المنلا إنشاءها، «كذلك إنّ التجربة في الأردن بينت أنّها ليست ناجحة تماماً ومشاكلها كبيرة».

إضافة إلى «التشنج» بين الوزارات المعنية ووزارة الدولة لشؤون النازحين، لم تغب التوترات بين رئاسة الجمهورية ممثلة ببو صعب ورئاسة الحكومة في خلال الإعداد لورقة الوفد اللبناني إلى بروكسل. ظهر التباين خاصة حول نقطتين: التعاون بين المجتمع الدولي ولبنان، ورغبة فريق رئيس الجمهورية اعتماد تعبير «العودة الآمنة» عوض «العودة الطوعية». وصل الأمر إلى حدّ تهديد بو صعب، في خلال اجتماع ضمّ الحريري وممثلي الجهات الأوروبية، أنه إن لم يؤخَذ بالملاحظات فسيُعلن أنّ الورقة لا تُمثل موقف الدولة اللبنانية. تأخر الاتفاق على الصيغة إلى ما «قبل ليلة من المؤتمر»، بحسب المنلا. ورغم ذلك، تؤكد مصادر مواكبة أنّه «لن يكون هناك خلاف بين بعبدا والسرايا». تُجمع الجهات التي تواصلت معها «الأخبار» على أنّه خلافاً للحكومات السابقة «أصبحنا نُنسق أكثر ومنظمين بنحو أفضل». قد تكون «النية الحسنة» موجودة لذلك، ولكن ما حصل بين الحريري وبو صعب لا يُبشر بالخير. لا شيء يمنع تكرار شدّ الحبال بين الطرفين، ما دام الملّف موزعاً على ستّ جهات تنتمي إلى تيارات سياسية متناقضة، يحاول كلّ منها تغليب رأيه على الآخر. كذلك لم يتوصل أولياء الملف بعد إلى سياسة موحدة، الأمر الذي سينعكس سلباً على المساعدات المُرسلة، ووجود النازحين، وسيتيح المجال للمجتمع الدولي لفرض سياسته مستفيداً من التناقضات.

تعدد الجهات التي تهتم بملف اللاجئين سببه الخلاف السياسي حول العلاقات مع سوريا (مروان بوحيدر)

تحقيق يستغرق القضاء وقتاً طويلاً جداً في التعامل مع ملفات الأخطاء الطبيّة، ما يجعل العدالة منتقصة، والردع دون أي فائدة. وتؤدي نقابة الأطباء دوراً سلبياً في هذه الملفات، فهي لا تخفي سعيها الدؤوب إلى تبرئة الأطباء المتهمين، أو تخفيف المسؤوليّة عنهم، أو إجراء مصالحات مع المتضرّرين للحصول على براءة ذمة مقابل تعويضات ماليّة، وصولًا إلى التلاعب بالوقائع الطبيّة كما ظهر في حالات عدّة

مسارات التحقيق في الأخطاء الطبيّة: الحقّ

فيفيان عقيقي

بين عامي 1997 و2015، أنهت «لجنة التحقيقات المهنيّة» في «نقابة الأطباء» دراسة 1442 ملفاً بشكاوى متعلّقة بوقوع أخطاء طبيّة، وأحالت 305 ملفات منها فقط على المجلس التأديبي. وبين عامي 2003 و2013، صدر عن القضاء اللبناني 8 قرارات، أكّدت 4 منها فقط وقوع أخطاء طبيّة وحكمت لمصلحة المدعين. إلّا أن هذه الأرقام لا تعبّر عن عدد وحجم الأخطاء الطبيّة الواقعة في مستشفيات لبنان، فهي أكثر من ذلك بكثير، لكنها تعبّر بوضوح عن النهج المتبع في القضاء ونقابة الأطباء إزاء واحدة من أكثر القضايا تعقيداً في العلاقات القائمة بين الناس والمؤسسات الصحية. إذ بات معلوماً أن نقابة الأطباء تمارس دورها الفئوي كأداة حماية للأطباء ومؤسساتهم في مواجهة نظام التقاضي، وهي غالباً لا تنظر في أحقية أي ادعاء بوجود الخطأ الطبي، بل تتحرك لتبرئة الأطباء المتهمين، أو تخفيف المسؤوليّة عنهم، أو إجراء مصالحات مع المتضرّرين للحصول على براءة ذمة مقابل تعويضات ماليّة، وصولاً إلى التلاعب بالوقائع الطبيّة، كما ظهر في حالات عدّة، آخرها ملف الطفلتين إيللا طنوس وصوفي مشلب.

> تتحرك نقابة الأطباء لتبرئة الأطباء المتهمين أو إجراء مصالحات مع المتضرّرين

تشمل الأرقام المذكورة الملفات التي أنهت لجنة التحقيقات في نقابة الأطباء دراستها واتُّخذَت قرارات فيها، أي إن عدد الملفات أكبر في ضوء وجود ملفات قيد الدراسة أو محفوظة، فضلاً عن أن الكثير من حالات الخطأ الطبي لا تبلغ أصلاً أبواب النقابة. أمّا الأحكام القضائيّة المنشورة، فهي فقط المنشورة من نقابة المحامين، ولا تتضمن القرارات الصادرة وغير المنشورة والملفات العالقة قيد التحقيق أو في طور المحاكمة... ومع ذلك فإنّ إنهاء «لجنة التحقيقات المهنيّة» في «نقابة الأطباء» 1442 ملفاً متصلاً بالأخطاء الطبية في غضون 18 عاماً، يعدّ رقماً كبيراً ويشكّل ما متوسطه 80 ملفاً في كل عام.

منظومة التقاضي

تُعدُّ القضايا المرتبطة بوقوع «أخطاء طبيّة» من أكثر المواضيع حساسيّة، لا لشيء إلا لكونها متعلّقة بحياة الناس، ورغم ذلك غالباً ما تُغطَّى من الجهات المُتحكِّمة بصحّة المواطن اللبناني، أي كلّ من نقابتي المستشفيات والأطباء، في ظلّ غياب أي تدخل جديّ من وزارة الصحّة، التي يتمثّل دورها بمراقبة مستحقّات المستشفيات الماليّة، ما يجعل الرقابة الطبيّة محصورة بالشكاوى التي تقدّم أمامها، وهي ذات صفة استشاريّة غير ملزمة. فضلاً عن اعتكاف القضاء عن تسريع بتّ هذه القضايا عند إحالتها عليه، ما يضرب «الردع» المُفترض تحقّقه في حالات مماثلة.

هذه الخلاصة، تدعّمها المنظومة المعمول بها، باعتبار أن الفصل في أي خطأ طبيّ، يكون إمّا عبر «لجنة التحقيقات المهنيّة» في «نقابة الأطباء» التي تدرس الشكاوى، وتحيل الملف، في حال ثبوت أي مسؤوليّة على الطبيب المعالج، على «المجلس التأديبي» ليصدر أحكامه القابلة للطعن أمام محكمة الاستئناف الناظرة بالقضايا النقابيّة، وإمّا عبر القضاء العادي، متى قرّر المتضرّر اللجوء إليه دون المرور بالنقابة، أي دون انتظار الحصول على قرار من «المجلس التأديبي» بحقّ الطبيب المدّعى عليه، إلّا أن ذلك لا يعني تحييد تدخلات «الأطباء والمستشفيات» عن عمل القضاء، بحسب قانونيين، لكون التقارير الطبيّة تصدر عن أعضاء في هذين الجسمين النقابيين، وغالباً ما تتحكّم في نتائجها، فضلاً عن الضغوط التي تُمارَس بدءاً من محاولة نفض أي مسؤوليّة عن أعضاء النقابتين (الأطباء والمستشفيات)، وصولاً إلى الإضراب والاعتكاف عن العمل وابتزاز المرضى بصحتهم بهدف انتزاع حصانة الأمر الواقع ومنع توقيف الأطباء المدّعى عليهم، (كما حصل عند إضراب الأطباء للإفراج عن زملائهم الموقوفين في قضية إيللا طنوس، وريتا زغيب التي توفيت عام 2012 مع جنينها وهي حامل بشهرها السابع، والرقيب الأوّل خليل حمد الذي توفي عام 1999 لتسبّب ثلاثة أطباء بوفاته نتيجة التمنع عن علاجه وإهماله).

نماذج من الواقع

يغيب أي توثيق عددي شامل للأخطاء الطبيّة الواقعة والقرارات الصادرة فيها والمسار القضائي الذي مرّت به، والأرقام الصادرة عن «نقابة الأطباء» لا تعكس الواقع الحقيقي لحجم الأخطاء الطبيّة التي ترتفع باطراد، بحسب دراسة أعدّتها «الجامعة الأميركيّة»، نظراً إلى نفوذ «لوبي» يتحكّم بالمنظومة الصحيّة ويحمي مصالحه. نعرض هنا 4 نماذج عن كيفيّة التعاطي مع قضايا مماثلة في مراحل مختلفة من النزاع، تؤكّد بطء المسار القضائي، ما يحوّل العدالة إلى شكليّة، وتحكّم نقابتي «الأطباء والمستشفيات» بقرارات تصدر لمصلحة أعضائها.

أنهت لجنة التحقيقات في نقابة الأطباء دراسة 1442 ملفاً بشكاوى متعلّقة بوقوع أخطاء طبيّة بين 1997 و2015 (مروان طحطح)

إبراهيم شقير: وفاة على باب الطوارئ!

تعبّر هذه القضية عن بطء الإجراءات القضائيّة، ومحاولات تجريد العدالة من معناها عبر دفع القضاة باتجاه عقد مصالحات. ففي حزيران 2016، صدر عن القاضي فادي ملكون حكم في قضية تمنّع مستشفى «المعونات» عن إغاثة إبراهيم شقير، وأعلن براءة المستشفى من الاشتراك الفعلي بالجريمة، مكتفياً بتحميله مسؤوليّة تبعيّة نتيجة أعمال مستخدميه. إذ أدان المدّعى عليها (س.هـ.) مسؤولة قسم الطوارئ في المستشفى، بموجب المادة 567/عقوبات لامتناعها عن إغاثة شخص بحال الخطر، وتغريمها بمليون ليرة، وإدانة المدّعى عليها «الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة» بجرم المادة 201/567 لامتناعها عن إغاثة شقير بتغريمها بمليوني ليرة، وإلزام المدّعى عليهما بدفع تعويض لورثة الضحية بقيمة 100 مليون ليرة، مع إعلان براءتهما من جرم المادة 564/عقوبات التي تنصّ على سجن من سبّب موت أحد عن إهمال أو قلة احتراز من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات. وفي التفاصيل، أصيب شقير بنزف حادّ في شباط 2006، عندما وقعت صخرة واستقرّت على ظهره. فنقله «الصليب الأحمر» إلى مستشفى «المعونات»، لكن مسؤولة الطوارئ رفضت استقباله لـ«عدم وجود أماكن شاغرة»، طالبة من الأهل «مراجعة قسم الدخول»، قبل أن ينقل إلى مستشفى آخر، بعد انتظار دام لأكثر من ربع ساعة، إلّا أنه توفي «بعد أربع دقائق من مغادرة المستشفى». يشار إلى أن البطء رافق الملف في كافة مراحله، إذ صدر قرار قاضي التحقيق عام 2008، فيما صدر قرار النيابة العامّة الاستئنافيّة عام 2010، بحجة ورود خطأ في القرار الظنيّ الذي ادّعى على المستشفى بدلاً من «الرهبانيّة المارونيّة» مالكته، إضافة إلى مرور الملف على أكثر من 10 قضاة «حاولوا إجراء مصالحة مع المستشفى بدلاً من إصدار حكم في الدعوى».

صوفي مشلب: تلاعب بالمستندات!

لا يستنتج من هذه القضية سوى محاولة «نقابة الأطباء» المستميتة لحماية أعضاء منتسبين إليها، ولو على حساب «الأخلاقيّات والإنسانيّة»، متجاهلة أخطاءً طبيّة ارتُكبت بحقّ طفلة لم تكن قد تجاوزت الشهر من عمرها، عند إخضاعها لعمليّة غير طارئة في أيار 2015 لاستئصال ورم غير خبيث في أسفل ظهرها دون موافقة الأهل، أدّت إلى إصابتها بضرر دماغي كامل أفقدها حواسها وأصابها بشلل رباعي وضرر كلوي دائم، نتيجة تعرّضها لصدمة بسبب توسّع الأوعية الدمويّة وهبوط حادّ في الضغط، لم يُكتشف لعدم وجود آلات مراقبة ضغط في غرفة العمليات. لم تتقدّم العائلة حتى اللحظة بأي دعوى جزائيّة رغم مرور نحو 11 شهراً على الحادثة، بانتظار صدور قرار محكمة الاستئناف في بيروت، بعد أن طعن الأهل وطبيب البنج (ز. ف.) بقرار «نقابة الأطباء» الذي اعترف بوقوع 6 أخطاء طبيّة من أصل 25 خطأً حاصلاً بحسب المستندات الطبيّة المقدّمة من الأهل وإفادات أطباء في «الجامعة الأميركيّة» في بيروت. وهذه الأخطاء التي ذكرت في تقرير «النقابة» ترمي المسؤوليّة على طبيب البنج و«مستشفى الروم»، وتبرئ الطبيب المعالج (ن.د.) ومساعدته (ر.م.) ومسؤول قسم الإنعاش في المستشفى الطبيب (ر. ص.) من أي مسؤوليّة. إذ حاولت اللجنة «تحريف الحقائق»، عبر الإشارة إلى أن صورة الرنين المغنطيسي التي أجريت للطفلة قبل العمليّة تؤكّد وجود قصور مزمن في تغذية الأوعية، فيما تقرير «الجامعة الأميركيّة» المرفق بالصورة يؤكد العكس، وردّ الأضرار إلى أسباب متناقضة منها خلقيّة وجينيّة دون إجراء فحص للطفلة

قرارات المجلس التأديبي في نقابة الأطباء بين عامي 2010 – 2016

الملفات التي أنهت لجنة التحقيقات دراستها	399
الملفات التي أنهى المجلس التأديبي دراستها	103
توقيف نهائي عن العمل	1
توقيف مؤقت عن العمل	17
عقوبة لوم	25
عقوبة تنبيه	26
حفظ ملف لعدم ثبوت المسؤوليّة المهنيّة	38

على الضحايا!

ديو» و«الجامعة الأميركيّة» وثلاثة أطباء عاملين فيها، مسؤوليّة فقدان الطفلة أطرافها الأربعة، نتيجة الإهمال والخطأ في تشخيص حالتها في «المعونات» من قبل الطبيب (ع.م.) والطاقم التمريضي، وامتناع الطبيب (ك.أ.) عن إغاثتها في «أوتيل ديو»، فضلاً عن استمرار معالجتها بأدوية رافعة للضغط، من قبل الطبيبة ر.ش. إضافة إلى ارتكاب أخطاء في تشخيص حالتها في «الجامعة الأميركيّة». وهي تقارير تنقض تقرير «النقابة» الذي نفى «وجود أي خطأ طبي». وبعد سنتين من الانتظار، صدر القرار الظنيّ عن القاضي جورج رزق، الذي ظنّ بالمدّعى عليهما الطبيبين (ع.م.) و(ر.ش.) بالجنحة المنصوص عليها في المادة 565/ عقوبات والمتعلّقة بالتسبّب بإيذاء غير مقصود، والظنّ بالمدّعى عليهما «سيّدة المعونات» و«الجامعة الأميركيّة» بالجنحة المنصوص عليها في المادة 565/210 من قانون العقوبات والمتعلّقة بإيذاء تسبّبه المؤسّسات المعنويّة جراء عمل أحد أعضائها، والظنّ بالمدّعى عليه الطبيب ك.أ. بالجنحة المنصوص عليها في المادة 567/ عقوبات والمتعلّقة بالامتناع عن إسعاف شخص في حال الخطر، وبالمدّعى عليه مستشفى «أوتيل ديو» بالجنحة المنصوص عليها في المادة 567/201 من قانون العقوبات المتعلّقة بامتناع إحدى المؤسّسات المعنويّة من خلال أحد أعضائها عن إسعاف شخص في حال الخطر.

سوزان منصور: إخلاء سبيل «منتحل صفة» طبيب!

تعبّر هذه القضيّة عن مدى قدرة «الأطباء والمستشفيات» على التحكّم بالقرارات رغم فقاعة الأخطاء الطبيّة المرتكبة، بما يمنع تحرير صحّة الناس وحياتهم من «براثن فساد المنظومة الطبيّة». فقد توفيت سوزان منصور في آب الماضي، بعد أن دخلت لإجراء عمليّة تجميليّة في بطنها في مستشفى «صور الحكومي» على نفقة «وزارة الصحّة» بحجة أنها «عمليّة تمرّق عضلي»، وقد تعاون فيها ثلاثة أطباء، أحدهم غير مسجّل في «نقابة الأطباء» وغير حاصل «على كولوكيوم لممارسة المهنة»، فتوقف قلبها في خلال العمليّة، ليتبيّن أنها أصيبت بورم دماغي بعد انقطاع الأوكسيجين عنها مدة طويلة.

إلّا أن أي تطوّر لم يسجّل في القضية حتى اليوم، باعتبار أن مدير المستشفى ما زال في موقعه، وكأن انتهاء حياة منصور على يد «منتحل صفة» في المستشفى التي يديرها يعدّ حدثاً عابراً. فقد قدّم ورثة الضحية شكوى أمام وزارة الصحّة التي أجرت تحقيقاً حمّلت فيه الأطباء بالتكافل المسؤوليّة كاملة، وأوقفتهم عن العمل مع مدير المستشفى قبل أن تتراجع عن توقيف الأخير. وقُدِّمَت شكوى أمام النيابة الاستئنافيّة في الجنوب، التي استمعت إلى الأطباء وتركتهم رهن التحقيق، بانتظار الحصول على تقارير المستشفيات التي تنقلت بينها الضحية (صور الحكومي والكندي في صور، وبيروت الحكومي)، والتي لم تصدر حتى اليوم، لكون الطبيب ج.ن. مدير أحدها. كذلك لم تصدر «نقابة الأطباء» تقريرها بعد أو تعطِ الإذن بملاحقة الأطباء.

لتأكيد هذه الفرضية، ما يدلّ على انحياز واضح إلى الطبيب المعالج، الذي لم تعدّه مخطئاً لإجرائه العمليّة دون أخذ موافقة الأهل، ودون توفير الدم اللازم للطفلة التي كان تعاني فقراً في الدم قبل العمليّة، ودون توفير آلات مراقبة الضغط، وحتى دون مراقبة البول لاكتشاف توقف الكلى أثناء العملية نتيجة هبوط الضغط.

إيللا طنوس: كيديّة مماطلة!

تكاد تكون قضية الطفلة إيللا طنوس من أكثر القضايا التي أبرزت «تعمّد» المستشفيات المماطلة لتعطيل العدالة. إذ طعن مستشفى «المعونات» بالدفوع الشكليّة ثلاث مرّات رغم «عدم قانونيتها» لتمييع الوقت، وامتنع عن حضور جلسات الاستجواب، وأصرّ على «استجواب اللجنة الطبيّة التي أعدّت تقريراً يوزّع المسؤوليّة على 3 مستشفيات و3 أطباء، أمام القضاء». فالدعوى التي رفعتها جهة الادعاء في آذار الماضي مستندة إلى 3 تقارير، تحمّل مستشفيات «المعونات» و«أوتيل

الأرقام الصادرة عن «نقابة الأطباء» لا تعكس الواقع الحقيقي لحجم الأخطاء الطبيّة

مقال

عن الفساد البنيوي في لبنان واقتصاده السياسي

عبد الحليم فضل الله

الفساد في لبنان أكبر من مشكلة إدارية، فتاريخه بمعنى ما هو تاريخ النظام السياسي نفسه، المتأرجح ما بين الأحادية المخففة بالشراكة، والشراكة المشوبة بالأحادية.

ولا يمكن فهم الفساد ولا تفكيكه من دون فهم آليات عمل النظام نفسه. المركزية السياسية في حقبة ما بعد الاستقلال، أوجدت ظاهرة الفساد الخاصة بها والمتناسبة مع نظام حكم رئاسي. لا يُنكر أن الإدارة العامة تميزت في ذلك الوقت بقدر مقبول من الكفاءة مقارنة بأحوالها اليوم، مع أنها كانت تنفذ سياسات اتصفت بالظلم الاجتماعي. لقد نجحت على سبيل المثال في وضع الإصلاحات الشهابية موضع التنفيذ بمدة زمنية معقولة، فقدمت خدمات التعليم إلى محرومين منها، وأوصلت البنى التحتية إلى بعض مناطق الأطراف بتكاليف معقولة ومن دون أن يتجاوز العجز المالي نقاطاً مئوية قليلة من الناتج. لم تكن الإنجازات التنموية هذه بقدر طموح ما خططت له بعثة إيرفد، وخصوصاً في مجال تقليص الفوارق الطبقية، لكنها حققت من الأهداف المرسومة أكثر بكثير مما حققته برامج إعادة إعمار ما هدمته الحرب الأهلية. في تجربة الستينيات، كانت الإدارة العامة فعالة في تنفيذ برامج سلطة سياسية قادرة نسبياً. لكنها ظهرت في التسعينيات عديمة الحيلة في سعيها الى تحقيق أهداف سلطة بدت بدورها عاجزة عن اتخاذ القرار.

ومع ذلك، كان الفساد في المرحلة الواقعة ما بين الاستقلال والحرب الأهلية ملموساً ويعبر عن حاجات النظام السياسي الثلاث: الحفاظ على الطابع المركزي للسلطة، تلبية متطلبات طبقة تجارية ـ مالية احتكرت جزءاً كبيراً من الاقتصاد المحلي وتسهيل التدخلات الخارجية.

في الجمهورية الأولى، احتفظ الرجال المتحلِّقون حول رأس الدولة بنفوذ واسع وكبير في إدارة الموارد العامة. وفي كثير من الأحيان، كان هذا النفوذ مندمجاً بالآليات النظامية للإدارة، مثل التأثير على التعيينات الإدارية في المواقع الوظيفية الحساسة أو الاستحواذ على المشاريع والمرافق الكبرى، لكن في أحيان أخرى كان استعمال أساليب الفساد المباشر والتقليدي ضرورياً لتحقيق مصالح كبار المحظيين، وضمان حصولهم على المناقصات الدسمة بطرق ملتوية. تعطينا أرقام الهدر الهائلة في بعض المشاريع فكرة عن حجم فساد ذلك الزمن، ومن النماذج الصارخة مثلاً، كلفة إنشاء مطار بيروت في خمسينيات القرن الماضي التي بلغت، باعتراف معنيين، ما يقارب ضعفي الكلفة المفترضة. حجم الفساد كان كبيراً بقياس العدد المحدود للمستفيدين في الدائرة المحيطة بالنواة الصلبة للسلطة، لكنه صغير نسبياً بقياس حجم الاقتصاد العام.

قدّرت كارولين غايتس عدد العائلات المكونة لما يعرف بكتلة السلطة Power-bloc بحوالى 100 عائلة ضمّت في ذلك الوقت نخباً سياسية ـ مالية وبيروقراطية مدينية وشبه إقطاعية، وقد امتلكت بالشراكة مع الرأسمال الأجنبي امتيازات حيوية، ولدى بعضها حتى الآن وكالات حصرية يحميها القانون. كانت المصالح التجارية لتلك العائلات النافذة والمقربة من دوائر القرار سبباً رئيسياً في إحباط تطور الصناعة، من خلال تفكيك نظم الحماية وإقرار تشريعات أغرقت الأسواق المحلية بالسلع المستوردة. تعززت قوة هذه العائلات من خلال الترابط القوي بين الطبقتين السياسية والاقتصادية، فالسياسيون من ناحيتهم يقدمون الحماية والدعم لمجتمع التجار والمقاولين والمضاربين الماليين، وهؤلاء يعيدون إنتاج الطبقة السياسية ويجددون شبابها، فهم ممولو اللوائح الانتخابية، وكثير من الفائزين يملكون حصصاً راجحة في شركات البلاد الكبرى.

لم يكن الفساد في حينه اقتصادياً ومالياً فقط، بل أدى مهمات سياسية، مثل تمويل ما سماه مايكل جونسون حزب السلطة أو حزب الزبائنية. هذا "الحزب" الذي يتمتع ببنية خاصة غير معلنه، يتربع رئيس الجمهورية فيه على قمة الهرم، فارضاً نفوذه على بقية الزعماء، فيما يبسط هؤلاء نفوذهم على حلفائهم البرلمانيين ومفاتيحهم الأساسيين، الذين يتولون بدورهم ضبط أتباعهم المحليين المعددين بالآلاف. وكما يقول جونسون، بنى أولئك الزعماء مواقفهم وآراءهم بالدرجة الأولى على قاعدة الأرباح والخسائر، لا على مبدأ المصلحة العامة. وحتى عندما اعترض بعضهم على الصلات التي نسجها آخرون مع الحركة الصهيونية، فقد برروا رفضهم لها بآثارها السلبية على الاقتصاد والتجارة. لم تكتسب هذه الكتلة نفوذها من حضورها القوي داخل مراكز النفوذ في الدولة فحسب، بل من اندماجها التام بمصالح الدول الأجنبية، وهذا هو الوجه الثالث للفساد والذي أُريد منه جعل لبنان جزءاً من الأحلاف الغربية في المنطقة أو على الأقل قريباً منها. أدت السفارة الأميركية في بيروت في النصف الثاني من القرن العشرين، دوراً كبيراً في صناعة القرار الداخلي والتحكم بمجريات الأمور، ولم تتورع، كما بات معروفاً، عن استعمال نفوذها ونقودها في تقرير نتائج الانتخابات النيابية، أو تفضيل سياسة اقتصادية على أخرى، بما في ذلك منع قيام قطاعات إنتاجية كفوءة.

في حقبة ما بعد الحرب الأهلية، حصل تغير محدود في منظومة الفساد. كانت إحدى وظائف الفساد المتجدد رعاية مصالح شبكة النفوذ والسيطرة التي توسع حجمها وزاد عدد المنتمين إليها. وتقدم الحقائق التي ترافقت مع عمليات إعادة الإعمار براهين واضحة على حجم الفساد المرتبط بحاجات هذه الكتلة، التي جرى إرضاؤها بطرق شتى مشروعة وغير مشروعة. تكفي الإشارة في هذا الصدد الى القيم المضاعفة للمشاريع الإعمارية والهدر الكبير في نفقاتها (أُعيد مثلاً بناء بعض الجسور المدمرة في عدوان تموز 2006 تحت إشراف المانحين بكلفة لا تزيد على 20 بالمئة من كلفة إنشائها في التسعينيات)، وإلى المعدلات الخيالية وغير الواقعية لأسعار الفائدة والاقتراض الزائد المسؤولة عن نصف الدين العام تقريباً، هذا الى جانب علاوات الاحتكار ولا سيما في استيراد السلع الاستهلاكية، وكبح كتلة الأجور التي نمت بنسب تقل عن نمو إنتاجية العمل المتدنية أصلاً.

الوظيفة الخارجية للفساد استمرت فاعلة ومتنامية. تبدلت الأسماء، لكن المرجعيات والخلفيات بقيت على حالها، وبقي معها الهدف المحوري المتمثل في ربط لبنان بمدار السياسات الإقليمية المحافظة والموالية للغرب. كانت الوظيفة الخارجية للفساد مكبوحة أثناء الوجود السوري ومتقيدة بالتفاهمات الضمنية التي قام عليها اتفاق الطائف، لكنها بعد صدور القرار 1559

توسيع نطاق التمثيل يعدّ مدخلاً لإعادة النظر بطرق إدارة السلطة وتقاسم الثروة

أفصحت عن نفسها بقوة وعلانية غير مسبوقتين. والمثالان البارزان على ذلك: موازنة الخمسمئة مليون دولار التي اعترفت الإدارة الأميركية بإنفاقها لتشويه صورة المقاومة بعد حرب تموز، والرشى الانتخابية الفاضحة في انتخابات 2009، ليكون الفساد ظاهرة معممة لا تقتصر على الإدارة العامة، بل تتعداها إلى المجتمعين المدني والأهلي.

الوظيفة البنيوية للفساد هي التي تغيرت. في السابق، كان الهدف منها تكريس الطابع المركزي للسلطة وضمان الحد الأدنى من رضى الجماعات والطوائف. أما بعد الحرب الأهلية، فصارت الوظيفة تمكين النظام التوافقي القائم على إدارة سياسية لامركزية من العمل بالقدر الممكن من الفعالية. لم تكن التوافقية في أعقاب الحرب ناضجة على نحو يضمن الحد الأدنى من الانتظام والاستقرار، ولم تصبح كذلك بعد سنوات من تطبيقها، وهذا ما أثّر سلباً على عمل السلطات وألحق ضرراً فادحاً بالسلطات والمؤسسات. كان الفساد البنيوي الذي تعبر عنه المحاصّة الموسعة وتبادل المنافع والضخ المتواصل للمال العام، هو الطريقة الوحيدة لاستعادة التوازن المفقود داخل نظام غير متوازن بطبيعته، وللتعامل مع مخاوف الطوائف وضمان أحادية السلطة داخلها، وصيانة التعددية القائمة في ما بينها، وكذلك من أجل تهدئة الغالبية المتضررة من مشروع اقتصادي مجحف صُمّم على قياس أقلية نافذة.

لم تعد منظومة الفساد صالحة لتأدية الوظائف الثلاث المشار إليها أعلاه، وهي تواجه اليوم متغيرات داخلية ستؤدي في نهاية المطاف إلى إطاحتها، بإرادة ذاتية أو تحت وطأة الأحداث، متغيرات من قبيل فشل مشاريع الاستتباع الخارجي بالقوة الناعمة (وغير الناعمة)، والتغير الملموس في موازين القوى الاجتماعية، ونضوب المال العام الذي كان إلى وقت قريب الإطفائي والوسيلة الفضلى لاستمرارية النظام دون الاضطرار إلى إصلاحه. وبما أنّ الفساد ظاهرة سياسية وبنيوية بامتياز، فلا يمكن مواجهته فقط بإجراءات موضعية وتقنية، بل بسياسات بنيوية، تستأصل الأجزاء التي يتغذى منها في صلب النظام، وتعيد النظر بطرق إدارة السلطة وتقاسم الثروة، وتوسع نطاق التمثيل السياسي والانتخابي الذي يعدّ مدخلنا إلى الإصلاح... والبدايات الجديدة.

القمر الارضي هو الاكبر بين اقمار الكواكب الصخرية القريبة

علوم

كيف تكوّن القمر؟

يعتقد العلماء اليوم أن القمر الذي يدور حول كوكب الأرض تشكل منذ حوالى 4,5 مليار سنة من المواد التي تناثرت في الفضاء، إثر اصطدام كوكب آخر بكوكب الأرض في حينه، إلّا أن دراسات جديدة تشير إلى احتمال أن يكون السبب اصطدام عشرات الأجسام الفضائية الصغيرة وليس كوكباً كبيراً

عمر ديب

من المعروف أن المادة المتناثرة في بقعة محددة من الفضاء سوف تتكتّل مع بعضها تحت تأثير قوة الجاذبية فيما بينها، لتنمو تدريجياً وعلى مدى ملايين السنوات لتشكل جسماً كبيراً ذا شكل كروّي نتيجة طبيعة الحقل الجاذبيّ للمواد، وهذه هي طريقة تشكل الأقمار والكواكب. إلّا أن التطابق التام بين المكونات الكيميائية للأرض وللقمر سواء لناحية الأنواع الموجودة أو نسب وجودها في طبقاتهما الخارجية والداخلية، يضع الكثير من الأسئلة حول دقة نظرية تصادم كوكب كبير بالأرض. إذ أن محاكاة نتائج هكذا اصطدام تشير إلى تفارق في تركيبة المواد المتناثرة فضاءً عن تلك المكوّنة للأرض، مما يعني ضرورة وجود فوارق واضحة بين تكوين الأرض وقمرها. تعود فرضيّة تصادم كوكب كبير بالأرض إلى سبعينيات القرن الماضي، واستندت تلك الفرضية إلى حقيقة أن الفترة الأولى من عمر المجموعة الشمسية كان فيها، على الأرجح، الكثير من الكواكب والأجرام الفضائية السابحة حول الشمس، والتي تصادمت أو اندمجت تدريجيّاً حتى استقرت المجموعة الشمسية على واقعها الحالي.

تم التأكد من دقّة التطابق بين مكونات الأرض والقمر في عام 2001 بعد أن جمعت مركبة "أبولو" عينات واسعة من تربة وصخور القمر وقامت بتحليلها من مواقع جغرافية مختلفة، مما ثبّت هذا التطابق وزرع بعض الشكوك والملاحظات حول نظرية اصطدام كوكب آخر كبير. تتم دراسة مكونات الصخور عبر تحليل نسب نظائر الأوكسيجين في كل منها وكذلك بعض المعادن الأخرى مثل التيتانيوم والزركونيوم، وكلّها أشارت إلى تطابق دقيق جدّاً بين الأرض والقمر. ووفق سيناريو التصادم الكبير، تشير كل المحاكاة الرقمية إلى ضرورة وجود نسب كبيرة من مكوّنات الكوكب الصادم بين المواد المتناثرة المكوّنة للقمر ومن المستبعد جدّاً أن يؤدّي تصادم كبير بين كوكبين إلى تناثر الموادّ من كوكب واحد منهما وهو الأرض. تشير النظريات الجديدة إلى احتمالين علميين يؤديان إلى هذا التطابق بين مكونات الأرض والقمر. الاحتمال الأوّل هو أن يكون الكوكب الصادم مماثل في تكوينه لكوكب الأرض، مما يعني أن المواد المتناثرة متطابقة. أما الاحتمال الثاني فهو أن الأرض قد تعرضت لوابلٍ من الأجرام الفضائيّة الأصغر التي يؤدي اصطدامها بالأرض إلى إطلاق أجزاء منها مبعثرة إلى الفضاء، مع اندماج هذه الأجرام في بنية الأرض. ونتيجة أحجامها الصغيرة فهي لا تغيّر جديّاً في بنية الأرض الكيميائية ونسب تكوينها. ومع تكرر العشرات من التصادمات الصغيرة، تتراكم كمية المواد الأرضية الملفوظة إلى محيط الأرض، فتأخذ بالتكون والتكوّر في أجسام أكبر لتنتهي أخيراً في تشكيل كتلة كبيرة نشأ منها القمر مطابقاً للأرض. في هذا الإطار، تعمل الفرق البحثيّة اليوم على اختبارات نظريّة ومحاكاة رقمية بين هذين الاحتمالين اللذين يفسّران مسألة التطابق في تركيب الجسمين الشقيقين.

> **يوجد احتمال أن تكون الأرض قد تعرضت لوابلٍ من الأجرام الفضائيّة الأصغر**
>
> **توجد عملياً نظريتان علميتان ممكنتان لتفسير أصل نشوء القمر بتركيبة مطابقة للأرض**

فرضية حدوث تصادمات صغيرة عديدة بدل التصادم الكبير تعود إلى ثلاثة عقود من الزمن، إلّا أن محدوديّة البرمجيّات القادرة على محاكاة هذه التجارب لم تسمح بتطويرها واختبارها. اليوم مع تعاظم قدرات الحواسيب، جرت هذه المحاكاة التي تقوم على فكرة حدوث تصادم مع جرم يبلغ بين 1% و10% من حجم الأرض، ويؤدي اصطدامه بالأرض إلى إطلاق مواد أرضية إلى الفضاء المحيطة بها، ومع الوقت تتجمع المواد الناتجة عن كل اصطدام لتشكل جرماً صغيراً. ومع تكرار التصادمات، تنشأ عشرات الأجرام الصغيرة السابحة حول الأرض، والتي تبدأ بالاندماج تحت تأثيرات الجاذبية لتشكل القمر بحجمه الحالي. ووفق هذا السيناريو، يمكن أن يتشكل حوالى 20 جرماً فضائياً صغيراً على مدى حوالى 100 مليون سنة، وتندمج مع بعضها في قمر كبير يوازي قمرنا الحالي في الحجم والتكوين والمسافة عن الأرض. لذلك أصبحت هذه الفرضيّة اليوم متداولة بشكل واسع بين الباحثين في أصول نشأة القمر، دون إهمال نظرية التصادم الكبير بشكل كامل. على الرغم من الإشكاليّات التي تعتري نظرية التصادم الكبير، إلّا أن لهذه النظريّة أيضاً ما يبقيها على قيد الحياة. إذ أظهرت دراسة مجموعة من المذنبّات أن تكوينها أيضاً يتطابق كيميائيّاً مع التكوين الأرضي لناحية تواجد نظائر الأوكسيجين المختلفة في صخورها بالإضافة إلى المعادن الأخرى. هذا التشابه يجعل من احتمال وجود كواكب أخرى ذات تكوين مطابق لتكوين الأرض في بدايات عمر المجموعة الشمسية وارداً وجديّاً، وبالتالي يمكن أن يكون الكوكب الصادم الآخر قد تشكل على مسافة قريبة من الأرض وبتركيبة مشابهة واصطدم بها لاحقاً ليتشكل القمر من تبعات هذا التصادم بخصائص ومكونات من الكوكبين المتشابهين.

تتوزع معظم الأقمار في المجموعة الشمسية حول الكواكب الغازية البعيدة عن الشمس، أما القمر الأرضي فهو الأكبر بين أقمار الكواكب الصخرية القريبة، والتي تنحصر في قمرين صغيرين يدوران حول كوكب المريخ. ويعتقد أن أصل هذين الكوكبين يختلف بشكل كبير عن أصل القمر، إذ أن حجمهما وتكوينهما يدلّ على أنّها نيازك التقطتها جاذبية المريخ إثر اقترابهما منه، وظلّت تدور في حقله الجاذبي حتى اليوم. لذلك لا يمكن دراسة تكوّن القمر بالمقارنة مع أقمار الكواكب الأخرى في المجموعة الشمسية نتيجة اختلاف الظروف والأسباب.

عليه، توجد عملياً نظريتان علميتان ممكنتان لتفسير أصل نشوء القمر بتركيبة مطابقة للأرض، وهو أنه تكون من تصادمها مع كوكب آخر مشابهٍ لها، أو نتيجة عشرات التصادمات مع أجرام فضائية صغيرة مما شكّل نواة لعدة أقمار صغيرة اندمجت في قمرنا الحالي كما نعرفه اليوم على مدى مئات ملايين السنين.

تقرير

منشآت المستشفى وحشرة «الحفار» يجتاحان حرج بيروت

أعدّ المجلس الوطني للبحوث العلمية تقريره النهائي حول وضع حرج بيروت، وخلص الى ضرورة وضع الحرج في «العناية الفائقة» بسبب استفحال الإصابة بحشرة الحفار وتمددها لأنواع أخرى من الأشجار. يجري الحديث عن قطع مئات الأشجار كمرحلة أولى، فيما لم يُعرف إذا ما باشرت بلدية بيروت عملية المُعالجة أولا، علماً بأنها أقفلت الحرج أمام روّاده منذ نحو شهر. في هذا الوقت، لا تزال أعمال بناء المُستشفى في الحرج مُستمرة خلافاً للقوانين. هذه الأعمال تجرى بـ«رعاية» محافظ مدينة بيروت

هديل فرفور

من المُتوقّع أن تُباشر أعمال قطع الأشجار اليابسة في حرج بيروت قريباً. تُشير المُعطيات الى قطع نحو 300 إلى 400 شجرة كمرحلة أولى، مع احتمال ارتفاع عدد الأشجار الواجب قطعها نتيجة "استفحال الإصابة بحشرة الحفار وتمددها لأنواع أُخرى من الأشجار داخل الحرج وخارجه، ما يُعقّد عملية المُعالجة"، وفق ما يُشير تقرير المجلس الوطني للبحوث العلمية المُعدّ بتاريخ 2017/3/18.

يأتي هذا التقرير بعد التقرير الأولي المُعد في أواخر شهر شباط الماضي، والذي حذّر فيه المجلس من الوضع غير السليم لحرج بيروت.

يقول التقرير الأخير، الذي أعدّه كل من الاختصاصية في المكافحة البيولوجية الدكتورة أليز نجم والاختصاصي في علم الحشرات الدكتور نبيل نمر والأمين العام للمجلس الوطني للبحوث العلمية الدكتور معين حمزة، إن حرج بيروت حالياً "يحتاج الى وضعه في العناية الفائقة"، مقترحاً خطة معالجة تتضمّن آليات "ذات نتائج إيجابية". تتضمّن الخطة نحو 11 بنداً، يوصي معدّو التقرير بالالتزام بها جميعها "دون إبطاء أو تعديل"، لافتين الى أن هذه الخطوات العلاجية تتطلب اتخاذ أقصى درجات الحيطة والحذر لضمان جدواها من جهة، ولحماية العمال والزوار من جهة أخرى. ويختتم التقرير بوجوب إقفال الحرج خلال فترة المعالجة في ظل هذا "الظرف الاستثنائي، وما يُشكله من تحد كبير على واقع حرج بيروت ومُستقبله".

الجدير ذكره أن بلدية بيروت كانت قد استبقت تقرير المجلس وعمدت الى إقفال الحرج في الخامس من شهر آذار الماضي، قبل انتهاء التقرير النهائي وقبل المُباشرة بإجراءات المُعالجة. حينها، أقدمت ومن دون سابق إنذار على "طرد" روّاد الحرج بحجة حمايتهم وحماية الحرج.

وفق المكتب الإعلامي للمجلس البلدي لبلدية بيروت، فإن البلدية باشرت آليات المُعالجة. لكن المكتب لم يوضح طبيعة هذه الآليات وعما إذا كانت نفسها المتعلّقة بالخطة المُقترحة من المجلس، وخصوصاً أن الأخير أشار في تقريره الى ضرورة المُباشرة "باستدراج عروض أسعار لشراء جهاز Endotherapy-pressure الذي من شأنه أن يؤمن ضخ خليط من الزيوت المُستقطبة للحشرات والمُبيدات داخل جذوع الأشجار المُصابة"، وهو إجراء لم تُعلن عنه البلدية حتى الآن.

وبالعودة الى الخطة المُقترحة، فإن مُعدّي التقرير أشاروا الى ضرورة العمل فوراً على تنظيف كامل مساحة الحرج من الأشجار وأغصانها التي سبق قطعها وإزالتها من جذورها وما يُحيط بها من تراب، وخلع الأشجار المُصابة بالكامل مع جذورها ونقلها الى خارج الحرج والعمل على إحراقها دون تأخير.

> **أوصى التقرير بضرورة اقتلاع الأشجار المصابة من جذورها ومن ثم حرقها**

كذلك، إجراء كشف فوري على كل أشجار الحرج وتحديد تلك المُصابة باليباس، "بما تتجاوز نسبته 50% وقلعها مع جذورها"، فضلاً عن العمل على تعقيم المناطق التي اقتلعت منها الأشجار المُصابة وذلك اعتباراً من نهاية شهر نيسان مع توقف الأمطار وارتفاع الحرارة (..).

نحو شهر مضى على إقفال الحرج، من دون أن تُحسم مسألة المُباشرة بالخطة المُقترحة أو لا، في ظل ظرف استثنائي يستدعي المُسارعة لإنقاذ الحرج. في هذا الوقت، لا تزال أعمال تشييد المُستشفى الميداني مُستمرة على الموقف الخلفي للحرج، خلافاً للقوانين والأنظمة المرعية الإجراء. يوضح المُدير التنفيذي لجمعية "نحن" محمد أيوب لـ"الأخبار"، أن هذا النوع من المُنشآت لا يحتاج فقط الى قرار بلدي، "هو بحاجة الى مراسيم وقوانين كون الأرض التي يجري عليها بناء المُستشفى مُصنّفة ضمن عقار الحرج، وبالتالي يحظر البناء عليها". في المُقابل، تُفيد المُعطيات بأن وزارة الصحة نفت أن يكون لدى المُستشفى المذكور أي ملف في الوزارة، وقد سبق أن طلب وزير الصحة غسان حاصباني منذ نحو شهر من محافظ مدينة بيروت، القاضي زياد شبيب، وقف الأعمال في المُستشفى الى حين بت مسألة التراخيص المطلوبة. إلا أن المحافظ لم يلتزم بتوصيات وزير الصحة. سلوك يُنبئ بمماطلة متعمدة لاستكمال المبنى، ويُذكّر بالأسلوب الذي انتهج في مشروع "الايدن ريزورت" على شاطئ الرملة البيضاء. هذا المشروع احتاج الى ثلاثة قرارات قضائية كي يتم توقيف أعماله التي أنجزت خلال فترة قياسية وأنتجت تشييد نحو ست طبقات اسمنتية.

Monochrome

تصوير **هيثم الموسوي**

كأن يَدَيْكِ بلد

مثل تلك اليد التي لا يباغتها التعب دفعة واحدة. تراكمه وجعاً فوق وجع كلما حملت عدة عيشها، سائحة في نهارات تعرف مسبقاً بأنها ستزيدها عمراً عند آخر لقطة ضوء.

نص راجانا حمية

عقيدة ترامب تتبلوَرْ: القنابل والصواريخ أوّلاً؟

قرار ضرب سوريا لم يكن فكرة جديدة من ترامب (أ ف ب)

أسعد أبو خليك *

نزلتْ الصواريخ الأميركيّة على سوريا برداً وسلاماً. هي هبطت من العلياء، بحسب الإعلام العربي (الموالي كلّه لأنظمة الخليج، الموالية بدورها للعدوّ الإسرائيلي). جريدة «القدس العربي» عنونَت أن «المجتمع العربي والدولي» رحّب بالقصف الأميركي. والإعلام الغربي بات مُسلّماً بالفرضيّة الملائمة أن محمد بن سلمان أو محمد بن زايد وكل الطغاة العرب (أو الموالين لأميركا منهم فقط) ينطقون باسم كل الشعب العربي. وكان إعلام النظام القطري قد سبق أسبوع التهليل للصواريخ الأميركيّة بتهليل لا يقلّ حماسة عن إعلان تدشين شبكة صواريخ «مقلاع داوود»، وتغنّى بها (لكن العدوّ يصاحب إعلانات تدشين الصواريخ بأكاذيب اتضحت بعد حرب 1991 ضد العراق عندما تبيّن حجم الأكاذيب الأميركيّة . الإسرائيليّة عن شبكة «باتريوت» ضد الصواريخ. كان الجيش الأميركي أعلن بعد نهاية (ما سُمّيَ) «عاصفة الصحراء» أن صواريخ الـ«باتريوت» أصابت (ودمّرت) 45 من 47 صواريخ سكود عراقي (أي بنسبة 95% من النجاح). في غضون سنة، عدّل الجيش الأميركي التقدير الأوّل وقال إن نسبة نجاح «باتريوت» كانت 79% ضد السعوديّة وبنسبة 40% فوق فلسطين المحتلّة. لكن «مكتب المحاسبة العام» للحكومة الأميركيّة عاد وخلُص إلى أن نسبة نجاح الـ«باتريوت» كانت 9% فقط. أما جيش العدوّ، فاضطرّ لاحقاً للاعتراف أن نسبة نجاح الـ«باتريوت» كانت 2% فقط (راجع مقالة «ألاعيب الـ«باتريوت: الصواريخ لم تعمل حقيقة في عام 1991، هل هي تعمل الآن؟»، موقع «سليت»، 24 آذار، 2003)). أي أن الأكاذيب الأميركيّة والإسرائيليّة جزء من التحضير للحرب، ومصاحبتها.

والمخابرات الأميركيّة أصدرت قبل أسبوع تقريراً غير سرّي لتدعيم مزاعمها عن استعمال السلاح الكيميائي (بات إصدار التقارير هذه ضرورة من ضرورات الأكاذيب الدعائيّة. لكن هذا التقرير اختلف عن سابقاتها، ليس فقط بسبب «الخلاصة» السياسيّة التي تذكّر بمقدّمات نشرات الأخبار في لبنان، بل لأنها أوردت جملاً غريبة غير موثّقة من نوع: «وفقاً لمراقبين في المكان» (هذه تذكّر بمصادر مقالات سركيس نعّوم الذي لا ينفك ينسب تحليلات إلى «مراقبين جديّين»)، أو «لدينا ثقة بهذا الحكم»، أو كميّة كبيرة من التغطية الصحافية ذات المصدر المفتوح (هذه تعني تقارير جرائد مثل «الشرق الأوسط» و«القدس العربي»)، أو «كميّة كبيرة من تقارير وسائل التواصل الموالية للمعارضة السوريّة»، أو «لا يمكن أن تكون المعارضة قد فبركت كل الفيديوهات وباقي التغطية». تقرأ كل ذلك وتتيقّن أن الحكومة الأميركيّة كانت في الماضي أبرع في تغطية الحروب وحياكة الأكاذيب ونشر التضليل الإعلامي.

أما محطة «إل.بي.سي» اللبنانيّة فغطّت خبر القصف الأميركي بالصواريخ بغبطة نادرة. استضافت المُحاوِرة الصباحيّة الخبير الـ«جيو ستراتيجي» (وحكماً، الـ«جيو فينيقي»)، سامي نادر، الذي عبّر عن خشيته من أن تكون الضربة الأميركيّة «تجميليّة» فقط، وذكّر بأن قوّات الاحتلال الأميركي في لبنان في عام 1983 لم تردّ بما يكفي على عمليّة تفجير الـ«مارينز» وأن قصفها (بالمدفعيّة الثقيلة والصواريخ من الباخرة الحربيّة «نيوجيرزي») كان بمثابة «ألعاب ناريّة» (قالها بالإنكليزيّة). أما المُحاوِرة (التي يذكرها المشاهدون والمشاهدات عندما اتشحت بالسواد وانتحبت على الهواء حزناً وأسى على راعي الفتنة والإرهاب في المشرق العربي، وسام الحسن)، فكانت تقهقهُ طيلة الحلقة خصوصاً عندما كانت تكرّر مغتبطة أن قاعدة الشعيرات هي «أهم مقرّ عسكري» في سوريا. وهي خشيت مثل ضيفها أن تكون الضربات الأميركيّة «محدودة»، وقهقهت بقوّة على فكرة أن القصف الأميركي لأراضٍ عربيّة هو خرق للسيادة. وهي اختلقت تصريحاً لنتنياهو زعمت فيه أنه قال إن إسرائيل تريد بقاء النظام السوري (لم يرد تصريح كهذا، لكن تصاريح الحكومة الإسرائيليّة في دعم دول الخليج ودعم قوّات المعارضة لا تلفتُ النظر. وإذا كان رامي مخلوف (هل لا يزال متفرّغاً للعمل الخيري؟) قد طمأن الصهاينة في أميركا إلى ضرورة وجود النظام السوري (بقاء النظام أهم من كل القضايا في عقيدة «البعث»)، فإن الصهاينة اليوم يقودون حملة التعاطف (المزيّف حكماً) مع الشعب السوري من أجل شن حرب ضد سوريا (باسم الشعب السوري)).

لكن لا يمكن الحديث عن إعلام عربي. هناك اليوم تلاق بين إعلام أنظمة الخليج (مع تفرّعاته حول العالم العربي) وإعلام العدوّ الإسرائيلي والإعلام الغربي. الإعلام الغربي قرع طبول الحرب مبتهجاً بمجرّد أن انطلقت الصواريخ. والمؤسّسة الحاكمة في واشنطن التي كانت تعبّر عن خوفها من جنون ترامب باتت تثق به وبحكمته بعد أن أطلق العنان للقنابل (أو أمّها، في أفغانستان) والصواريخ. والحزب الديموقراطي، كعادته، نافس الحزب الجمهوري في دعم رئيس جمهوري يقصف دولة عربيّة. أما المرشّح اليساري، برني سندرز، فقد أعلن تأييده لتغيير النظام في سوريا على أن يكون هناك مشاركة من الحلفاء (أي النظام الأردني والسعودي ودولة العدوّ الإسرائيلي). وسأندرز هذا كان يهرب من الإعلاميّين الذين كانوا يسألونه عن رأيه أثناء العدوان على غزة في عام 2014. وكما كتبت الزميلة زينب حاوي في «الأخبار»، فإن الإعلام الخليجي كان «مُهلّلاً» للقصف الأميركي. والطريف أن الإعلام السعودي كان قد باشر بتحضير جمهوره لتحوير في الموقف الأميركي من سوريا، قبل أيّام من القصف بالصواريخ عندما صرّح مسؤولون أميركيّون بأن إقصاء بشّار الأسد لم يعد أولويّة. وكتب عبد الرحمن الراشد قبل يوم واحد من القصف الأميركي أنه يجب أن يتأقلم العرب مع الواقع الأميركي الجديد، لكنه عاد وتحدّث بلهجة مختلفة بعد يوم واحد فقط عندما اشتم الإعلام الخليجي تغييراً في الموقف الأميركي. التأقلم والتغيير والملائمة من سمات إعلام الأمراء والشيوخ.

والقصف الأميركي بدا — من خلال التغطية العربيّة له — كأنه أوّل قصف أميركي على سوريا (والقصف الأميركي على أراضٍ سوريّة يُعتبر «قصفُ على بشار الأسد»، كما أن الحرب الإسرائيليّة على لبنان باتت تُعتبرُ «حرباً على حزب الله»). أما المرصد البريطاني، «إيروورز»، الذي يرصد يوميّات الحرب الأميركيّة الجارية في سوريا والعراق،

> **إن قدرة الرئيس الأميركي على تغيير سياسات الإمبراطوريّة طفيفة**

فهو سجّل أن القوّات الأميركيّة قصفت سوريا — إن من الجوّ أو الأرض أو البحر — للمرّة الـ 7935 (فيما قصفت العراق للمرّة 11،632 منذ انطلاق ما يُسمّى بـ«الحرب على «داعش»»). وقتل القصف الأميركي في شهر آذار وحده 1484 مدنياً ومدنيّة في سوريا والعراق. هؤلاء لا يذرف أحدٌ دموعاً عليه، لا في الغرب ولا في الشرق. ضحايا القصف الأميركي لا يستدعون تعاطفاً ولا يغيّر الشباب العربي صور الـ«فايسبوك» من أجلهم، ولا يُحرّكون ساكناً في جوقة «جو سوي» الشهيرة. ضحايا القصف الأميركي لا وجود لهم في الإعلام، لا في الإعلام الغربي ولا الشرقي. صواريخ وقنابل باتت مثل الصواريخ والقنابل الإسرائيليّة في عرف الإعلام الصهيوني: أي أنها لا تصيب مقتلاً إلا من الإرهابيّين والإرهابيّات — ومن مختلف الأعمار. ونسبة قتل المدنيّين بالصواريخ الأميركيّة تجاوزت نسبة القتل بالصواريخ الروسيّة، والسباق لا زال جارياً. والموضوع الذي أثار الحدث السوري هو خبر القصف بالسلاح الكيميائي. لكن هناك أسئلة حول الموضوع لا يمكن الإجابة عنها. وكما يقول الرفيق عامر محسن، إذا كانت الصهيونيّة تسعى لإخراس الأصوات المعارضة لها، فإن إعلام المعارضة السوريّة المسلّحة (ومؤيّديها في الغرب) يسعى لإجبارك على ترديد مقولاته، وإلا فأنتَ شبّيح ومؤيّد طائفي للنظام السوري (على أن قوى المعارضة المسلّحة ورعاتها في الخليج يتصفون بالعلمانيّة المحضة). إن استعمال السلاح الكيميائي — إن من قبل النظام أو من قبل قوى أخرى — يشكّل جريمة حرب أكيدة، تُضاف إلى تراكم جرائم الحرب التي ارتكبها النظام السوري وقوى المعارضة المسلّحة وحلفاؤهم على حدّ سواء. لكن الجزم بالمسؤوليّة عن هذه الجريمة الأخيرة مستحيل من دون تحقيق ميداني حِرَفي. وسألتُ صديقاً أستاذاً في كليّة الطبّ في جامعة هارفرد عن الجزم بالمسؤوليّة بهذه السرعة فقال لي بالحرف (أترجم عن الإنكليزيّة): «من المستحيل أن تكون القوى الغربيّة قد استطاعت أن تتوصّل إلى تحديد طبيعة ومسؤوليّة النظام عن الهجوم فوراً تقريباً. لم يجروا فحصاً طبيّاً جنائيّاً بعد — ليس على الجثث ولا على المواد المُستعملة. هناك دعاية سياسيّة مفرطة في تعليب القصّة. وتظنّ أن لجريدة الـ«غارديان» مراسل يجلس في وزارة الدفاع السوريّة ويُمَدّ بأسرار الدولة على مدار الساعة. لكن هذا لا يعني أن النظام بريء من الجريمة، لكن هذا غير الجزم بمسؤولية النظام».

وفي عام 2002، حضّرت الحكومة الأميركيّة العالم لغزو العراق. فتناقل إعلامها (وإعلام الخليج الموالي) مزاعم عن امتلاك العراق لسلاح الدمار الشامل. ونشرت «الحياة» و«الشرق الأوسط» في حينه، رسوماً عن مركبات خاصّة بصنع الأسلحة البيولوجيّة. والإعلام الخليجي الذي أطنب في مديح صدّام حسين في الثمانينيات، عاد وانقلب عليه عندما وصلت أوامر مختلفة. والذي عارض أو شكّك في المعلومات الأميركيّة، اتُّهم فوراً بالدفاع عن صدّام والبعثيّة. لم يكن هناك مِن مجال للتشكيك. ألم يظهر كولن باول في الأمم المتحدة وألم يجلس وراءه مدير المخابرات الأميركيّة لتأكيد مزاعم باول؟ لم يكن من مجال للاعتراض، وإلا فأنت بعثي صدّامي مُجرم. والصحافة العربيّة التي هلّلت لصدّام اكتشفت فجأة خروقات لحقوق الإنسان في العراق (لأن الصحافة هذه تنطق باسم أنظمة تشكّل نموذجاً فاضلاً لحقوق الإنسان، مما يفسّر اللهجة الوعظيّة الأخلاقيّة لكتابها عندما يعيّرون كتّاباً يختلفون معهم في الرأي). والحالة يمكن أن تكون تتكرّر. هذه المرّة لم تقم الحكومة الأميركيّة بعرض مسرحي في الأمم المتحدة، ولم يحتج الإعلام العربي للتحضير. يتجاهل البعض حقيقة من إعلام المعارضة السوريّة المسلّحة (بأجنحتها الموالية للنظام السعودي الفاضل أو تلك الموالية للنظام القطري الفاضل أو تلك الموالية للنظام التركي الفاضل، أو تلك التي تتشعّب ولاءاتها) يزعم على مدار الساعة أنه تعرّض لهجوم بأسلحة كيميائيّة من قبل النظام. وبعد يوم واحد من القصف الأميركي قامت المعارضة المسلّحة وإعلام دول الخليج (الراعية لحقوق الإنسان في العالم العربي) بنشر مقالات عن قيام النظام باستعمال سلاح كيميائي وفوسفوري والنابالم وغيره من الأسلحة المُحرّمة (أسلحة حروب الغرب غير مُحرّمة دولياً). لكن كيف يختار الغرب مِن بين المزاعم المختلفة لقوى المعارضة المُسلّحة؟ لماذا يختار أن يتعاطف إنسانياً مع بعض ضحايا ما يُقال إنه سلاح كيميائي (حسب تغريدات على مدار الساعة لقوى المعارضة المسلّحة) ويختار أن يتجاهل بعض من يُقال إنهم ضحايا لاستعمال سلاح كيميائي من قبل النظام؟ عندما تتكرّر وتتعدّد الادعاءات حول استعمال السلاح الكيميائي، ألا يستدعي ذلك تحقيقاً من أجل التيقّن عن المسؤوليّة (وإذا كان النظام مسؤولاً عنها عندها يمكن توثيق بيانات ادعاء بجرائم حرب، أو إذا كان هناك مسؤوليّة لقوى المعارضة المسلّحة، فيمكن توثيق ذلك أيضاً). والاتفاق الروسي . الأميركي في عام 2013، ألم يؤدِّ — كما قيل لنا — إلى إزالة السلاح الكيميائي السوري؟ جون كيري وصف ما حدث يومها بأنه أزال «مئة بالمئة من السلاح الكيميائي السوري». هل كان يكذب جون كيري؟ أم أن معلومات المخابرات الأميركيّة لا يمكن الركون إليها؟ أم يجب الركون إليها أحياناً لكن ليس دائماً؟ ولماذا جزمت المخابرات الأميركيّة هذا الأسبوع فقط بأن النظام أبقى على بعض من سلاحه الكيميائي؟ هل هي الصدفة أن الجزم تزامن مع القصف الأميركي؟

لكن من المُبكّر الحديث عن تبلور سياسة جديدة لترامب بالرغم من الترحيب العربي الكبير بالقصف الأميركي (الطريف أن الليبراليّين والإنسانيّين واللاعنفيّين في المعكسر الخليجي انتقدوا القصف الأميركي فقط لأنه محدود ولأنهم لا يأملون من تدخّل عسكري أميركي كبير). قد يكون ترامب من أقلّ الرؤساء الأميركيّة مبدئيّة: هو لديه عقيدة ماليّة لكن آراءه السياسيّة قابلة للتغيير وفق المصلحة والمزاج. ووعود الحملة الانتخابيّة قلّما تتنبّأ بمسار إدارة أميركيّة جديدة. جورج دبليو بوش وعد بأن يتنصّل من مشاريع «بناء الأمم» التي لام سلفه على الالتزام بها — ثم كانت 11 أيلول.

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

ويجري غراهام أليسون (عالم السياسة وصاحب المؤلّف المرجع عن صنع السياسة الخارجيّة في أزمة الصواريخ الكوبيّة، في كتاب «خلاصة القرار») مقارنة في مقالة في مجلّة «أتلانتيك» بين وودرو ولسن ودونالد ترامب، ليقول إن وعد «أميركا أوّلاً» لا معنى له لأن الأحداث هي التي تفرض نفسها على الرئيس فتغيّر من وعوده أو تقلبها رأساً على عقب (كان ولسن قد انتُخب في عام 1916 تحت شعار «أميركا أوّلاً» والوعد بالتنصّل من الحرب العالميّة الجارية في أوروبا).

تزامن هذا الفصل الدراسي مع بداية عهد إدارة أميركيّة جديدة. وكان التلاميذ في مادة «العلاقات الدوليّة» يمطروني يوميّاً بأسئلة عن اتجاهات الإدارة الجديدة في العلاقات الدوليّة. وكنتُ أقول لهم (ولهنّ) إنّ قدرة الرئيس الأميركي على تغيير سياسات الإمبراطوريّة طفيفة – خلافاً للثقافة السياسيّة السائدة ولفرضيّات الإعلام. إن الإمبراطوريّة تسير وفق أحكام ومعايير وسياسات وثوابت لا يستطيع الرئيس إلا إحداث إجراءات صغيرة فيها. هناك طبعاً استثناءات (مثل الانفتاح على الصين في عهد نيكسون) لكن شروط التحكّم بمسار الإمبراطوريّة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة باتت أكثر صرامة وجموداً من قبل. والدلائل على أن ثبات السياسة الخارجيّة يطغى على توجّهات ووعود الرئيس ظهرت في أوّل شهريْن من عهد ترامب: 1) هو وعد باتباع سياسة الحزم والتقريع مع أنظمة الخليج، لكنه عاد واحتضن تلك الأنظمة وسلّحها كما فعل أسلافه من قبله. 2) هو وعد بفرض سياسة تكافل النفقات في حلف شمال الأطلسي وقلّل من أهميّة الحلف، لكنه عاد وأعلن التزاماً بالحلف وزيادة نفقات الحلفاء لم تُبتّ بعد. 3) هو وعد بأن يتبع سياسة مختلفة مع روسيا، لكنه لم يجرؤ بعد حتى على الاجتماع ببوتين لأن نخبة السياسة الخارجيّة في الكونغرس وخارجه فرضت عليه أن يحيد عن مواقفه المهادنة إزاء روسيا. 4) هو تعهّد بأن لا يسمح لكوريا الشمالية باختبار صواريخ بالستيّة، لكن كوريا الشمالية مضت في تجاربها. 5) هو تعهّد بتمزيق الاتفاق النووي الإيراني في أوّل يوم من إدارته، لكنه لم (ولن) يفعل ذلك. 6) هو وعد بنقل السفارة من تل أبيب إلى القدس، لكنه عاد وغيّر رأيه ولا يزال يعد

لدى ترامب عقيدة ماليّة لكن آراءه السياسيّة قابلة للتغيير وفق المصلحة والمزاج

بـ«درس» الموضوع. 7) هو لم يلتزم بـ(لا) لحل الدولتيْن، لكنه عاد وأيّد سياسة الحزبيْن في الموضوع وعارض بتهذيب شديد وليّن (كما أسلافه) بناء المستوطنات في الضفّة الغربيّة. 8) لمّح إلى تغيير سياسة «الصين الواحدة» ثم تراجع عنها. وكلّما التزم الرئيس بثوابت سياسات الإمبراطوريّة كلما نال فائدة سياسيّة من الحزبيْن ومن الإعلام (كما حدث هذا الأسبوع).

لم يبلور ترامب عقيدة خاصّة به، ومن المستبعد أن يقوم بذلك لما يُعرف عنه من كسل ذهني (وهذا ينطبق على جزء من فريق المستشارين). لكن ترامب قرّر أن يقصف قاعدة عسكريّة في سوريا بناء على رؤية غير واضحة أو معلنة. وهناك نظريّات مختلفة لا تشكّل في جمعها عقيدة: مِن أنه قصف سوريا بإيعاز من ابنته (والإعلام الخليجي لا يزال مفرط في ذكوريّته السوقيّة في إشاراته إلى إيفانكا ترامب)، أو لأنه رأى صور الضحايا فتأثّر (لم يُعرف عن ترامب رقّة مشاعره لكن إعلام النفط ركّز على الناحية الإنسانيّة لترامب)، أو لأنه يتحرّك بناء على سياسة معاكسة سياسات أوباما، بمعنى أنه يقصف لو أحجمَ أوباما، ويُحجم لو قصف أوباما. وهناك جانب متخبّط في إدارة أوباما: لم تبرز عناصر قوى متصارعة في داخل الإدارة في السياسة الخارجيّة لأن الجنرالات تسلّموا من ترامب زمام القيادة في السياسة الخارجيّة والدفاع، فيما أثبت ركس تلرسون، وزير الخارجيّة، أن مِن أضعف وزراء الخارجيّة منذ أكثر من عقديْن من الزمن. والخلاف التقليدي بين «الدفاع والخارجيّة» (وكتاب «الخارجيّة ضد الدفاع: المعركة لتعريف إمبراطوريّة أميركا» يبحث في نتائج الصراع التقليدي على صنع السياسة الخارجيّة) ليس موجوداً في هذه الإدارة لأن مجلس الأمن القومي ووزارة الدفاع ينسقّان بانسجام في تنفيذ أوامر الرئيس.

وقرار ضرب سوريا لم يكن فكرة جديدة من ترامب. هو ورث عن سلفه جملة من ثلاثة خيارات عسكريّة في سوريا من عام 2013 واختار اثنيْن منها (لم تصرّح الإدارة بماهية الخيار الثاني السرّي لكن الناطق المتعثّر باسم البيت الأبيض قد يكون قد سرّبه عن غير قصد عندما تحدّث عن «زعزعة» سوريا – كأن البلاد تحتمل مزيداً من الزعزعة). والخيارات العسكريّة توكيد لفكرة أن الإمبراطوريّة يمكن أن تعمل وفق نظام التسيير الذاتي بصرف النظر عن شخصيّة الرئيس.

يُقتل الشعب السوري يوميّاً وبوسائل متعدّدة، ومن قبل النظام ومن قبل كل فرق المعارضة المسلّحة. كيف نقرّر متى ندين ومتى نستنكر ونشجب ومتى ننتحب؟ هل نأخذ إشاراتنا من الجمهور المُعبّأ بالشحن الطائفي والمذهبي أم من إعلام أمراء النفط والغاز، أم من «نيويورك تايمز»، أم من حنان عائلة ترامب التي لا يهنأ لها نوم قبل الاطمئنان على سلامة الشعب السوري؟ والرجل الذي جاهر بعدائه للمسلمين – كل المسلمين – وضد الإسلام والذي احتضن في حملته الانتخابيّة وإدارته عتاة كارهي كل العرب والمسلمين بات «صديقاً حقيقيّاً للمسلمين»، بحسب وصف خليفة المسلمين، محمد بن سلمان آل سعود. والملك الأردني (الذي طار وانتظر في فندق في واشنطن كي يلتقي بصورة عابرة قبل شهر مع ترامب بعد أن كان الأخير قد رفض إعطاءه موعداً مبكّراً) أكّد بعد زيارة رسميّة قبل أيّام أن ترامب حريص على «السلام» بين العرب والاحتلال الإسرائيلي (ولا يختلف مفهوم السلام الأميركي مع المفهوم الذي حمله الهاشميّون منذ الأمير عبدالله).

لقد وقعت جريمتا حرب في خان شيخون (وبعدها في الراشدين ضد مدنيّين من ضحايا حصار المعارضة المُسلّحة الإنسانيّة)، القصف الذي أودى بحياة الأبرياء (إن بالسلاح الكيميائي أو بغيره، أي أن قوّات النظام مسؤولة لو أن هذه القنابل قتلت أبرياء حتى لو تكن مخضّبة بالسلاح الكيميائي، كما أن تفجير باصات المدنيّين والمدنيّات هو جريمة حرب أيضاً – لكن مقبولة من قبل إعلام الغرب). لكن الذين انتشلوا جثث الأطفال مِن بين الضحايا في خان شيخون وكدّسوها فوق بعضها البعض وبأوضاع مُلفتة لغايات الدعاية السياسيّة التصويريّة هم أيضاً ارتكبوا جرائم حرب من خلال التمثيل بجثث الأطفال. وهذا ليس جديداً على المعارضة المسلّحة التي – بصورة ملفتة للغاية – لا يظهر في صور ضحاياها إلا الأطفال والنساء. لا يقطن في مناطقهم إلا النساء والأطفال، كما أنهم مصرّون على أن «الشبيحة» فقط هم الذين يقطنون في كل المناطق التي تخضع لسلطة النظام.

والإدارة الأميركيّة تحضّر شعبها للأسوأ. هتلر حاضر كي يُستعان به. في الحرب الغربيّة ـ الإسرائيليّة ضد عبد الناصر، تحوّل الرجل إلى هتلر آخر، كما أن صورة واحدة للحاج أمين الحسيني مع هتلر حوّلت الشعب الفلسطيني من قبل إلى أفراد هتلريّة مسلّحة. وصدّام، كان أيضاً هتلر في عام 1991 وفي عام 2003، كما كان القذّافي في عام 2011. أما اليوم، فإن بشّار الأسد قد فاق هتلر في إجرامه، بحسب الناطق باسم البيض الأبيض. الغرابة أن التشبّه بهتلر على ألسنة العرب فيما يتعلّق بجرائم إسرائيل يؤدّي إلى اتهامات فوريّة بالعداء للسامية وبإنكار المحرقة. لكن يحقّ للصهيونيّة (الإسرائيليّة والأميركيّة) ما لا يحقّ لغيرها من استعارات وتشابيه – ومن جرائم حرب.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

صلاحيات الرئيس وواجباته بين المادتين 59 و95 من الدستور

سعد الله مزرعاني *

من أخطر أسباب تخلُّف العمل السياسي (وتخلُّف بلادنا) أننا لا نحترم الدستور. نحن نتذكَّره فقط إذا كان ذلك يخدم مصالحنا الخاصة. ويكون استحضار الدستور، بالضرورة، عبر ممارسة انتقائية، مجتزأة وفئوية. مناسبة هذا الكلام الآن، وهو، عموماً، لا يحتاج إلى مناسبة بسبب إدمان حكامنا على عدم احترام الدستور، هي لجوء الرئيس ميشال عون إلى تعطيل جلسة مجلس النواب التي كانت ستنعقد قبل 10 أيام، والتي كانت مخصصة للتمديد، مرة جديدة، لمجلس النواب المستمر منذ عام 2009 حتى يومنا هذا. علَّق العماد الرئيس انعقاد جلسات البرلمان لشهر كامل سنداً إلى صلاحية واضحة تنص عليها المادة 59 من الدستور.

من حيث المبدأ، جيِّد أن يعود الرئيس إلى الدستور من أجل تطبيق مادة تمكّنه، بأسلوب شرعي، من تعطيل توجُّه غير شرعي كان يمكن أن ينزلق إليه، مرة جديدة، مجلس النواب، بالتجديد لنفسه ولايةً أو بعض ولاية جديدة. غير أن تطبيق الدستور لا ينبغي أن يتم بشكل استثنائي واستنسابي ومجتزأ و»وقت الحشرة» فقط. الدستور هو القانون الأساسي. تطبيقه واجب، وعدم تطبيقه يضيِّع البوصلة والمرجعية، ويفسح لمبدأ الغلبة ولشريعة الغاب. منذ وقت مبكّر تنبَّه ونبَّه فيلسوف الحركة والجدلية الأول هيراقليطس (القرن السادس ق. م) إلى أهمية وجود واحترام القانون في حياة الأمم كناظم للعلاقة بين السلطة والمواطن، حين طالب الشعب بأن «يدافع عن القانون كما يدافع عن أسوار المدينة».

لا ينبغي أن يعني ذلك بأن الدساتير محصَّنة ضد التعديل والتبديل، وأنها مناسبة وصالحة لكل الظروف والأزمان. ثمّ أن الدساتير تتضمن، في فلسفة وضعها وفي نصوصها نفسها، آلياتٍ وشروطاً للتعديل والتبديل. ويكون ذلك بسبب التطوير والتجديد، أو بسبب التعبير عن مصالح قوى صاعدة باتت هي التي تمسك بالدفة وباتت قادرة على تكريس أفضليتها في الدستور والقوانين. ليست الدساتير محايدة. لكن تعديلها لا بد من أن يمر بتطبيقها أولاً: تجنباً للفوضى، ومنعاً لاندلاع أزمات مستعصية على غرار ما يحصل في بلدنا، تقريباً، منذ الاستقلال حتى اليوم.

طبعاً نحن نلوك الكثير من الكلام الفارغ بشأن ما نزعمه من التمدن والانتساب إلى العصر وروحه وأساليبه. لكننا، في الواقع نقبع في أسفل قائمة الدّول التي تحترم حقوق الإنسان وتكرس ذلك في قوانينها وتسهر على تطبيقه بشكل فعلي.

أزمة قانون الانتخاب الراهنة هي تعبير صارخ عن مشكلة عدم احترام سلطاتنا المتعاقبة للدستور والقانون، وعن سيادة الفئوية والأنانية في مواقفها وسلوكها: دون حدود أو ضوابط. لا يبدأ البحث في قانون الانتخاب من الموجب الدستوري الذي يحدد ويحكم الجوهري في القانون العتيد. ما يوجِّه البحث في القانون موضوع التجاذب والصراع هو المصالح الخاصة والفئويات الجامحة أبداً، من دورة إلى دورة، بغية تفصيل المشروع الجديد على قياس الحاكمين وبما يجدد سلطتهم وهيمنتهم على مقدرات البلاد ورقاب العباد. ولهذا النقاش المرير بين أطراف السلطة قناع طائفي ومذهبي يزداد استخدامه كوسيلة مخادعة لإضفاء طابع عام على مصالح خاصة ولتأجيج الغرائز والعصبيات خدمة لهذه المصالح والأهداف الفئوية.

في النص الدستوري، أن الطائفية «قيد». ولقد نُظر إليها وصُنفت، منذ حكومة الاستقلال الأولى، حتى دستور «الطائف»، على أن اعتمادها ذو طابع مؤقت. بل إن دستور «الطائف» النافذ حالياً، قد ربط، ضمناً، ما بين الطائفية السياسية والحرب الأهلية. وهو لذلك اعتبر، في مقدمته وبين أبرز بنودها «إلغاء الطائفية السياسية هدفاً أساسياً يقتضي العمل على تحقيقه وفق خطة مرحلية». لم يكتف النص الدستوري بذلك، بل هو وضع آلياتٍ لتطبيق ذلك الإلغاء في المواد 22 و24، وفي المادة 95 خصوصاً، التي هي آخرة مواد الدستور ومسك خاتمته. تنص المادة 95 دون لَبْس أو مواربة على ما يأتي: «على مجلس النواب المنتخب على أساس المناصفة بين المسلمين والمسيحيين اتخاذ الإجراءات الملائمة لتحقيق إلغاء الطائفية السياسية وفق خطة مرحلية، وتشكيل هيئة وطنية برئاسة رئيس الجمهورية...». أما مهمة هذه الهيئة، وفق ما تستطرد المادة 95 المذكورة، فهي «دراسة واقتراح الطرق الكفيلة بإلغاء الطائفية وتقديمها إلى مجلس النواب والوزراء ومتابعة تنفيذ الخطة المرحلية».

لا داعي للبرهان أن البحث الجاري واحتدام النقاش بشأن قانون الانتخاب يتجاهل كلياً هذا النص الدستوري الملزم. والتجاهل هذا ليس جديداً. وهو لا يقتصر على طرف واحد بل يشمل الجميع. لكن، مسؤولية خاصة يتحملها «التيار الوطني الحر» في تجاهل النص الدستوري، بسبب تماديه العزف على الوتر الطائفي إلى حدود الانقلاب الكامل على النص المذكور، وبسبب موقعه في السلطة، خصوصاً بعد أن أصبح مؤسسه وقائده العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية. الأنكى أن الكل يدعي وصلاً بـ«الطائف» وتمسكاً به، وذلك يدخل، طبعاً، في نطاق ما درجت عليه السياسة التقليدية اللبنانية من النفاق والابتذال. «الطائف» أُقر وأُدخلت بنوده الدستور بعد حرب أهلية مديدة أدمت ودمرت. والجميع على المحك الآن لجهة عدم المجازفة بتجديد الانقسام ودفعه إلى حدود قد تتعذر السيطرة عليها في ظروف إقليمية مشتعلة بالتطرف والتمذهب والتدخل الخارجي المقرون بالغزو وتشجيع الاحتراب والتدمير... طبيعي أن تتجه الأنظار إلى رئيس الجمهورية الذي أكد على الالتزام الكامل بتطبيق الدستور وأقسم، حسب الموجب الدستوري، على ذلك. ويطرح السؤال، هنا: هل أن الرئيس الذي استخدم المادة 59 من الدستور، سيواصل العودة إلى ما كان يسميه الرئيس الإصلاحي الراحل فؤاد شهاب بـ«الكتاب»، ليصل، في الوقت المناسب، إلى المادة 95 من الدستور، ويرفع البطاقة الحمراء في وجه الجميع، وخصوصاً في وجه قادة حزبه السياسي؟! هذه أمنية تبدو بعيدة المنال الآن، لكنها المخرج الوحيد من «العصفورية» الدائرة والتي قد تنتهي بأزمة وطنية مخيفة في ظروف الحريق الذي يلتهم الأخضر واليابس في هذه المنقطة المنكوبة من العالم.

إذا لم يفعل الرئيس ذلك فإنه سيتحمل مسؤولية جسيمة عما ستؤول إليه الأمور من مخاطر وتدهور، هذا فضلاً، طبعاً، عن مخالفة صريحة للدستور، ينبغي أن يحاسب عليها الضمير قبل القانون والتاريخ.

لقد ربط العونيون في احتفالاتهم ببلوغ رئيسهم سدة الرئاسة ما بين 13 و31 تشرين. هل ثمة أمل بأن يكون تطبيق المادة 59 مقدمة لتطبيق المادة 95؟! لا إصلاح ولا تغيير حقيقيين من دون ذلك، ولكي يكون لبنان فعلاً، وطن الحرية والتنوع والانفتاح والمقاومة لا ليصبح بؤرة تعصب وانقسام وتوترات ستكون وبالاً على الجميع!

* كاتب وسياسي لبناني

على الغلاف فرنسا تنتخب غداً

دورة كل المخاطر

بيار أبي صعب

ليلة الخميس في جادة الشانزليزيه الشهيرة في باريس، دعا الدواعش أنفسهم إلى الانتخابات الرئاسيّة الفرنسيّة. وككل مرّة، حيثما نجد دعساتهم الهمجيّة الآثمة، يكن الخراب. خراب يدفع ثمنه أوّلاً العرب والمسلمون، من جرّاء العنف التوتاليتاري التكفيري المباشر في بلداننا أولاً، وبفعل ارتفاع التشدد والقمع وقوانين الاستثناء في كل بلد يخصّونه بمآثرهم الإجراميّة. لكن ما يهمّنا على وجه الخصوص، في سياق الانتخابات الرئاسيّة الفرنسيّة، هو ردّ الفعل الجماهيري: إذ لا يخفى على أحد أن تفاقم حدّة التوتّر والخوف والذعر لدى الفرنسيين، كأي شعب آخر، يدفع جزءاً مقلقاً منهم إلى التطرّف والعنصريّة والرؤيا الاختزاليّة للواقع. طبعاً، يتناسى معظم المعلّقين والمحللين والسياسيين وصنّاع المزاج العام، أن للسياسات الفرنسية المتعاقبة على المستويين الداخلي والخارجي، ولحكومات عهد الرئيس الآفل فرنسوا هولاند، تحديداً، اليد الطولى في تغذية الإرهاب ونموّه وتمكّنه: لقد عملت على توظيفه وتأطيره واستعماله مباشرة، وتواصلت بل توطدت تحالفاتها الاستراتيجيّة مع رعاته، وفي أفضل الحالات، تغاضت عنه أو هيّأت له أرضيّة خصبة في الضواحي والهوامش المنسية. وهذا المسخ، كلّما ازدادت جرائمه باسم «الإسلام»، بفعل وعي طالع من الأقبية المتخثرة، تسبّب بمزيد من أبلسة الإسلام والمسلمين في أوروبا. فيصبح كل «إنجازه» إعطاء الذرائع لمن يريدون استغلال الفقراء وإقصاءهم، باسم «العلمانيّة»! هكذا يلجأ المواطنون «المذعورون» إلى الخيارات المتطرّفة والاقصائيّة، ظنّاً منهم أن فيها حمايتهم وخلاصهم. ومارين لوبن، زعيمة اليمين العنصري التي تجسّد تلك الخيارات خير تجسيد، قد تحتلّ المرتبة الأولى بعدد الأصوات، في الدورة الأولى هذا الأحد. وبنسبة أقلّ قد يستفيد فرنسوا فيون من رصاصات المعتوه الدموي الذي أفلت رشاشه في الشانزليزيه، فمرشّح اليمين يحاول أن يلعب بدوره على الخوف، ويقترح الحلول الأمنيّة المقلقة من نواحٍ قانونيّة وأخلاقيّة وإنسانيّة عدّة.

باختصار، لم يكن ينقص إلا العنف الإرهابي المرتبط بمنطقتنا التي حوّلها الاستعمار الغربي مسرحاً للخراب والانحطاط والموت، كي تزداد الأمور تعقيداً، عشيّة الدورة الأولى من انتخابات تبدو الأغرب في تاريخ الجمهوريّة الخامسة، حسب المراقبين والمحللين. فالمعادلات التي ألفناها لم تعد على حالها: لا سلوك الناخبين هو نفسه، ولا حركة الرأي العام (أقل من ربع الناخبين لم يحسم قراره بعد)، ولا توازن القوى، ولا تركيب التيارات السياسيّة كما عرفناها، وبالتالي خطوط التماس التقليديّة بين «يمين» و«يسار»، ولا كيفيّة تجسّد الرفض المتزايد لـ «الاستابليشمنت» وفقدان الثقة بالنخب والإعلام والأحزاب التقليديّة. وها نحن نصل إلى الساعة الصفر التي ستحدد مصير الفرنسيين ومستوى حياتهم، وقوّة اقتصادهم، وموقعهم من أوروبا، وسياساتهم الخارجيّة التي تعنينا مباشرة، من دون القدرة على تقديم توقعات حاسمة لنتائج هذه المرحلة. إذا أخذنا بهوامش الخطأ التي تستبطنها الإحصاءات والاستطلاعات، سنجد أن ثلاثة رجال وامرأة، من أصل أحد عشر مرشحاً، يقفون حول الحلبة، مع فرص متساوية لدخول الجولة الثانية. آخر الإحصاءات تضع مانويل ماكرون في المقدمة مع 23 في المئة من الأصوات المحتملة، تليه مارين لوبن (22%)، ثم فرنسوا فيون (21%)، فجان-لوك ميلانشون (18%). علينا طبعاً أن نحسب حساب المترددين، وهم ربع الناخبين؟ هل يستفزّهم الاعتداء الإرهابي الأخير، أم يبقيهم في منازلهم؟

الآن ربّما باتت لوبن، بخطابها المتشدد، تضمن حضورها يوم 8 أيّار (مايو) المقبل، كأحد متبارزَي الجولة الثانية. وهي لم تفوّت بالأمس فرصة التذكير ببنود برنامجها الخطير: من طرد فوري للأشخاص المصنفين «في منتهى الخطورة» من دون عودة إلى القضاء، إلى سحب الجنسية الفرنسية من المتهمين بأعمال إرهابيّة ممن يحملون جنسيّة ثانية... في الحالة هذه من سيقف في مواجهتها؟ بعد اعتداء الشانزليزيه الذي أودى بحياة شرطي وجرح آخرين، هل استعاد فيّون، مرشّح اليمين الليبرالي القاسي، وصاحب «الخطاب الأمني الصارم في مواجهة الإرهاب»، حظوظاً كان قد خسرها

نصل إلى الساعة الصفر التي ستحدد مصير الفرنسيين (أ ف ب)

مرشّح اليمين فيون، يحاول أن يلعب بدوره على الخوف (أ ف ب)

«داعش»... يصوّت للوبن!

لم تكن لوبن لتحلم بسيناريو أكثر ملاءمة لحملتها (أ ف ب)

قبل أربع وعشرين ساعة من بدء «الصمت الانتخابي»، أعاد الهجوم الإرهابي الذي استهدف الشانزليزيه، توزيع الأوراق، مايضاعف من الغموض الذي يحيط بالمشهد الانتخابي، عشية الجولة الأولى من الاقتراع التي ستجرى غداً

باريس ـ عثمان تزغارت

لم تكن مرشحة اليمين المتطرف لانتخابات الرئاسة الفرنسية، مارين لوبن، لتحلم بسيناريو أكثر ملاءمة لنهاية حملتها الانتخابية. فالهجوم الإرهابي الذي هزّ الشانزليزيه، ليلة أول من أمس، أعاد قضايا الأمن والإرهاب، التي تعد من التيمات الأثيرة لحزب لوبن، إلى واجهة النقاش الانتخابي.

جاء ذلك ليقلب موازين القوى، ويعيد توزيع الأوراق الانتخابية، قبل ثلاثة أيام من موعد الاقتراع، ما يزيد الغموض الذي يكتنف المشهد الانتخابي، بفعل تقارب مستويات المرشحين الأربعة الرئيسيين.

وتضاربت التقديرات بخصوص انعكاسات هجوم الشانزليزيه على الناخبين، فالأزمات ذات الطابع الأمني عادة ما تصب في مصلحة مرشحي اليمين واليمين المتطرف. فقد كانت حادثة أمنية (غير إرهابية) قد لعبت دوراً بارزاً في مرور لوبن الأب إلى الجولة الثانية من انتخابات الرئاسة عام 2002.

هي سابقة استلهم منها ساركوزي برنامجه، الذي ارتكز على إبراز الإشكالات الأمنية وتضخيمها، للفوز بالرئاسة عام 2007. لكن بعض الخبراء ينتقصون المفعول المحتمل لهجوم الشانزليزيه، من منطلق أن هذه الحادثة الإرهابية تأتي في الوقت الذي شارفت فيه الحملة على نهايتها، وقبل 24 ساعة فقط من بداية «الصمت الانتخابي»، ما يحد كثيراً من الهامش المتبقي لمرشحي اليمين واليمين المتطرف لـ«الاستثمار» في هذا الهجوم والتعليق عليه، وركوب موجة الخوف والعداء للأجانب والإسلاموفوبيا التي عادة ما تفرزها مثل هذه الحوادث الإرهابية.

أصحاب هذا الرأي، الذي يعتقد بمحدودية تأثير هجوم الشانزليزيه على موازين القوى الانتخابية، ينطلقون من مبدأ أن «الاستغلال السياسي» لقضايا الإرهاب، وليس الإرهاب بحد ذاته، هو ما يؤثر في خيارات الناخبين. في النتيجة، قد لا تمنح المهلة المتبقية من الحملة، أي 24 ساعة فقط، فرصة كافية لمرشحي اليمين واليمين المتطرف لـ«استثمار» هذا الظرف الأمني انتخابياً، بما من شأنه أن يسهم في التأثير في توجهات الناخبين ودفعهم إلى تغيير خياراتهم. ولعل هذا ما يفسر مسارعة لوبن وفيون إلى توجيه سهام انتقاداتهما، منذ الساعات الأولى لهجوم الشانزليزيه، إلى الأداء الأمني للحكومة، متهمين إياها بالتقصير في التصدي لظاهرة التطرّف والإرهاب، وذلك خلافاً

تمثل لوبن الخيارات المتطرفة والإقصائية (أ ف ب)

تمخّض حزب هولاند، عن مسخ ليبرالي هو ماكرون (أ ف ب)

لـ«التقليد الجمهوري» المعمول به في فرنسا، الذي يقضي بتقوية اللحمة الوطنية في مثل هذه الظروف الأمنية، والترفع عن تراشق التهم التي من شأنها أن تحبط معنويات المواطنين، وتضاعف حالة التوجس والخوف التي يهدف الإرهابيون إلى زرعها وتغذيتها.

لكن خبراء آخرين يعترضون على هذا التحليل، معتبرين أنه يغفل معطى مهماً هناك إجماع على أنه سيكون ذا تأثير حاسم في نتائج الاقتراع، ويتمثل في ظاهرة «الناخبين المترددين» الذين يعتزمون المشاركة في التصويت، لكنهم لم يحددوا بعد لأي مرشح سيقترعون. وهؤلاء يمثلون مخزوناً ضخماً يقدّر بنحو 30% من المسجلين على القوائم الانتخابية.

ورغم أن مهلة الساعات الأربع والعشرين المتبقية قبل «الصمت الانتخابي» تبدو غير كافية، بالفعل، لإقناع الناخبين الذين كانوا قد حسموا خياراتهم بأن يغيروا المرشح الذي يعتزمون التصويت له، على خلفية هذا التهديد الإرهابي الذي ألقى بظلاله على الانتخابات، فإن الأمر يختلف جذرياً بالنسبة إلى المترددين الذين كانوا ينتظرون اللحظة الأخيرة لتحديد خياراتهم. هؤلاء سيكون لهجوم الشانزليزيه تأثير مباشر في ترجيح خياراتهم، من دون الحاجة إلى تحريض انتخابي أو استغلال سياسي لهذا الظرف الأمني الحساس.

ولم تنجح آخر الاستطلاعات، التي نُشرت أمس، في رصد التأثيرات المُحتملة للهجوم في خيارات الناخبين، إذ جاءت نتائج هذه الاستطلاعات متضاربة، ففيما رصدت مؤسسة Oxola لسبر الآراء صعود شعبية مارين لوبن مجدداً، بعد ثلاثة أسابيع من التراجع، محققة تقدماً طفيفاً قدر بـ 1%، لتتصدر بـ 23%. ولم يسجل أي تأثير للهجوم الإرهابي في شعبية بقية المرشحين، لكن استطلاعاً آخر أجرته مؤسسة Elabe جاء مناقضاً، وبينت نتائجه أن شعبية لوبن استمرت في التراجع (21،5%)، فيما تواصلت الديناميكية التي رُصدت قبل الهجوم لدى مرشح اليسار الراديكالي، جان لوك ميلانشون، ومرشح اليمين التقليدي، فرانسوا فيون، إذ سجل الأول تقدماً قدّر بـ 1،5%، ليصل إلى 19،5%، بينما تقدّم الثاني بـ 0،5%، ليصل إلى 20%

بذلك، لم تكن هذه الاستطلاعات

على الموقع:
جان لوك ميلانشون، ابن اليسار الضال؟
تاريخ الجزائر موظفاً في رئاسيات فرنسا

عاجزة، فحسب، عن التنبؤ بنتيجة الاقتراع الذي سيجرى غداً، لأن الفوارق بين المرشحين أقل من هامش الخطأ في الاستطلاعات، بل عجزت أيضاً عن التنبؤ بدقة بمن سيكون المستفيد من

> **قد لا تكفي ساعات الصمت الانتخابي المحدودة لاستثمار الهجوم جيداً**

الظرف الأمني الذي عاد ليخيم على المشهد الانتخابي.

هذه الاستطلاعات حملت مؤشراً مهماً يتعلق بنسبة الممتنعين عن التصويت، التي تمثل أحد المجاهيل الرئيسيّة للمعادلة الانتخابية. فقد تراجعت النسبة المتوقعة للممتنعين إلى 29%، بعدما كانت تقدّر بـ 35%، قبل 24 ساعة من الهجوم. وهذا يؤشر على أن الناخبين عازمون على رفع التحدي، وأن التهديدات الإرهابية لن تدفعهم إلى لزوم منازلهم، كما كان يخشى بعض المحللين.

وترجح التقديرات أن هذا التراجع في نسبة المتتبعين سيصبّ في الأغلب لمصلحة مارين لوبن. فالقطاع الأوسع من هؤلاء الممتنعين هم ناخبو اليمين المحافظ، الذين عزفوا عن التصويت لفرانسوا فيون بسبب الفضائح المالية التي لاحقته طوال الحملة الانتخابية. هؤلاء كانوا، قبل هجوم الشانزليزيه، يترفعون عن خرق «الحاجز النفسي» الذي يفصلهم عن التصويت للوبن، لكن الظرف الأمني المستجد قد يدفع قطاعاً واسعاً منهم إلى تجاوز هذا المحظور... فهل يعني ذلك أن «داعش» سيكسب رهانه الهادف إلى ترجيح كفة المصوّتين للوبن؟

مع فضائح الفساد؟ أم بالعكس، سيستقطب ماكرون أصوات اليمين الخائب، ويضيف إليه أصواتاً «يساريّة» ترفض المغالاة الأمنيّة، وتستسلم لغواية «الاعتدال» المزعوم لممثّل اليمين الليبرالي المائع على الطريقة «الاشتراكيّة»؟ يبقى المنافس الرابع الذي صعد نجمه في الإحصاءات، وأدهش الجميع في خلال الأسابيع الأخيرة: إنّه ميلانشون الذي يمكن اعتباره مفاجأة هذه الانتخابات، ولعلّه ما زال قادراً على خلق المفاجآت. لم يكن أحد يتوقّع له هذا الصعود، بشكل موازٍ لانهيار بونوا هامون مرشّح الحزب الاشتراكي. وقد تواطأت رموز «الإعلام المهيمن» (أو «الرسمي» لم لا؟ فبدلاً من النظام الاستبدادي، هناك نظام الفكر الواحد والهيمنة الأوليغارشيّة) على تسخيف صعوده: فهو تارةً «الطوباوي

> **أعلن ميلانشون منذ الآن سقوط اليسار المتخاذل على طريقة فالس وهولاند**

الرومانسي الذي يغري بشعاراته الشباب، لكنّه عاجز عن الحكم»، وطوراً «نصير التوتاليتاريّات» من كاسترو إلى مادورو. لكن الجميع يعترف به خطيباً ماهراً، وزعيماً لمواقع التواصل الاجتماعي بعدما ربح معركة النيوميديا.

في الحقيقة، فإن ميلانشون (صاحب المواقف المشرّفة من قضايانا: من الاحتلال الصهيوني لفلسطين، إلى الحلف الغربي - الإسلاموي وحربه على سوريا واليمن)، يمثّل صحوة اليسار الفرنسي، بعد طول ضياع وتفتت وتزوير. وبعدما أُجهضت المشاريع والأفكار والخيارات التي تمثّل النهج اليساري في السياسة والاقتصاد، على يد حزب اشتراكي خدع الرأي العام بانحرافه اليميني والليبرالي، فإذا به اليوم الخاسر الأكبر. خطر «الانحراف»، تحت لواء «السوسيو - ديموقراطيّة»، ليس جديداً طبعاً منذ «مؤتمر إبيناي» (1971)، لكن المسافة بين العملاق فرنسوا ميتران والقزم فرنسوا هولاند تُجسّد رحلة الانهيار. اليوم بقي للمرشّح الاشتراكي هامون (وقد رشّحته الأجنحة «اليساريّة» داخل الحزب) قرابة 8 في المئة من الأصوات المحتملة، بعدما تمخّض حزب هولاند، رجل كل الكوارث والإخفاقات والتنازلات، عن مسخ ليبرالي هو ماكرون الذي انشقّ عن عرّابه الاشتراكي، آخذاً معه جزءاً أساسيّاً من مقدرات الحزب: من قيادات وكوادر وقواعد، وممثلين برلمانيين وبلديين ووزراء وشخصيات وأقطاب... وتجدر الإشارة إلى أن ماكرون، وزير الاقتصاد السابق عند هولاند، هذا المصرفي الشاب الوسيم والباسم والفارغ كبرنامجه، أصبح الطفل المدلل لوسائل الإعلام المهيمنة التي يملكها بعض أشرس ممثلي الرأسماليّة الفرنسيّة.

هل يفعلها جان - لوك ميلانشون، ويصل إلى الدورة الثانية، في مواجهة أحد مرشحي اليمين: الفاشي أو الليبرالي أو الإصلاحي، فاتحاً الباب أمام فرنسا أكثر عدالة وتوازناً وثقة... وحاملاً مشروع أوروبا أخرى، اجتماعيّة وثقافيّة، أساسها حقوق الناس قبل مصلحة الشركات والرساميل؟ هل يعيد الاعتبار إلى اليسار الأوروبي البديل، إلى جانب «سيريزا» اليوناني و«بوديموس» الإسباني... ضد ديكتاتوريّة السوق والشركات المتعددة الجنسيات والبنك المركزي الأوروبي؟ حتى لو لم يتحقق ذلك، فقد أعلن منذ الآن سقوط اليسار المتخاذل، على طريقة فالس وهولاند وماكرون، ونجح في خلال هذه المعركة الانتخابية في استقطاب الشباب والشعب وجزء من النخب القادرة على إحياء فرنسا العدالة والتنوير والقيم الجمهوريّة وحقوق الإنسان. هذا الإنجاز قد تكون له ترجمته في الانتخابات النيابيّة المقبلة، وفي إعادة تشكّل اليسار الفرنسي، ضمن مشهد سياسي جديد أكثر وضوحاً، تخلّص من أصنامه القديمة. عيننا كعرب على هذه المعركة التي يتقرر فيها بعضٌ من مصيرنا أيضاً. فنحن نتوق إلى فرنسا تكون حليفة الشعوب العربيّة لا متواطئة مع طغاتهم وجلاديهم. فرنسا دولة لها مكانة خاصة بالنسبة إلى كل هؤلاء الذين كلفتهم غالياً سياسات الاشتراكيين المتهوّرة والرعناء، بقيادة فرنسوا هولاند سجّان جورج إبراهيم عبدالله، حائز سعفة الرئيس الأكثر بؤساً في تاريخ فرنسا منذ الحرب الثانية.

تقرير

عمدت جهة معارضة إلى تفكيك المنبر ونقله (أ ف ب)

فضلاً عن الدمار الذي طاول مدينة حلب القديمة، ثمّة كنوز نفيسة نُقلَت من المدينة في خلال سيطرة المجموعات المسلّحة عليها «بهدف حمايتها» وفقاً للجهة المعارضة التي نقلتها. على رأس تلك الكنوز يأتي منبر الجامع الكبير، ومخطوطات المكتبة الوقفيّة. وتشير أحدث المعطيات إلى أن المنبر ما زال موجوداً في ريف حلب، أما المخطوطات فلا معلومات موثوقة حولها

كنوز حلب في قبضة المعارضة: «محفوظة» أم «مسروقة»؟

صهيب عنجريني

لا تقتصر الخسائر التي لحقت بتراث مدينة حلب القديمة على الدمار الذي طاول نسيجها العمراني البديع، بل تضاف إلى ذلك خسائر أخرى لم يُسلَّط عليها الضوء كما يجب. ويبرز من بينها احتراق معظم محتويات المكتبة الوقفيّة واختفاء ما لم يحترق من مقتنياتها، وهو في حدّ ذاته كنزٌ يحوي قرابة خمسة آلاف مخطوطة نفيسة انضمّت إلى منبر الجامع الأموي الكبير وباب الوالي الأثري في رحلةٍ نحو المجهول. ويحظى المنبر بدوره بقيمةٍ رفيعة لا تنبع مما يمثّله من رمزيّة فحسب، بل من فرادته التّاريخيّة أيضاً. وإذا كان مكان هذه الكنوز غير معلوم على وجه الدّقّة، فإنّ الأمر لا ينطبق على الجهة التي استحوذَت عليها ونقلها «بهدف حمايتها». بدأت رحلة الكنوز المذكورة في أيّار عام 2013 حيث عمدت جهة معارضة تسمّى «الجمعية السوريّة للحفاظ على الآثار والتراث» إلى تفكيك المنبر ونقله والمخطوطات والباب، بدعمٍ من «لواء التوحيد» البائد. وتضمّ «الجمعيّة» المذكورة أعضاءً أكاديميين يتوزّعون بين فرنسا وبلجيكا وإيطاليا واليابان، فضلاً عن أعضاء سوريين يتوزعون بين مناطق سيطرة المجموعات المسلّحة وتركيا. (قائمة بالأسماء على موقع جمعية حماية الآثار السورية).

كانت المكتبة الوقفيّة قد تعرّضت لحريق كبير من جرّاء الأعمال الحربيّة، كذلك تهدّمت مئذنة الجامع الأموي وسط تبادل طرفي المعارك الاتهامات بالمسؤوليّة عن الحادثتين. أدى حريق المكتبة الوقفيّة إلى خسارة محتوياتها من الكتب، وهي وفقاً لبعض المصادر كانت تضمّ قرابة 35000 عنوان. أما المخطوطات، فقد نجت لأنّ «الحريق لم يصل إلى مستودع المخطوطات» وفقاً لبعض المصادر. فيما تذهب مصادر أخرى إلى أن المخطوطات نجت بفضل «حفظها في الحجرة المفرّغة من الهواء» (وهي حجرة مخصّصة لمعالجة المخطوطات وترميمها عند اللزوم) وفقاً لمصادر أخرى. المحطّة الأولى للكنوز بعد نقلها كانت المنطقة الصناعيّة في الشيخ نجّار، قبل أن تتضارب الأنباء لاحقاً في وجهتها التالية. حظي المنبر بواجهة الحديث الإعلامي فترةً قصيرة، خلافاً للمخطوطات التي عُتّم عليها. لعبت العلاقة القويّة بين المعارضة وأنقرة دوراً كبيراً في رواج رواية مفادها أن المنبر قد نُقل إلى تركيا أسوةً بآلاف المصانع التي فُككت ونقلت إليها بالفعل. على أرض الواقع، كان المنبر قد حُرِّك من الشيخ نجّار مطلع عام 2014. وتفيد المعلومات التي وصلت إليها «الأخبار» بأنّه «قد تنقّل بين ثلاث محطات، قبل أن يستقرّ أخيراً في موقعه الحالي». وخلافاً للمتداول، يمكن التأكيد أن المنبر لم يغادر الأراضي السورية، وهو موجود داخل الحدود الإداريّة لمحافظة حلب. وتشير معظم المعطيات المتوافرة إلى منطقة خان العسل في ريف حلب الغربي بوصفها مكان وجود المنبر حتى الآن، ويُرجّح وجود «باب الوالي» مع المنبر، فيما يصعب الجزم بمصير المخطوطات. وفي خلال رحلة التقصّي عن مصير الكنوز، حاورت «الأخبار» مصادر متنوّعة الاتجاهات والاختصاصات، واختلفت هذه المصادر في تقويم دوافع الجهة التي

> لعبت علاقة المعارضة مع أنقرة دوراً في الترويج لأن المنبر نُقل إلى تركيا

نقلتها. يرى البعض أنّ «الإجراء كان وقائيّاً بحتاً»، ويستشهد هؤلاء بقيام الجهة ذاتها بـ«إجراءات حفظت أجزاءً من الجامع الأموي، مثل المزولة الشمسيّة والمحراب، بفضل بناء جدران حولها». لكنّ آراءً أخرى تقول إنّ «تلك الإجراءات لم تُتخذ إلا تحت وهم أنّ المعارضة ستحتفظ بالسيطرة على الجامع، وستسيطر لاحقاً على مدينة حلب بأكملها». وتذهب هذه الآراء إلى أنّ «المعارضين كانوا يضعون خططاً تفصيليّة لشكل الاحتفال الذي سيقيمونه عندما يسيطرون على حلب، ويعيدون المنبر إلى مكانه ليشهدَ إلقاء أوّل خطبة دينيّة في الجامع بعد التحرير». وبغض النظر عمّا سبق، فإنّ المصير المجهول الذي يكتنف مستقبل الكنوز المذكورة ما زال سيّد الموقف اليوم، وتُراوح المخاطر المحدقة بها ما بين ضرر يصيبها من جرّاء المعارك التي تحتدم بين وقت وآخر في الريف الغربي، وبين محاولة تهريبها خارج الأراضي السوريّة، أو تعرّضها لأذى مقصود ومباشر. وإبّان معارك أحياء حلب الأخيرة، كانت «الأخبار» قد طرحت مجموعة أسئلة على ناشط معارض واكب تفكيك المنبر، وكان من بين الإجابات اللافتة التي قدّمها قوله: «أكيد منحرقو ولا منرجعو للشّبيحة». وتبرز مجموعة أسئلة قانونيّة بحتة في ما يتعلّق بالكنوز المذكورة، ولا سيّما أنّها جزء من محتوى مسجّل على لوائح اليونسكو للتراث العالمي. وتجدر الإشارة إلى أن الجهة القيّمة على الكنوز اليوم معلومةٌ تماماً بالنسبة إلى منظمة اليونسكو. وفي أيار 2014 كانت الأخيرة قد وجّهت دعوةً إلى تلك الجهة إلى جانب عدد من «الجمعيّات المعارضة» للمشاركة في اجتماعات تحت عنوان «تضافر الجهود الدولية من أجل الحفاظ على تراث سورية الثقافي – اجتماع دولي للخبراء» في مقرها الدائم بباريس، لكنّ «الجمعيات» أصدرت بياناً يلوّح بمقاطعة الاجتماعات لأسباب سياسيّة بحتة. (اطلع على البيان على موقع جمعية حماية الآثار السورية).

ويؤكد المدير العام للآثار والمتاحف مأمون عبد الكريم أنّ «هناك جهوداً تُبذل للحفاظ على المنبر وإعادته إلى مكانه الطبيعي». يقول عبد الكريم لـ«الأخبار» إنّ «الجهود مستمرّة، وفي خلال أسابيع تنجلي الصورة». يعتذر عبد الكريم عن عدم الخوض في أي حديث تفصيلي، ويقول: «لست مخوّلاً الكشف عن أي تفصيل، والمهم الآن أن يعود المنبر جزءاً من الجامع الأموي الذي هو بدوره جزء من ممتلكات الشعب السوري والتراث الإنساني بالعموم».

المكتبة الوقفيّة

يعود إحداث المكتبة الوقفيّة إلى عام 1926 في مقر المدرسة الشرفية. وضُمت إليها تباعاً كلٌّ من المكتبة الخسروية، مكتبة التكية المولوية، مكتبة المدرسة الكواكبية، مكتبة الزاوية الوفائية، مكتبة المدرسة المنصورية، مكتبة المدرسة الإسماعيلية، مكتبة المدرسة الأحمدية، مكتبة المدرسة العثمانية، مكتبة المدرسة الصديقية، ومكتبة الزاوية الرفاعية. عام 1992 نُقل قسم كبير من مقتنيات المكتبة الوقفية إلى مكتبة الأسد في دمشق، قبل أن يُتخذ قرار بإعادة إحيائها إبان احتفالية «حلب عاصمة الثقافة الإسلامية». أُنشئ مقر جديد للمكتبة إلى جوار الجامع الأموي الكبير مع مراعاة أهم المعايير، بخزائن كتب ثابتة تتسع لنحو 70000 كتاب، وخزائن متحركة للمجلات والدوريات، فضلاً عن قاعة مطالعة تتسع لـ 150 باحثاً، وصالة متعددة الاستخدامات تتسع لـ 170 شخصاً، مع إمكانية الترجمة الفورية لأربع لغات. كانت المكتبة تضمّ أيضاً متحفاً لعرض المقتنيات من المخطوطات والأدوات الفلكية والنحاسيات واللوحات القماشية الأثرية واللقى الأثرية التي وجدت في أثناء ترميم الجامع الكبير. وهذه بدورها مجهولة المصير اليوم.

المنبر

يعود تاريخ صنع المنبر إلى عام 1326 (العهد المملوكي). وهو مصنوع من خشب الأبنوس وخشب الصنوبر والجوز، ومطعّم بقطع من العاج والصدف وخيوط الفضّة. ارتفاع المنبر نحو ثلاثة أمتار ونصف متر، وعرضه متر، وله عشر درجات. خضع المنبر لعمليات ترميم دقيقة إبّان الاستعداد لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلاميّة (عام 2006)، حيث عُزل عن الرطوبة وحُميَ من السوس والحشرات بموادّ خاصة، وعُوِّضَت بعض الأجزاء المفقودة. وتسود روايةٌ خاطئة مفادُها أنّ المنبر الحالي مصنوعٌ عام 1168 في زمن نور الدين زنكي، وأنّه توأم لمنبر آخر في الجامع الأقصى. والواقع أن المنبر الزنكي كان قد احترق في عام 1285، وصُنع المنبر الحالي ضمن عملية ترميم كاملة للجامع في خلال تبعيّة حلب لحكم الملك الناصر (محمد بن قلاوون).

سوريا

الأسد يتّهم الأردن بتسهيل الغزو الأميركي في الجنوب ... وعقود النفط والغاز مع روسيا في «خطواتها الأخيرة»

قد تشير التصريحات الحادة اللهجة، الصادرة من دمشق تجاه الأردن، إلى أن الجنوب السوري سيشهد تصعيداً واسعاً، من الممكن أن تنخرط فيه عمّان بدفع أميركي باتجاه موقع مشابه للأتراك في الشمال، بحجة حماية الحدود من «الإرهاب». الهجوم السوري تجاه الجارة الجنوبية جاء على لسان الرئيس السوري بشار الأسد، الذي أكد أن الدور الأردني لم يخرج عن الأجندة الأميركية منذ بداية الحرب

في ضوء التصعيد المتواصل لهجمات المجموعات المسلحة في مدينة درعا، بالتوازي مع المعلومات التي تحدثت عن مشاريع أميركية ـ أردنية مشتركة على طول الحدود السورية الجنوبية، أكد الرئيس السوري بشار الأسد علم دمشق بتلك المعلومات من مصادر مختلفة، مهاجماً الدور الأردني خلال الحرب السورية، الذي كان «جزءاً من المخطط الأميركي منذ بداية الحرب».

التأكيد الرسمي من دمشق قد يشير إلى أن الجنوب السوري سيكون بدوره كما الشمال مسرحاً لعمليات عسكرية مدعومة أميركياً، سوف تحاول ضمنه واشنطن بمشاركة حلفائها الإقليميين، وعلى رأسهم الأردن وإسرائيل، إضعاف نفوذ دمشق وحلفائها، وإبعاد «خطرهم» عن إسرائيل. وهو ما انعكس في تصريحات وزير الدفاع الأميركي جايمس ماتيس، من إسرائيل، التي قال فيها إن «تحالفنا مع إسرائيل هو الحجر الأساس لتعاون أمني أوسع يشمل التعاون مع مصر والأردن والسعودية وشركائنا في دول الخليج». وأكد أن سوريا «لا تزال تحتفظ ببعض أسلحتها الكيميائية»، محذراً الرئيس الأسد من استخدامها.

واعتبر الرئيس الأسد في مقابلة مع وكالتي «ريا نوفوستي» و«سبوتنيك» الروسيتين، أن «الأردن ليس بلداً مستقلاً، وكل ما يريده الأميركيون سوف يحدث، فإذا أرادوا استخدام الجزء الشمالي من الأردن ضد سوريا، فإنهم سيستخدمونه». وفي المقابل، استفز كلام الرئيس السوري الحكومة الأردنية. فبعد ساعات على نشر المقابلة، أعرب المتحدث باسم الحكومة محمد المومني، عن «أسفه لحديث الأسد عن موقف الأردن وهو لا يسيطر على غالبية أراضي سوريا». ورأى أن «حديث الأسد منسلخ تماماً عن الواقع».

هجوم الأسد ضد الدور الأردني لم يأتِ وحيداً، إذ أكد أنه «عندما تتحدث عن الغزو التركي، وعندما نتحدث عن القوات الأميركية التي نعتبرها غزواً، وعندما تتحدث عن الإرهابيين على الأرض، فكلهم كيان واحد... وعندما تهزم الإرهابيين، عندها تستطيع أن تذهب وتحارب الآخرين الذين يحتلون الأرض»، معتبراً أن «الأميركيين كالأتراك، كأي محتل آخر عليهم الخروج بإرادتهم أو بالقوة».

وأشار إلى أن التصدي للهجمات الصاروخية الأميركية «بحاجة إلى نظام مكثف يغطي كل زاوية كي يتمكن من إسقاط الصواريخ»، مشيراً إلى أن «الإرهابيين لجأوا منذ بداية الهجمات إلى تدمير الدفاعات الجوية التي لا علاقة لها بما كانوا يسمونه حينذاك المظاهرات السلمية». ولفت إلى أن القوات السورية «فقدت أكثر من خمسين في المئة» من قوات دفاعها الجوي خلال سنوات الحرب، مضيفاً أن «الروس من خلال دعمهم عوّضوا جزءاً من تلك الخسارة بأسلحة وأنظمة دفاع جوي نوعية».

وجدد التأكيد على أن حادث خان شيخون «مفبرك»، وعلى أن الغرب والولايات المتحدة منعوا أي وفد من القدوم للتحقيق لأنه لو أتى «سيجد أن كل رواياتهم كانت فبركة وكذباً». وحول التفجير الذي استهدف الحافلات في منطقة الراشدين السبت الماضي، قال الأسد: «نحن نتحدث عن فصائل مختلفة وجميعها مرتبط بالقاعدة أو (جبهة النصرة)، قام أحد تلك الفصائل بمهاجمة الحافلات التي كانت مخصصة لنقل نفس المدنيين».

وعن تحرك القوات السورية باتجاه الرقة، أشار إلى أنه «قبل شهر فقط كان جيشنا يتقدم من حلب نحو الشرق، باتجاه الرقة، ولم يكن بعيداً عن الوصول إلى هناك، عندها شن الإرهابيون هجومهم على وسط سوريا... وتم إبطاء تقدمنا لأننا غيّرنا أولويتنا».

في سياق آخر، رأى الأسد أن «معظم الفصائل التي انضمت ظاهرياً إلى المفاوضات في أستانا وبعض

> **حذّر وزير الدفاع الأميركي دمشق من «استخدام الكيميائي مجدداً»**

تلك التي شاركت في جنيف، لا تقبل بدولة علمانية. إنهم يريدون دولة دينية إسلامية، وهو الجزء الأكثر أهمية في الخلاف المتعلق بالدستور».

على صعيد آخر، أعلن الرئيس السوري أن «السوق المحلي مفتوح الآن للشركات الروسية كي تأتي وتنضم إلينا وتلعب دوراً مهماً في إعادة بناء سوريا والاستثمار فيها»، مضيفاً أنّ «الجزء الأكثر أهمية بالنسبة إلينا، وأعتقد بالنسبة إليهم أيضاً، هو مجال النفط والغاز، وقد انضمت أخيراً بعض الشركات الروسية إلى القطاع خلال الأشهر القليلة الماضية، وتجرى الآن الخطوات الأخيرة في عملية توقيع العقود».

وبالتوازي مع التصعيد الدبلوماسي الأخير، استهدفت القوات الإسرائيلية أمس مواقع للجيش السوري في القنيطرة. وأوضح مصدر عسكري أن «طيران العدو الإسرائيلي عمد الى إطلاق صاروخين من داخل الأراضي المحتلة على أحد مواقعنا العسكرية في محيط بلدة خان أرنبة، ما أدى إلى وقوع خسائر مادية».

وفي موازاة الاتهامات الأميركية لدمشق، رأى وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، أن رفض الدول الغربية مقترح إجراء تحقيق حول خان شيخون «أمر غير مقبول». وقال إن «المعلومات الكاذبة حول استخدام السلاح الكيميائي تستغل للتراجع عن القرار الدولي (2254) الذي ينص على تسوية سياسية، والعودة إلى فكرة تغيير النظام، ويجب ألا نسمح بحدوث ذلك». ولفت إلى أنه يجب التركيز على عملية أستانا لضمان الوصول إلى وقف لإطلاق النار، مشيراً إلى أنه يجري العمل على «توسيع عدد المشاركين في هذا الاتفاق».

وبالتوازي، قالت وزارة الخارجية الروسية إن لافروف، ونظيره الأميركي ريكس تيلرسون، اتفقا في اتصال هاتفي أمس، على ضرورة البحث في إمكانية تشكيل لجنة تحقيق تحت رعاية «منظمة حظر الأسلحة الكيميائية». وأضافت في بيان أن لافروف أعرب «عن أسفه لمعارضة واشنطن مبادرة روسيا» في «منظمة حظر الأسلحة الكيميائية»، لافتة إلى أنه جرى الاتفاق على «إطلاق نشاط مجموعة العمل الروسية ـ الأميركية المشتركة، على مستوى نواب وزيري الخارجية للبلدين».

(الأخبار)

اطفال من بلدتي كفريا والفوعة وصلوا امس إلى مدينة حلب (أ ف ب)

تقرير

قصّة «المخطوفين القطريين»: حزب الله كان حاضراً في المفاوضات؟

بغداد ـ **الأخبار**

استُكمل أمس تنفيذ المرحلة الأولى من اتفاق «كفريا والفوعة ـ الزبداني ومضايا»، بالتوازي مع عودة 26 قطرياً إلى الدوحة، وذلك بعدما تعرضوا «لعملية خطف» خلال رحلة صيد في جنوب العراق في منتصف كانون الأول 2015.

في الجانب السوري من الاتفاق، فقد استكمل تنفيذ المرحلة الأولى منه، بدخول حوالى ثلاثة آلاف من أهالي بلدتي كفريا والفوعة على متن 45 حافلة، من منطقة الراشدين على أطراف حلب إلى مركز الإقامة المؤقتة في جبرين، بالتوازي مع خروج 18 حافلة تقل مئات من مسلحي مدينة الزبداني وعدداً من أفراد عائلاتهم إلى ريف حلب الجنوبي في طريقهم إلى إدلب. إنجاز المرحلة الأولى جاء بعد تأخير حوالى 48 ساعة، في انتظار تحقيق بندين إضافيين من الاتفاق، وهما؛ خروج دفعة من الموقوفين لدى الحكومة السورية، والإفراج عن القطريين. وفي هذا السياق، نقلت وكالة «رويترز» عن المتحدث باسم «حركة أحرار الشام» محمد أبو زيد، قوله إن الحكومة السورية «سوف تفرج عن 500 معتقل لديها»، وتؤمن خروجهم إلى مناطق سيطرة الفصائل المسلحة، فيما لم تصدر أي أرقام رسمية من الجانب الحكومي عن عدد «المفرج عنهم».

وفي ما يخص مسألة القطريين، فقد انتهت بالتزامن مع المراحل الأخرى، إذ «لولا صفقة كفريا والفوعة ـ الزبداني ومضايا، لما عاد القطريون إلى ديارهم»، بوصف مصدرٍ عراقي مطلعٍ على تفاصيل عملية التفاوض. ويشير المصدَر في حديثه إلى «الأخبار»، إلى أن «حزب الله اللبناني بذل جهوداً كبيرة في سبيل إنضاج هذه الصفقة وإنجاحها أيضاً». رواية المفاوضات، التي تولّاها مع الجانب القطري «كتائب حزب الله ـ العراق»، بدأت قبل أشهر، وقد شهدت عدداً من الجولات.

في البداية، تروي المصادر العراقية أنّ مساعي شخصياتٍ عدّة بالوصول إلى الجهة المُحتَجِزة «لم تفلح... قبل أن يُدرك القطريون أن الأمر باقٍ عند الكتائب، وقد جرى إطلاق سراح اثنين من القطريين قبل أشهر».

يرفض ناقل الرواية الإشارة إلى الجهة الخاطفة، فهو ينفي علمه بها، ويفضّل حصر الأمر في الجهة «الوسيطة»، أي «الكتائب». وتروي مصادر مطلعة أنّ «عملية الاختطاف حظيت بسريّة تامة، تخطيطاً وتنفيذاً». كان «صيداً ثميناً»، وفق تعبير مصدر أكّد أن 11 محتجزاً من الـ 28 الآخرين هم من العائلة الحاكمة في قطر، آل ثاني. «السريّة» لازمت أيضاً مسار التفاوض ومكان الاحتجاز، حيث نُقل القطريون مباشرة إلى مكانٍ سرّي، «وبقوا في العراق ولم يخرجوا منه، على عكس شائعات تشي بأنهم نقلوا إلى إيران».

16 شهراً والقطريون في العراق، والمفاوضات بين مدٍّ وجزر. وبعدما أبصر اتفاق «كفريا والفوعة ـ الزبداني ومضايا» النور، تسرّب خبر عودة القطريين إلى بلادهم، بعدما ضُمّ ملف القطريين إلى بنود الاتفاق بطلبٍ قطري. وقضى الاتفاق بأن يُطلق سراح المحتَجزين القطريين بالتزامن مع خروج عوائل البلدات السورية، إلا أن تفجير الراشدين، الأسبوع الماضي، أدّى إلى تأجيل الأمر حتى أمس.

وكتبت صحيفة «غارديان» البريطانية، أول من أمس، أن «طائرة قطرية تنتظر لليوم الرابع على التوالي في مطار بغداد لتنقل 26 مختطفاً قطرياً، كجزءٍ من صفقةٍ إقليمية»، مشيرةً إلى وجود اعتقاد بأنها «تحمل ملايين الدولارات للجهة الخاطفة». لكن مصادر مطلعة تنفي ما يُشاع عن تسلّم «الكتائب» كجهةٍ «وسيطة»، أو حتى الجهة المُحتَجِزة، أيّ مبلغٍ مالي من قطر، مشدّداً على «أننا لم نستلم دولاراً واحداً أو يورو واحد من قطر أو غيرها». وجرى حديثٌ أمس مفاده بأن «قوّة خاصة صادرت مبلغ الفدية القطرية (500 مليون دولار) من مطار بغداد، ونقلته إلى البنك المركزي، بعدما أوعز بذلك رئيس مجلس الوزراء حيدر العبادي، الذي رفض تسليم الفدية للجهة الخاطفة»، إلا أن مصدراً عراقياً رسمياً نفى هذا الحديث.

ووفق متابعي حدث الأمس، فقد شهدت عملية إطلاق سراح القطريين تشديداً أمنياً كبيراً من قبل بغداد، بإشراف وزير الداخلية قاسم الأعرجي، الذي حرص على إيصالهم إلى المنطقة الخضراء، حيث سلّمتهم «الجهة الوسيطة» إلى الجانب القطري، بحضور الداخلية العراقية التي أتمّت الإجراءات القانونية قبل مغادرتهم العراق.

تحليل إخباري

«الحرب الباردة»... تداعيات خطيرة على إسرائيل

بقدر ما جاء الارتياح الإسرائيلي كبيراً للضربة الأميركية في سوريا، ولتصريحات جيمس ماتيس التصعيدية ضد إيران وحلفائها، تتزايد المخاوف لدى تل أبيب من ضياع مصالحها بين الهوامش في العلاقة الروسية ـ الأميركية

عبّر ليبرمان عما يدور في إسرائيل: لدينا الصبر لانتظار خطوات عملية (أ ف ب)

يحيى دبوق

تحمل زيارة وزير الدفاع الأميركي، جيمس ماتيس، إلى تل أبيب، دلالات ذات أبعاد استراتيجية، من ناحية إسرائيل. فهي لا تقتصر بأهدافها على مجرد تلقي عرض للتصورات المتبلورة لدى الإدارة الأميركية الجديدة تجاه المنطقة وتحدياتها، بل هي فرصة للدفع بالشريك الأميركي، لمواجهة ما أمكن من تهديدات ترى إسرائيل أنها قاصرة بذاتها عن مواجهتها منفردة.

وإذا كانت إسرائيل قد تلقت زيارة ماتيس بكثير من التفاؤل، فإنه تفاؤل مشبع أيضاً بالحذر، مع إدراك تل أبيب أن المهمة صعبة جداً ومحفوفة بالمخاطر التي من شأنها في نهاية المطاف أن تلجم الإدارة الأميركية

> **تريد إسرائيل تدخلاً أميركياً واسعاً أو توافقاً كبيراً مع روسيا**

عن تحقيق مصالحها كاملة، رغم الاندفاعة المعبّر عنها من ماتيس نفسه، في خلال جولته في المنطقة، وإطلاقه سلسلة مواقف تصعيدية ضد إيران وسوريا، وتأكيده ضرورة التصدي للنفوذ الإيراني في المنطقة.

تهديدات ماتيس لطهران، التي عاد وكررها في إسرائيل، تزامنت أيضاً مع مواقف تصعيدية، أطلقتها الإدارة الأميركية في خلال اليومين الماضيين ضد الجمهورية الإسلامية، وأيضاً ضد حلفائها في سوريا ولبنان، وأوحت بإمكانات معقولة نظرياً، للتوجه نحو مواجهة لم تتضح إلى الآن حدودها ومستوياتها، وربما أيضاً إمكاناتها العملية. لكنها معطيات كانت كافية، وغيرها مما أثير في الغرف المغلقة في خلال زيارة ماتيس لإسرائيل، كي يستند إليها رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، للتشديد على وجود مقاربة أميركية جديدة للمسألة الإيرانية، هي موضع ترحيب إسرائيلي مطلق.

بالطبع، تدرك تل أبيب، وكذلك واشنطن، محدودية الفعل الإسرائيلي تجاه إيران، ومحدودية قدرتها على التأثير سلباً في ما تسميه «نفوذها» في المنطقة. من هنا، تحرص إسرائيل على لعب دور «المستشار» الذي يوفر المعطيات والتقديرات للشريك الأميركي، المتصدي علناً لإيران، مع محاولة التأثير تسلاً في توجهاته، لمزيد من الحدة في المواقف، وربما أيضاً في الأفعال.

من جهة إسرائيل، باتت الآن أكثر ارتياحاً قياساً بالماضي، لأنها في حد أدنى تحظى بإدارة أميركية جديدة لا تخشى ملامسة دوائر الخطر، على نقيض سياسة الرئيس السابق، باراك أوباما، الذي انتهج سياسة أكثر واقعية من منظوره إلى موازين القوى والخيارات البديلة المتاحة أمامه فعلياً. وإذا كانت إسرائيل لا تؤمل بالمطلق أن إدارة ترامب ستحقق ما تطمح إليه فعلاً، وبالكامل، فإن ما بين سياسة أوباما وما تطمح إليه، يعتبر خيار ترامب بالقياس للواقع، خطوة كبيرة جداً إلى الأمام.

باتت إسرائيل مدركة، بعد تجربة العدوان الأميركي على مطار الشعيرات في سوريا وما أفضت إليه من انكفاء لاحق، أن ترامب الذي لا يخشى ملامسة دائرة المخاطر، هو في المقابل حريص على تجنب تخطي هذه الدوائر والقفز عنها والتسبب في مواجهات، لكنها سياسة مرحب بها إسرائيلياً، وتحديداً تجاه إيران، لأنها تحمل إمكانات معقولة، وربما أيضاً من ناحية عملية، بأن تسبب تصعيداً وارتقاءً في التصعيد، وصولاً إلى مواجهة مطلوبة إسرائيلياً بقوة، بين إيران والولايات المتحدة، حتى إن لم يرد طرفا المواجهة ذلك.

وتستند تل أبيب في رهانها إلى خطأ حسابات إدارة ترامب، أولاً، وعلى يقينها بأن أخطاء الإدارة ستواجه بتصلب إيراني وردود، تأمل أن يسببا معاً مواجهة واسعة. هل الرهان الإسرائيلي في محله؟ سؤال لم تتضح إجاباته بعد، إذ إن ظروفه وإمكاناته غير محصورة فقط في طرفيه، بل تتداخل فيه كل ساحات المواجهة على اختلافها، بما فيها من مخاطر وفرص، لكنه رهان إسرائيلي «معقول ومطلوب»، وربما هو الرهان الوحيد في ظل انسداد الخيارات البديلة الموصلة إلى النتيجة نفسها، وقصور يد تل أبيب المباشرة عن تحقيق هذه النتيجة.

أما عن الساحة السورية، فتدرك إسرائيل أنها في ظل أي انكفاء أميركي، ستكون مجرد متلقية للأحداث، مع قدرة محدودة على التأثير. من هنا، تكون زيارة ماتيس فرصة لإعادة الإعراب عن تطلعاتها، ومحاولة دفع واشنطن كي لا تكتفي بتوجيه ضربة وحيدة في الساحة السورية (مطار الشعيرات) بل بالتدخل أعمق، على أن يكون التدخل واسعاً ومؤثراً جداً، ومن شأنه أن يحيد أو يقيد الوجود الروسي في سوريا، وتبعاً له حلفاءه فيها. وهو تدخل من شأنه أن يؤثر بما يتوافق مع المصالح الإسرائيلية في تشكيل مستقبل سوريا المقبلة، ليراعي لها نظاماً أو أنظمة، أو ترتيبا سياسياً وميدانياً ما لا يعاديها إن لم يكن حليفها، مع إقصاء أعدائها عن الساحة السورية: الرئيس بشار الأسد، وحلفائه.

وكما هو واقع قصور يد إسرائيل عن مواجهة إيران مباشرة ومنفردة، هي أيضاً قاصرة عن مواجهة أعدائها في سوريا، ولذلك تتشابه المصلحة الإسرائيلية في الملفين، بضرورة التدخل الأميركي المباشر والعميق فيهما. وإن كان لا جدال في أن إسرائيل عاجزة عن التصدي لإيران منفردة، فهي كذلك في مواجهة تقاطع مصالح عميق بين روسيا وإيران وسوريا وحزب الله، حيث لا يمكن أي قوة إقليمية إنتاج توازن في مواجهة هذا التحالف.

من ناحية إسرائيل، وبوجه مؤكد، في الساحة السورية، أي تدخل أميركي محدود، يفضي إلى حرب باردة في سوريا بين واشنطن وموسكو، قد يكون أسوأ من الانكفاء الأميركي. الاشتباك المحدود بمعنى الحرب الباردة وتكريس وتعزيز التعارض بين المصالح بين القوتين العظميين في هذه الساحة، ستكون إحدى نتائجه هدر كل مصالح إسرائيل، وبما هو أوسع وأشمل من الساحة السورية. من هنا، إسرائيل معنية إما بتدخل أميركي واسع، وإما بتوافق واسع مع روسيا... وما دونهما وبينهما سيبقى كارثة استراتيجية على إسرائيل.

مع ذلك، العرض والتحريض الإسرائيليان أمام ماتيس، الذي لا يحتاج أساساً إلى تحريض إسرائيلي إن مكنته الظروف تحقيق مصالحه بالقوة، سيبقى في كلتا الحالتين، إيران وسوريا، مرتبطاً بالضابط الرئيسي: ترامب وتوجهاته وخطأ حساباته وقدرته على ملامسة الأخطار وما بعدها. ولجهة إسرائيل، فعليها أن تنتظر وتأمل... أو وفق تعبير وزير الأمن الاسرائيلي، أفيغدور ليبرمان، بعد استقباله ماتيس: «نحن في إسرائيل سعداء برؤية توجه جديد في الإدارة الأميركية ضد الجهات الإرهابية، ولدينا الصبر لانتظار خطوات عملية، في هذا الموضوع».

اليمن

واشنطن تسلّح الرياض مجدداً «بلا شروط»

بعد يومين من تلويح الولايات المتحدة الأميركية، على لسان وزير دفاعها، جيمس ماتيس، بمزيد من التصعيد العسكري في اليمن، من أجل «التغلب على مساعي إيران لتشكيل ميليشيا أخرى على شاكلة حزب الله اللبناني»، دخلت إسرائيل على خط «التنغيم» لتصعيد المواجهة في هذا البلد. إذ رأى وزير الأمن الإسرائيلي، أفيغدور ليبرمان، عقب لقائه ماتيس في تل أبيب، أن «إيران تقوّض الاستقرار في اليمن». يأتي ذلك في وقت كشف فيه مسؤولون أميركيون عن نية إدارة دونالد ترامب صياغة «تبريرات» لإمرار صفقات بيع أسلحة جديدة للسعودية، بعدما حال اعتراضُ مشرّعين أميركيين، الشهر الماضي، دون إعلان صفقة لتزويد الرياض بأنظمة توجيه بقيمة 390 مليون دولار.

ورغم قول بعض أولئك المسؤولين إن بلادهم تريد الحصول على تعهدات جديدة من المملكة بـ«تحسين عمليات الاستهداف لتقلل إلى أقصى درجة ممكنة من سقوط قتلى مدنيين»، قبل استئناف بيعها ذخائر موجهة بدقة، وصف مسؤول آخر الصفقة بأنها «صفقة بيع غير مشروطة، ولا تنطوي على شروط ملحقة»، مؤكداً «صدور القرار بالسماح بالبيع».

وكان مسؤولون أميركيون قد أعربوا أثناء زيارة ماتيس للسعودية الأربعاء الماضي، عن اقتناع واشنطن بأن هناك «حاجة إلى ممارسة المزيد من الضغط العسكري على الجماعة (أنصار الله)»، إذ «لا يبدو أن الحوثيين سيأتون إلى التفاوض في ظل الظروف الحالية».

هذه المساعدة يبدو، حتى الآن، أنها ستصب في اتجاه الدفع نحو عملية عسكرية في مدينة الحديدة، التي ترى حكومة الرئيس المستقيل، عبد ربه منصور هادي، ومن ورائها تحالف العدوان، أنها الشريان الذي لا يزال يمد «أنصار الله» وحلفاءها بأسباب الصمود. وفي ظل تصاعد حظوظ ذلك السيناريو، تتواصل تحذيرات الأمم المتحدة من خطورة الشروع فيه، لما سيسببه من تداعيات خطيرة على المستوى الإنساني. إذ حذر منسق «المنظمة الدولية للشؤون الإنسانية» في اليمن، جيمي ماكغولدريك، أمس، من خطورة إقدام «التحالف» على مهاجمة الحديدة التي هي «قناة إمداد حيوية لا يوجد لها بديل في اليمن، وتخدم عدداً كبيراً من السكان». ووصف ماكغولدريك البدائل التي يطرحها «التحالف»، باستخدام منافذ بحرية وبرية عبر عدن أو السعودية في حال نشوب المعركة، بأنها «غير مجدية وتعتريها المخاطر الأمنية المحتملة». وأقرّ في الوقت نفسه بأنه «ليس لدى الأمم المتحدة أي تأثير في مسار العمليات العسكرية».

(أ ف ب)

تكرار التحذيرات الأممية من مهاجمة ميناء الحديدة

إلى ذلك، بينما كان رئيس حكومة هادي، أحمد عبيد بن دغر، يعد بأن حكومته ستصرف مرتبات الموظفين في المحافظات التي تسيطر عليها نهاية كل شهر بانتظام، مدعياً أنه «لا يوجد موظف في هذه المحافظات بدون راتب»، أكد ماكغولدريك أن «مشكلة الرواتب صارت تستخدم كأداة من أدوات الحرب»، محملاً ضمنياً حكومة هادي مسؤولية تأخير صرف الرواتب خلال الأشهر الأخيرة.

(الأخبار، رويترز، الأناضول)

استراحة

كلمات متقاطعة 2562

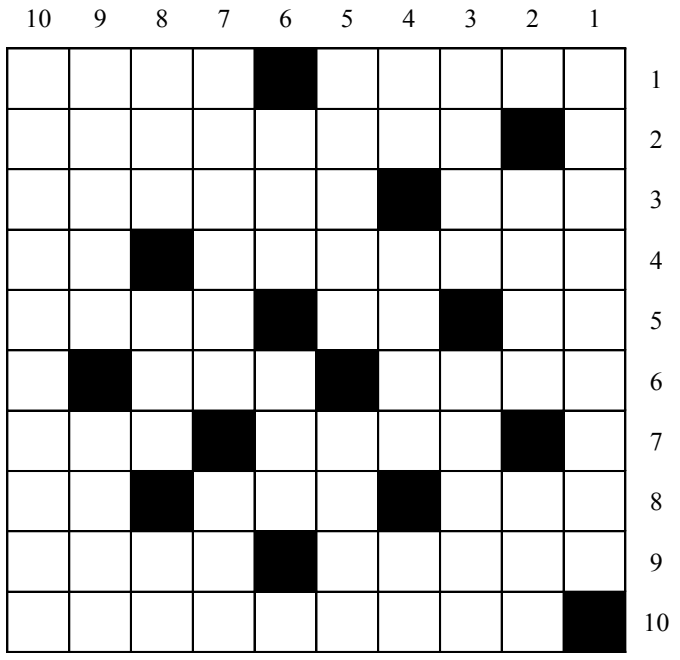

أفقيا

1- جسر باللهجة المصرية – شهر ميلادي – 2- عاصمة جزر هاواي ومركز سياحي عالمي – 3- زاد وكثر وارتفع النبت – من الطيور – 4- شبكة فنادق عالمية شهيرة – نوتة موسيقية – 5- للندبة – مقياس مساحة – صوت السيوف – 6- موضع هبوط مياه الأنهر العظيمة – لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك – 7- نوع من البطيخ – تسدّ القارورة – 8- أعطى من دون مقابل – بركة – متشابهان – 9- نباتات تحمل حبوب القمح – جنس شجيرات قليل الشوك أوراقه صغيرة بيضيّة الشكل وثماره صغيرة سوداء تنبت في عدة بلدان من المتوسط – 10- مدينة في مصر من ضواحي القاهرة

عمودياً

1- فيلسوف صيني معروف – 2- مطلع بعض الأغاني – إسم إشارة للمكان القريب – 3- من مطيّبات الأكل يُعرف بالفلفل – أولاد الأسود – 4- خصب – مدينة أميركية عاصمة أوريغون – خشن وغلظ الصوت – 5- إسم كانون الثاني في بعض البلدان العربية – مدينة قديمة في روسيا – 6- عائلة ممثل وسينمائي أميركي راحل – ضد خصّص – 7- إسم خمسة من الملوك الأشوريين – جواب القبول – 8- ضرب من الأحذية ذو ساق طويلة وأصل الكلمة فرنسية – بقل زراعي يُعرف أيضاً بإسم سلجم – أبو الأب أو الأم – 9- المخلص – ثوب ترتديه الهنديّات – 10- كتاب مشهور لإبن حزْم هو أدقّ ما كتب العرب في دراسة الحبّ وأسبابه ومظاهره

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- هياكل بعلبك – 2- شامبينو – يا – 3- انسان – كانت – 4- مو – داغر – غم – 5- احفوري – بوا – 6- مكسرات – 7- حم – الرشد – 8- اسوان – بو – 9- جاف – فولغا – 10- سياط المكيّ

عمودياً

1- هشام الحاج – 2- يانوح – مسّاس – 3- أمس – فم – وفي – 4- كبادوكيا – 5- لينارس – نفط – 6- بن – غيرا – وا – 7- عوكر – الجَلل – 8- بتر – غمّ – 9- بينغو – شباك – 10- كاتماندو

2562 sudoku

7	3	8		1	6			
		4					6	
5			4		9			1
	6			5			1	
	8	5				2	7	
	9			3			5	
1			7		3	6		4
	7				5			
			2	8			9	5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2561

2	5	1	6	8	4	9	3	7
6	4	7	1	3	9	5	2	8
9	8	3	7	2	5	1	6	4
7	9	4	8	5	2	6	1	3
3	6	5	9	1	7	4	8	2
1	2	8	3	4	6	7	9	5
5	3	2	4	6	1	8	7	9
8	7	6	5	9	3	2	4	1
4	1	9	2	7	8	3	5	6

مشاهير 2562

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أديب مصري (1883-1949) ولد في مدينة المنصورة. أنشأ القصة القصيرة وأسهم في مجال الرواية التاريخية. له قصة «باب القمر » و «ضيق الرسول»

7+8+11+2 = مشتبه فيه ■ 10+5+3+6 = من الألوان ■ 1+9+4+7 = عكس وراء

حل الشبكة الماضية: **ادغار ادريان**

إعداد
نعوم مسعود

وفيات

تسليماً بقضاء الله وقدره ننعى إليكم المرحوم
المربّي سامي الحاج موسى
والده المرحوم محمود
والدته المرحومة حليمة شبارو
زوجته وفاء محمود المولى
أولاده ربيع، المحامي رامي زوجته زينب زهير الطويل، ورنا
أشقاؤه الحاج حسين، سمير ونبيه
شقيقاته سمية العلايلي، إنتصار دولة، حياة عكيلة، نجاح موسى وصباح الخولي
تقبل التعازي في الثالث اليوم السبت 22 نيسان 2017 في قاعة جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الجناح قرب مركز أمن الدولة من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السادسة مساءً.
الراضون بقضاء الله وقدره آل الحاج موسى، المولى، الطويل، شبارو، زين، دولة، عكيلة، الخولي، العلايلي وأنسباؤهم.

بكامل التسليم والرضا بقضاء الله وقدره ننعى إليكم وفاة المرحوم:
الحاج ديب علي نصر الله
(أبوعلي)
زوجته المرحومة الحاجة حياة زواوي.
أولاده: الحاج علي، المهندس حمزة (أستاذ في الجامعة اللبنانية)، الحاج محمد (أبوجعفر)، (رئيس الهيئة التنفيذية في حركة أمل)، الأستاذ حسن، الأستاذ حسين (المدير الإقليمي لمنطقة الجنوب UNDP والأستاذ أحمد (مدير مستشفى دار الشفاء في الكويت).
بناته: الحاجة زينب زوجة المرحوم الحاج صبحي الزين، الحاجة فاطمة زوجة الحاج عباس ياسين والحاجة خديجة زوجة سماحة الشيخ علي بيضون.
أشقاؤه: الحاج حيدر، المرحوم الحاج حسين والحاج محمود.
شقيقاته: المرحومة الحاجة زهرة، المرحومة الحاجة نورا والمرحومة الحاجة بهية.
يقام مجلس عزاء عن روحه الطاهرة، اليوم السبت الواقع فيه 2017/4/22، في حسينية بلدته السكسكية الساعة الرابعة بعد الظهر.
تقبل التعازي في بيروت نهار الإثنين الواقع فيه 2017/4/24 ، في جمعية التخصص والتوجيه العلمي- الرملة البيضاء، من الساعة الثالثة بعد الظهر وحتى السابعة مساءً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب.
الآسفون: آل نصر الله وآل زواوي.

مبوب

خرج ولم يعد

غادرت العاملة الفيليبينية
julies salibad
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الإتصال على الرقم 03/729094

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لصيانة واستثمار الخط البحري في معمل الذوق، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/2468 تاريخ 2017/3/10، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2017/5/19 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 200/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2017/4/12
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 681

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لاستحداث مساحة كموقف للسيارات في مخزن الكابلات والمعدات على مستوى الطابق E3، موضوع استقصاء الاسعار رقم ث4د/1285 تاريخ 2017/2/6، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2017/4/28 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء الاسعار المذكور اعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2017/4/12
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 679

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لشراء قواطع 66 ك.ف. من النوع الداخلي لزوم محطتي جعيتا وعين المريسة، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/10347 تاريخ 2016/10/25، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2017/5/12 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 200/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2017/4/12
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 694

إعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
المعاملة التنفيذية رقم 97/801
طالب التنفيذ: البنك اللبناني للتجارة ش.م.ل. وكيله المحامي ميشال التويني
المنفذ عليهم: رفيق نمر بركات وكيله مصطفى نوفل
ـ إبراهيم توفيق مرتضى حسن محمد بردى مبلغين بالطرق الاستثنائية
ـ غزوان محمد عيسى وكيله المحامي فؤاد الاسمر
السند التنفيذي: سندات دين مستحقة بقيمة /580000/د.أميركي عدا الفوائد واللواحق
تاريخ اقرار الحجز: 99/3/2 ـ تاريخ تسجيله: 99/3/6
أولاً: المطروح للبيع: 560 سهماً من القسم رقم 2272/5 حارة حريك:
طابق سفلي اول ـ مستودع ـ حق مختلف ـ ولدى الكشف تبين ان ما ذكر اعلاه ينطق على الواقع والارض من الباطون وغير مبلطة ويستعمل كمنشرة من قبل السيد علي ضاهر المستأجر بالتراضي مع مالكه السيد كمال بيضون وفقاً لأقوال المستاجر والعقار رقم 2272 يقع على الشارع العام ـ حق مختلف خاضع لنظام ملكية الطوابق والخرائط والعقد يشترك بملكية القسمين 1 و3 وما ورد عليها رسوم شرفية تحسين ـ اشارة التحسين.
مساحته: /235/م2
التخمين: /27417/د.أ. ــ الطرح: /16450/د.أ.
ثانياً: 560 سهماً من القسم رقم 2272/6 حارة حريك:
طابق أرضي ـ محل وصالة تابعة له في طابق الميزانين ـ حق مختلف ـ ولدى الكشف تبين ان ما ذكر اعلاه ينطبق على الواقع والمحل والصالة محددان ومستأجران من السيد شبلي وهبي منذ سبع سنوات من المالك امين الطويل وفقاً لتصريح المستأجر.
ذات الحقوق والحجوز والوقوعات الموضوعة على القسم اعلاه رقم 5 من العقار رقم 2272/حارة حريك ـ اشارة بيع لمدة شهر واحد على حصة رفيق نمر بركات واحمد ابراهيم الأطرش ومحمد عفيف مرتضى لمصلحة محمد محمود طويل وعلي يونس حويلي بالاستدعاء بملفه.
مساحته: /360/م2
التخمين: /71843/د.أ. ــ الطرح: /43106/د.أ.
ثالثاً: 560 سهماً من القسم رقم 2272/9 حارة حريك:
طابق أرضي ـ محل ومتخت تابع له في طابق الميزانين ـ ولدى الكشف تبين ان ما ذكر اعلاه ينطبق على الواقع والمواصفات عادية ويشغله السيد علي العجوز بصفة شارٍ وفقاً لاقواله.
ذات الحقوق والحجوز والوقوعات الموضوعة على صحيفة القسم اعلاه رقم 5 من العقار رقم 2272/حارة حريك.
مساحته: /54/م2
التخمين: /18585/د.أ. ــ الطرح: /11151/د.أ.
رابعاً: 560 سهماً من القسم رقم 2272/11 حارة حريك:
طابق أول يتألف من مدخل وممر وصالون وطعام وثلاث غرف ومطبخ وثلاث حممات وشرفات ولدى الكشف تبين ان ما ذكر اعلاه ينطبق على الواقع والمواصفات عادية ويشغله السيد عفيف حطيط بصفة شار وفقاً لاقواله ـ حق مختلف ـ ذات الحقوق والحجوز والوقوعات الموضوعة على صحيفة القسم اعلاه رقم 5 من العقار رقم 2272/ حارة حريك.
مساحته: /157/م2
التخمين: /36633/د.أ. ــ الطرح: /21980/د.أ.
خامساً: 560 سهماً من القسم رقم 2272/16 حارة حريك:
طابق ثاني يتألف من مدخل وممر وصالون وطعام وثلاث غرف ومطبخ وثلاث حمامات وشرفات ولدى الكشف تبين ان ما ذكر اعلاه ينطبق على الواقع والمواصفات عادية من الداخل ويملكه السيد حسين كنعان وفقاً لاقواله ـ حق مختلف ـ ذات الحقوق والحجوز والوقوعات الموضوعة على صحيفة القسم اعلاه رقم 5 من العقار رقم 2272/ حارة حريك.
مساحته: /157/م2
التخمين: /36633/د.أ. ــ الطرح: /21980/د.أ.
سادساً: 560 سهماً من القسم رقم 2272/17 حارة حريك:
طابق ثالث يتألف من مدخل وممر وصالون وطعام وثلاث غرف ومطبخ وثلاث حمامات وشرفات ـ حق مختلف ولدى الكشف تبين ان ما ذكر اعلاه ينطبق على الواقع ومواصفاته جيدة ومجدد من الداخل يملكه السيد محمد الأطرش بموجب عقد بيع وفقاً لتصريحه.
ذات الحقوق والحجوز والوقوعات الموضوعة على صحيفة القسم اعلاه رقم 5 من العقار رقم 2272/حارة حريك.
مساحته: /157/م2
التخمين: /40297/د.أ. ــ الطرح: /24178/د.أ.
سابعاً: 560 سهماً من القسم رقم 2272/19 حارة حريك:
طابق ثالث ـ يتألف من مدخل وممر وصالون وطعام وثلاث غرف ومطبخ 3 حمامات وشرفات ـ حق مختلف ولدى الكشف تبين ان ما ذكر اعلاه ينطبق على الواقع والمواصفات جيدة وتشغله هناء باز بصفة مالكة وفقاً لأقوالها ـ ذات الحقوق والحجوز والوقوعات الموضوعة على صحيفة القسم اعلاه رقم 5 من العقار رقم 2272/حارة حريك وكامل ملكية هذا القسم منقولة على اسم علي محسن بيز بتاريخ 2011/3/14.
مساحته: /105/م2
التخمين: /26950/د.أ. ــ الطرح: /16170/د.أ.
عاشراً: 560 سهماً من القسم رقم 2272/22 حارة حريك:
طابق رابع ـ يتألف من مدخل وممر وصالونين وطعام وثلاث غرف ومطبخ و3 حمامات وشرفات ـ حق مختلف ولدى الكشف تبين ان ما ذكر اعلاه ينطبق على الواقع والمواصفات عادية ويشغله السيد حسين نورس بصفته مالك وفقاً لأقواله ـ ذات الحقوق والحجوز والوقوعات الموضوعة على صحيفة القسم اعلاه رقم 5 من العقار رقم 2272/حارة حريك.
مساحته: /157/م2
التخمين: /36633/د.أ. ــ الطرح: /21980/د.أ.
حادي عشر: 560 سهماً من القسم رقم 2272/29 حارة حريك:
طابق سابع: يتألف من مدخل وممر وصالون وطعام وثلاث غرف ومطبخ و3 حمامات وشرفات ـ حق مختلف ولدى الكشف تبين ان ما ذكر اعلاه ينطبق على الواقع والمواصفات عادية ويملكه محمد الشامي وفقاً لأقواله ـ ذات الحقوق والحجوز والوقوعات الموضوعة على صحيفة القسم اعلاه رقم 5 من العقار رقم 2272/حارة حريك.
مساحته: /157/م2
التخمين: /36633/د.أ. ــ الطرح: /21980/د.أ.
ثاني عشر: 560 سهماً من القسم رقم 2272/30 حارة حريك:
طابق سابع: يتألف من مدخل وممر وصالون وطعام وغرفتان ومطبخ وحمامان وشرفات ـ حق مختلف ولدى الكشف تبين ان ما ذكر اعلاه ينطبق على الواقع ـ والمواصفات عادية ويملكه علي عبد الكريم سبيتي وفقاً لأقواله ـ ذات الحقوق والحجوز والوقوعات الموضوعة على صحيفة القسم اعلاه رقم 5 من العقار رقم 2272/حارة حريك ـ قيد احتياطي ببيع كامل القسم لمصلحة السيد عبد الكريم علي سبيتي اعيد للإستكمال.
مساحته: /105/م2
التخمين: /25750/د.أ. ــ الطرح: /15450/د.أ.
ثالث عشر: 560 سهماً من القسم رقم 2272/31 حارة حريك:
طابق سابع ـ يتألف من مدخل وممر وصالون وطعام وثلاث غرف ومطبخ و3 حمامات وشرفات ـ حق مختلف ولدى الكشف تبين ان ما ذكر اعلاه ينطبق على الواقع وفيه ديكور لصاحبه احمد الطرش وفقاً لتصريحه ـ ذات الحقوق والحجوز والوقوعات الموضوعة على صحيفة القسم اعلاه رقم 5 من العقار رقم 2272/ حارة حريك.
مساحته: /157/م2
التخمين: /40297/د.أ. ــ الطرح: /24178/د.أ.
تاريخ ومكان المزايدة: تجرى المزايدة نهار الجمعة الواقع في 2017/5/19 الساعة العاشرة صباحاً أمام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا المبنى الجديد.
شروط البيع: فعلى الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ مواز لثمن الطرح في صندوق الخزينة أو مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا أو تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وخلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.
مأمور التنفيذ
مارو القزي

دائرة تنفيذ النبطية

برئاسة القاضي أحمد مزهر
في المعاملة التنفيذية رقم 2010/152 والمتكونة بين جهينا عبد الرؤوف غندور ورفاقها بوجه ورثة علي أسعد غندور بموضوع قرار محكمة بداية النبطية رقم 2010/18 المنتهي الى اعلان قابلية العقار 2962 /النبطية الفوقا للقسمة العينية، ورد طلب من جهينا غندور ورفاقها يرمي الى تعديل قرار التنفيذ وفقاً لقرار أمانة السجل العقاري والمديرية العامة للتنظيم المدني المبرز نسخ عنها في الملف.
وعليه يقتضي على المنفذ بوجههم ورثة المرحوم علي أسعد غندور الحضور شخصياً أو بواسطة ممثلين قانونيين لإستلام الأوراق وإبداء ملاحظاتهم أو إعتراضاتهم تحت طائلة متابعة التنفيذ بانتهاء مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر مضافاً إليها مهلة الإعتراض.
مأمور التنفيذ
ميرفت زبيب

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية

إلى المنفذ عليهم حسين محمد كحيل ومحمد علي كحيل وندى وناهدة ونادية ونوال وخضر وحسن عباس المصري وعادل وعليا ومحمد وعبدالله وعباس وقاسم ورابحة ومصطفى وأحمد علي حرقوص وعلي ومحمد وصالحة وهنا وحسن محمود حرقوص وصباح وسميرة ومنيرة وأحمد وفاطمة ومصطفى وريمة علي فقيه وزينب أحمد حرقوص وعلي وحسن محمد فقيه.
ـ من حاروف ومجهولي محل الإقامة
عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تنبئكم هذه الدائرة أن لديها في المعاملة التنفيذية رقم 2017/65 والمتكونة بين أحمد عبد الله كحيل بوكالة المحامي علي جابر بوجه المنفذ عليهم حسين محمد كحيل ورفاقه إنذاراً إجرائياً بموضوع الحكم الصادر عن محكمة بداية النبطية بالرقم 2015/97 تاريخ 2015/10/13 والمنتهي الى إعلان عدم قابلية العقار 444/حاروف للقسمة العينية وبالتالي طرحه للبيع بالمزاد العلني على اساس سعر الطرح البالغ /205850/ دولار أميركي وتوزيع الثمن وفق مندرجات الحكم.
وعليه، تدعوكم هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لإستلام الانذار ومرفقاته وإلا اعتباركم مبلغين بانتهاء عشرين يوماً من تاريخ النشر مضافاً اليها مهلة الانذار حيث سيصار الى متابعة التنفيذ بحقكم أصولاً.
مأمور التنفيذ
ميرفت زبيب

إعلان شطب تاجر

من أمانة السجل التجاري في الشمال
بناءً للطلب المقدم بتاريخ 2017/3/27 صدر بتاريخ 2017/4/6 قراراً عن حضرة القاضي المشرف قضى بشطب قيد التاجر محمد مصطفى درباس من السجل التجاري العام ذات الرقم 3003835 تاريخ 2009/5/26 الإسم التجاري "الياسمين" رقم التسجيل المالي 6ـ20050، للمتضرر مهلة عشرة أيام من تاريخ النشر لتقديم اعتراضاته الخطية على هذا الإعلان.
أمين السجل التجاري في الشمال
انطوان معوض

إعلان شطب

من أمانة السجل التجاري في الشمال
بناءً للطلب المقدم بتاريخ 2017/4/13 صدر بتاريخ 2017/4/2 قراراً عن حضرة القاضي المشرف قضى بشطب قيد التاجر مروان محمد عيسى من السجل التجاري العام في الشمال ذات الرقم 3011902 تاريخ 2016/12/13، رقم التسجيل المالي 638889،الاسم التجاري عيسى بترو وليوم. للمتضرر مهلة عشرة أيام لتقديم اعتراضاته الخطية على هذا الإجراء من تاريخ نشر هذا الإعلان.
أمين السجل التجاري في الشمال
انطوان معوض

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في لبنان الجنوبي بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2017/3/16 على المتهم عباس حسن زعيتر جنسيته لبناني سجل 67 الكنيسة محل إقامته بعلبك ـ ملك والده والدته رجاء عمره 1991 اوقف غيابياً بتاريخ 2013/2/13 وادخل السجن في 2012/5/3 ثم اخلي سبيله في 2016/1/21 وحالياً فار من وجه العدالة بالعقوبة التالية قررت المحكمة تجريم المتهم عباس حسن زعيتر بجناية المادة 125 مخدرات رقم 98/673 وادانته بجنحة المادة 127 مخدرات والحكم عليه لاجلها بعقوبة الاشغال الشاقة المؤبدة مع غرامة وقدرها خمسون مليون ليرة لبنانية وتجريده من حقوقه المدنية ونشر خلاصة هذا الحكم في الجريدة الرسمية وفي جريدة الأخبار والرسوم.

الضحى للإعلان
ADVERTISING
نؤمن جميع إعلاناتكم التجارية والمبوبة والرسمية والوفيات
Tel:01/543214-01/551653 - What's App & Cell:71/410418
Mail:adadvertising@hotmail.com - adadvertising1@gmail.com
الحدث ــ حي الأميركان ـ جنب جسر الصفير ــ قرب الحاجز

وفقاً للمواد 125 ـ 127 مخدرات من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية ترويج واتجار المخدرات وتعاطيها.
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لإدارة أمواله طيلة مدة فراره.
صيدا في 2017/3/20
الرئيس الاول جدايل
التكليف 705

إعلان مناقصة عمومية

تعلن بلدية بيروت عن إجراء مناقصة عمومية العائدة لتلزيم أعمال كنس وجمع النفايات المنزلية الصلبة في مدينة بيروت.
وذلك في تمام الساعة العاشرة من قبل ظهر يوم الثلاثاء الواقع في 2017/6/13، في مقر المجلس البلدي ـ الكائن في مركز القصر البلدي في وسط بيروت التجاري ـ شارع ويغان ـ الطابق الثاني، وذلك طيلة أوقات الدوام الرسمي.
ويمكن لمن يرغب الاشتراك في هذه المناقصة الاطلاع على دفتر الشروط العائد لها في مصلحة أمانة المجلس البلدي (الغرفة 203) على العنوان أعلاه، وذلك طيلة أوقات الدوام الرسمي.
تودع العروض خلال أوقات الدوام الرسمي في الصندوق الخاص الموجود في مصلحة أمانة المجلس البلدي، وذلك قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لإجراء الصفقة.
بيروت في 18 نيسان 2017
القاضي زياد شبيب
محافظ مدينة بيروت
التكليف 713

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتصليح محولات قدرة MT/BT، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/9687 تاريخ 2016/10/5، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2017/5/12 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 500/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 18 نيسان 2017
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 708

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لأعمال تأهيل وصيانة المبنى المركزي التابع لمؤسسة كهرباء لبنان، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/5693 تاريخ 2016/6/7، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2017/5/19 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 1000/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 18 نيسان 2017
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 711

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء بنزين ومازوت أخضر لزوم آليات المؤسسة.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 250/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2017/05/19 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2017/4/21
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 722

إعلان بيع عقاري

صادر عن رئيس دائرة تنفيذ جبيل القاضي جوزف عجاقه
بالمعاملة رقم: 2012/187
طالب التنفيذ: بنك سوسيته جنرال في لبنان وكيله المحامي نجيب السعد.
المنفذ عليه: احمد حيدر مراد
المستند التنفيذي: كشف حساب بقيمة: /176,562,23/د.أ. عدا اللواحق والرسوم
العقارات المطروحة للبيع:
1 ـ العقار رقم 4811 إهمج
مشتملاته: ارض بعل سليخ ضمنه أشجار حرجية.
مساحته: 630 م2
حدوده: غرباً 4810 شرقاً 4848 شمالاً 4851 جنوباً 4847 و4809.
قيمة التخمين: /7500/د.أ.
قيمة بدل الطرح: /4500/د.أ.
2 ـ العقار رقم 3448 إهمج
مشتملاته: ارض بعل سليخ.
مساحته: 420 م2
حدوده: غرباً طريق شرقاً 3451 و3452 شمالاً طريق جنوباً 3447.
قيمة التخمين: /7500/د.أ.
قيمة بدل الطرح: /4500/د.أ.
3 ـ العقار رقم 4752 إهمج
مشتملاته: ارض بعل سليخ ضمنها أشجار حرجية.
مساحته: 810 م2
حدوده: غرباً 4840 شرقاً 4843 شمالاً 4845 جنوباً 4840.
قيمة التخمين: /9600/د.أ.
قيمة بدل الطرح: /5760/د.أ.
4 ـ العقار رقم 4800 إهمج
مشتملاته: ارض بعل حريجة ضمنها أشجار حرجية.
مساحته: 175 م2
حدوده: غرباً 4835 شرقاً 4838 شمالاً 4801 جنوباً 4799.
قيمة التخمين: /2000/د.أ.
قيمة بدل الطرح: /1200/د.أ.
5 ـ العقار رقم 4796 إهمج
مشتملاته: ارض بعل سليخ ضمنها أشجار حرجية.
مساحته: 710 م2
حدوده: غرباً 4836 و4837 و4868 وخراج مزرعة المعادن شرقاً 4795 و4836 شمالاً 4837 جنوباً 4836 .
قيمة التخمين: /8500/د.أ.
قيمة بدل الطرح: /5100/د.أ.
6 ـ العقار رقم 3324 إهمج
مشتملاته: ارض بعل سليخ.
مساحته: 1575م2
حدوده: غرباً 3327 شرقاً 3449 شمالاً 3323 جنوباً 3325.
قيمة التخمين: /18900/د.أ.
قيمة بدل الطرح: /11340/د.أ.
7 ـ العقار رقم 4820 إهمج
مشتملاته: ارض بعل سليخ ضمنها أشجار حرجية.
مساحته: 1475 م2
حدوده: غرباً 3149 و3150 و3151 شرقاً 4819 شمالاً 4148 و3149 و3150 جنوباً 4847 و4821.
قيمة التخمين: /18000/د.أ.
قيمة بدل الطرح: /10800/د.أ.
8 ـ العقار رقم 4774 إهمج
مشتملاته: ارض بعل سليخ ضمنها أشجار حرجية.
مساحته: 1415 م2
حدوده: غرباً 4839 و4868 وخراج مزرعة المعادن شرقاً 484 و4771 و4839 شمالاً 484 و4893 جنوباً 4838 4839.
قيمة التخمين: /16900/د.أ.
قيمة بدل الطرح: /10140/د.أ.
9 ـ العقار رقم 3125 إهمج
مشتملاته: ارض بعل سليخ.
مساحته: 1195 م2
حدوده: غرباً 3120 و3163 شرقاً طريق عام شمالاً طريق عام و3163 جنوباً 312 و3124.
قيمة التخمين: /30000/د.أ.
قيمة بدل الطرح: /18000/د.أ.
10 ـ العقار رقم 3250 إهمج
مشتملاته: ارض بعل حرجية يحتوي على بعض الاشجار الحرجية.
مساحته: 5945 م2
حدوده: غرباً 3256 شرقاً 3347 و3310 شمالاً طريق و3258 و3312 جنوباً 3352 و3349.
قيمة التخمين: /148000/د.أ.
قيمة بدل الطرح: /88800/د.أ.
تاريخ قرار الحجز: 2016/1/13 وسجل بتاريخ 2016/1/22
تاريخ محضر الوصف: 2016/3/12
وسجل بتاريخ 2016/3/15
مكان وزمان البيع: يوم الجمعة الواقع فيه 2017/5/26 الساعة التاسعة صباحاً في قاعة المحكمة.
تطرح هذه الدائرة العقارات ذات الارقام: 4811 و3448 و4752 و4800 و4796 و3324 و4820 و4774 و3125 و3250 إهمج الموصوفة أعلاه للبيع بالمزاد العلني.
على الراغب في الشراء الحضور الى قلم الدائرة ودفع قيمة الطرح نقداً في محتسبية مال جبيل أو تقديم كفالة مصرفية وافية من احد المصارف واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاق الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له ويبلغ جميع الاجراءات وعليه دفع رسم الدلالة 5% ورسوم التسجيل.
مأمور التنفيذ
نهى سعاده

إعلان بيع عقاري بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
غرفة الرئيس فرنسوا الياس
المعاملة التنفيذية: 2009/510
طالب التنفيذ: بنك عوده ش.م.ل. وكيله المحامي ميشال جورج مراد الذي حلّ بالتنفيذ محل المنفذ بنك لبنان والخليج ش.م.ل.
المنفذ عليه: عبد الحميد احمد الشعار
الرملة البيضاء ـ بناية بن جابي ـ قرب منزل مدير عام الامن العام السابق اللواء وفيق جزيني ـ الطابق السابع
السند التنفيذي: عقد رهن وسندات دين بقيمة /41475/ دولار أميركي عدا اللواحق والفوائد.
تاريخ التنفيذ: 2009/3/30
تاريخ قرار الحجز: 2009/4/1
تاريخ تسجيله: 2009/4/7
تاريخ محضر الوصف: 2009/2/3
تاريخ تسجيله: 2012/5/14
تاريخ تبليغ الانذار التنفيذي: 2009/4/18
بيان العقار المطروح للبيع واوصافه وبدل الطرح: حصة المنفذ عليه البالغة 1200 سهم في القسم رقم 19 من العقار رقم 1608 منطقة المزرعة العقارية، ان هذا القسم وفقاً للافادة العقارية هو عبارة عن مدخل وصالون وطعام يؤلفان قطعة واحدة وثلاث غرف وممر ومطبخ وحمام وخلاء وغسيل وشرفة وثلاث شرفات مقفلة. مساحته 139 م.م. حدود العقار: شمالاً املاك عامة والعقارين 3293 و1609 ، شرقاً العقارين 3142 و6205، جنوباً العقار 1598، غرباً العقارين 5080 و1614.
قيمة التخمين: /127020/دولار أميركي
بدل الطرح المحدد من رئيس دائرة التنفيذ: /76212/ دولار أميركي.
موعد المزايدة ومكانها: يوم الاثنين الواقع في 2017/5/8 الساعة العاشرة والنصف في قاعة المحكمة لدى دائرة تنفيذ بيروت.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني للمرة الاولى حصة المنفذ عليه البالغة 1200 سهم من القسم رقم 19 من العقار رقم 1608 منطقة المزرعة العقارية.
فعلى الراغب في الشراء تنفيذاً لاحكام المواد 973 و978 و983 ان يودع باسم رئيس دائرة تنفيذ بيروت قبل المباشرة بالمزايدة لدى صندوق الخزينة أو احد المصارف المقبولة مبلغاً موازياً لبدل الطرح او يقدم كفالة مصرفية تضمن هذا المبلغ وعليه اتخاذ مقام مختار له في نطاق الدائرة ان لم يكن له مقام فيه او لم يسبق له ان عين مقاماً مختاراً والا اعتبر قلم الدائرة مقاماً مختاراً له وعليه ايضاً في خلال ثلاثة ايام من تاريخ صدور قرار الاحالة ايداع كامل الثمن باسم رئيس دائرة التنفيذ في صندوق الخزينة او احد المصارف المقبولة تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر والا فعلى عهدته فيضمن النقض ولا يستفيد من الزيادة وعليه كذلك دفع الثمن والرسوم والنفقات بما فيه رسم دلالة 5% دون حاجة لانذار او طلب وذلك خلال عشرين يوماً من تاريخ صدور قرار الاحالة وللراغبين في الشراء الاطلاع لدى هذه الدائرة.
مأمور تنفيذ بيروت
هيثم حيدر أحمد

إعلان

صادر عن الغرفة الابتدائية الثانية في الشمال
بالدعوى رقم 2015/161
موجه الى المستدعى ضدهم: سايد وريما حميد الخوري وسعده حنا رفول الخوري، من أرده اصلاً ومجهولي محل الاقامة حالياً.
بالدعوى المقدمة ضدكم من المستدعي إبراهيم سليمان رفول الخوري بوكالة المحامي انطوان يمين، تدعوك هذه المحكمة لاستلام الحكم الصادر عنها برقم 15 بتاريخ 2017/2/20 المتضمن إعتبار العقار رقم 434 منطقة أرده العقارية غير قابل للقسمة عيناً بين الشركاء وازالة الشيوع فيه عن طريق بيعه بالمزاد العلني للعموم لصالحهم امام دائرة التنفيذ المختصة، وتوزيع ناتج الثمن والنفقات على الشركاء كل بنسبة حصته في الملكية، وذلك خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلان.
رئيس القلم
ميرنا الحصري

إعلان مناقصة

تعلن مستشفى تبنين الحكومي عن إجراء مناقصة عمومية لزوم شراء مستلزمات ومعدات قسم الطوارئ ـ شاريو توزيع الأدوية ـ شاريو الطوارئ ـ طاولات للطعام ـ اسرة المرضى ـ الأمصال ـ خيطان العمليات ـ الأدوية ـ مستلزمات المطبخ ـ تجهيز وترميم غرفة في قسم الاستشفاء ـ تجهيز وبناء غرفة للنفايات الطبية.
آخر مهلة لتقديم العروض الساعة الثانية عشرة من تاريخ 2017/05/08 على ان تفض العروض بتاريخ 2017/05/09 الساعة الثانية عشر في مبنى المستشفى.
رئيس مجلس الادارة
د. محمد علي حمادي

إعلام تبليغ

تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ مديرية الواردات ـ دائرة تحصيل النبطية المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول المرفق للحضور الى مركز الدائرة الكائن في النبطية ـ مبنى حرب ـ الطابق الثاني، لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار اليها اعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الاعلام على الموقع الإلكتروني.

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
محمد عبد الحسن صفاوي	251299	RT000110740LB	2017/13/3	2017/10/3
ربيعة رشيد كالوت جابر	35988	RT000110836LB	2017/13/3	2017/9/3
علي قاسم كحيل	921005	RT000110841LB	2017/14/3	2017/9/3
وائل محمد نور الدين	124915	RT000110886LB	2017/13/3	2017/9/3
سميا سليم عبدالله	2893375	RT000110891LB	2017/14/3	2017/10/3
كامل سليمان مرقص	315819	RT000110735LB	2017/15/3	2017/23/3
سمير عبدالله الدبغي	1298584	RT000110738LB	2017/15/3	2017/22/3
مؤسسة رهبنة القلبين الأقدسين	48828	RT000110774LB	2017/16/3	2017/22/3
عباس احمد نحلة	1182572	RT000110895LB	2017/16/3	2017/22/3
علي احمد جابر	96225	RT000111193LB	2017/17/3	2017/23/3
ابراهيم علي حطيط	173388	RT000111227LB	2017/22/3	2017/29/3
باسل جواد سلمان	566214	RT000111249LB	2017/23/3	2017/29/3
مهدي حسن فحص	1500554	RT000111346LB	2017/22/3	2017/29/3
اسامة فايز برجاوي	1545814	RT000111347LB	2017/23/3	2017/30/3
محمد احمد حمود	1749955	RT000111361LB	2017/22/3	2017/30/3
محمد خليل معتوق	79529	RT000111403LB	2017/23/3	2017/30/3
ياسر عبد الكريم عطوي	402706	RT000111541LB	2017/23/3	2017/29/3
حسن حسني جابر	1373757	RT000111330LB	2017/28/3	2017/3/4
علي محمد فران	1569779	RT000111349LB	2017/28/3	2017/3/4

تبدأ مدة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ.
رئيس المصلحة المالية الاقليمية
في محافظة النبطية
سعد بري
التكليف 719

البطولات الأوروبية الوطنية

«كلاسيكو» اللقب قِبلة العالم

عاد الكلاسيكو من جديد بين ريال مدريد وبرشلونة بقيادة المدرب لويس إنريكه الذي يرى في هذه المباراة فرصة أخيرة للاستفادة منها واستغلالها لحفظ ماء وجههم هذا الموسم بعد الخروج من دوري أبطال أوروبا

يسعى إنريكه إلى حفظ ماء وجهه قبل مغادرة «البرسا» (أ ف ب)

هادي أحمد

بعد إقصاء برشلونة من دوري أبطال أوروبا، بخسارته أمام يوفنتوس في ربع النهائي، وصعوبة موقفه في الدوري لخسارته أمام ملقة قبل أسبوعين، يأتي «الكلاسيكو» بمثابة المباراة الأخيرة التي يجب على النادي الكاتالوني بقيادة المدرب لويس إنريكه حُسن استغلال الفرصة فيها.

إنها فرصة الأخير لإنقاذ موقفه هذا الموسم، والعودة إلى المجابهة على لقب الـ«ليغا» مرة جديدة، والهروب من توديع مسيرته مع الـ«برسا» من الباب الضيق.

النقاط الثلاث ـ إذا ما حازوها ـ ستُحيي الآمال من جديد، رغم صعوبة المهمة، للاحتفاظ باللقب للموسم الثالث توالياً. والصعوبة لا تتجلى بجاهزية ريال مدريد وتحقيقه، أخيراً، نتائج إيجابية وحسب، بل بتراجع برشلونة، إذ حقق فوزين فقط في آخر 5 مباريات.

قليلون هم لاعبو برشلونة الذين تعرضوا لانتقادات قاسية هذا الموسم، بل جلّ النقد صبّ على رأس إنريكه بعدما نجح الموسم قبل

> الخوف من أن تتكرر فضائح التحكيم في أهم مباراة في الموسم الإسباني

الماضي بتحقيق ثلاثية تاريخية. لكن هذا الموسم أخطاؤه هي التي يمكن القول فيها إنها قضت عليه، وأبرزها الصفقات غير المجدية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، الفرنسي جيريمي ماثيو الذي ما إن يتسلم مركزاً دفاعياً ضمن التشكيلة، حتى يصبح الثغرة أمام هجوم الخصم.

على صعيد الـ«كلاسيكو» قاد إنريكه برشلونة في خمسة لقاءات منذ تسلمه دفة التدريب في صيف 2014، حيث فاز مرتين وخسر مرتين، وتعادل مرة واحدة.

قد يقف الحظ إلى جانبه في السادسة، حيث يمتلك في الصف الأمامي لفريقه أقوى خط هجوم في الدوري بـ 91 هدفاً و143 هدفاً في مختلف البطولات.

خطيرة هذه الأرقام على حارس مرمى ريال الكوستاريكي كايلور نافاس، الذي اهتزت شباكه 41 مرة هذا الموسم في مختلف البطولات، دون أن تسلم شباكه من الأهداف إلا 5 مرات.

هذا الهبوط في المستوى، كان بسبب الإصابات التي تعرض لها دفاع ريال وتبديل المراكز بين سيرجيو راموس وناتشو والبرتغالي ببيبي والفرنسي رافايل فاران. يقابل هذا الدفاعُ هجوماً قد يكون الأسرع في المرتدات، بوجود الويلزي غاريث بايل والبرتغالي كريستيانو رونالدو؛ وطبعاً من خلفهم الألماني طوني كروس الذي صنع 15 هدفاً من 15 تمريرة حاسمة.

لعل أبرز ما لفت النظر في أسبوع دوري الأبطال الفائت، بعد النتائج، الأخطاء التحكيمية التي فتكت بأهم المباريات، وبالطبع لا يبدو أن التحكيم في إسبانيا أفضل حالاً. فالـ«كلاسيكوهات» السابقة شهدت أخطاءً قاتلة، والمهمة يوم الأحد ستكون على عاتق الحكم أليخاندرو هيرناندیز.

مع انطلاق هذا الموسم، ارتكب كارلوس كلوس، حكم الكلاسيكو، أخطاءً أدت إلى تغيير مسار المباراة: التغاضي عن ركلتي جزاء للوكاس فاسكيز ورونالدو. كذلك، كان هدف برشلونة من تسلل واضح ضد الأوروغوايان لويس سواريز. وضجت الصحف الكاتالونية ضد التحكيم بعد مباراة الـ«برسا» ضد فياريال التي انتهت بتعادل صعب للأخير 1-1، وفيها لم يطلق الحكم صافرته لركلة جزاء صحيحة، بعدما أخرج مدافع فياريال الكرة بيده.

في مباراة أخرى لبرشلونة، ألغى الحكم كارلوس فيلا هدفاً صحيحاً لريال سوسيداد بداعي وجود تسلل، لكن تبين في ما بعد أن القرار غير صحيح.

تكثر الأمثلة هذا الموسم وفي مواسم سابقة، على ريال مدريد وعلى برشلونة، لكن الخوف أن تتكرر هذه الفضائح في أهم مباراة في الموسم الإسباني، وتقتل جماليتها وقيمة المنافسة بين الفريقين.

ريال مدريد ينافس لتأكيد أحقيته باللقب، أما برشلونة فينافس لحفظ ماء وجهه في ما بقي من الموسم. يساعده الدوري إذا ما نجح بالتتويج به، إضافة إلى لقب كأس ملك إسبانيا الذي يواجه فيه ألافيس في النهائي، وكل هذا سيكون تحت أنظار الملايين حول العالم.

برنامج البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 34)
■ **السبت:**
بورنموث × ميدلسبره (17,00)
هال سيتي × واتفورد (17,00)
سوانسي سيتي × ستوك سيتي (17,00)
وست هام × إفرتون (17,00)
■ **الأحد:**
بيرنلي × مانشستر يونايتد (16,15)
ليفربول × كريستال بالاس (18,30)

كأس انكلترا (نصف النهائي)
■ **السبت:**
تشلسي × توتنهام (19,15)
■ **الأحد:**
أرسنال × مانشستر سيتي (17,00)

إسبانيا (المرحلة 33)
■ **السبت:**
ملقة × فالنسيا (14,00)
فياريال × ليغانيس (17,15)
أوساسونا × سبورتينغ خيخون (19,30)
إسبانيول × أتلتيكو مدريد (21,45)
■ **الأحد:**
ريال سوسييداد × ديبورتيفو لا كورونيا (13,00)
سلتا فيغو × ريال بيتيس (17,15)
لاس بالماس × ديبورتيفو ألافيس (19,30)
ريال مدريد × برشلونة (21,45)
■ **الاثنين:**
إيبار × أتلتيك بلباو (21,45)

إيطاليا (المرحلة 33)
■ **السبت:**
أتالانتا × بولونيا (19,00)
فيورنتينا × إنتر ميلانو (21,45)
■ **الأحد:**
ساسوولو × نابولي (13,30)
كييفو × تورينو (16,00)
لاتسيو × باليرمو (16,00)
ميلان × إمبولي (16,00)
سمبدوريا × كروتوني (16,00)
أودينيزي × كالياري (16,00)
يوفنتوس × جنوى (21,45)
■ **الاثنين:**
بيسكارا × روما (21,45)

الكرة الألمانية

دافع مالي وراء تفجيرات حافلة دورتموند!

حصلت مفاجأة في قضية التفجيرات التي طاولت حافلة فريق بوروسيا دورتموند الألماني، حيث أوقفت الشرطة الألمانية أمس المشتبه فيه بتنفيذ الاعتداء، وفق النيابة التي قالت إن دافعه كان مالياً وليس «إرهابياً».

وقالت النيابة في بيان إن «النيابة الفدرالية أمرت وحدة النخبة في الشرطة اليوم 21 نيسان بتوقيف مواطن ألماني روسي عمره 28 عاماً ويدعى سيرغي دبليو».

وأوضحت أن المشتبه فيه الذي كان يراهن على انخفاض سعر أسهم نادي دورتموند، كان يسعى إلى التربح.

وقال مكتب الادعاء إن المشتبه فيه اشترى 15 ألفاً من عقود الخيارات تتيح له حق بيع أسهم دورتموند بسعر محدد مسبقاً في يوم الهجوم، مستخدماً قرض مستهلكين كان قد حصل عليه قبلها بأسبوع.

وأضاف المكتب: «لو كانت أسعار أسهم بوروسيا دورتموند قد تراجعت بنحو كبير، لبلغ الربح أضعاف الاستثمار المبدئي».

واستهدفت حافلة تقل فريق دورتموند في ألمانيا في 11 نيسان بثلاثة تفجيرات قبل المباراة أمام موناكو الفرنسي في ذهاب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، وهو ما أدى إلى إصابة لاعب الفريق الإسباني مارك بارترا وشرطي.

ويبدو أن المتفجرات التي كان فيها قطع من المعدن خبئت داخل سياج نباتي وفُجِّرَت عند مرور الحافلة.

ونشرت ثلاثة إعلانات تبنٍّ للتفجيرات، أحدها على ارتباط بمتطرفين إسلاميين، إلا أن السلطات شككت في صحتها، ورأى خبراء أن الهدف منها تضليل المحققين.

إلى ذلك، أعلن الرئيس التنفيذي لدورتموند، هانز - يواكيم فاتسكه، أن النادي يدرس إنشاء وحدة خاصة لحماية اللاعبين بعد حادثة التفجير.

وقال فاتسكه في تصريحات نقلتها وسائل إعلام ألمانية إن الفكرة تقوم على توظيف عدد من قدامى فرق النخبة في الشرطة، موضحاً أنه أجرى «في خلال الأيام الماضية مقابلات مع خبراء في مجال الأمن نرغب في توظيفهم».

ورأى فاتسكه «أن الأحداث تلزمنا باتخاذ إجراءات أمنية جديدة (...) سننفق الكثير من المال لتعزيز إجراءات السلامة الخاصة بالفريق»، من دون أن يقدم تفاصيل إضافية عن عدد أفراد الوحدة المقترحة.

دوري أبطال أوروبا

الثأر والحافز عنوان قرعة «التشامبيونز ليغ»

حسن زين الدين

ريال مدريد الإسباني ضد أتلتيكو مدريد، ويوفنتوس الإيطالي ضد موناكو الفرنسي. تحددت معالم نصف نهائي دوري أبطال أوروبا لكرة القدم إذاً، بعد سحب القرعة أمس في مدينة نيون السويسرية.

قد يكون موفدو الملكي إلى القرعة خرجوا راضين عن نتيجتها التي وضعتهم في مواجهة مع الجار اللدود، إذ إن الأخير يمثل لهم «فألاً حسناً» بعد أن أحرزوا آخر لقبين في المسابقة على حسابه في 2014 و2016، والأهم بعد أن تجنّبوا الوقوع ضد يوفنتوس الإيطالي بعد أن شاهدوه، كما كل العالم، وهو يقضي على برشلونة دون رحمة ويخرج من موقعة ربع النهائي بصورة «الوحش» الذي يهرب منه الجميع خشية الوقوع في مصيدته. لكن في الحقيقة، على الملكيين أن يقلقوا كثيراً لمواجهتهم المتجددة مع «الروخيبلانكوس»، ذلك أن كتيبة المدرب المتحمس، الأرجنتيني دييغو سيميوني، تدرك أن هذه المرة غير كل المرات، وأن «الثالثة ثابتة» كما يقال لكسر النحس أمام الجار الذي «سرق» منهم اللقب مرتين في ظرف ثلاث سنوات، خصوصاً أن أتلتيكو يعلم جيداً أن الفرصة قد لا تتكرر للوصول إلى هذا الدور من البطولة مع السعي الكبير في الموسم المقبل لفرق مثل برشلونة وبايرن ميونيخ الألماني وأرسنال ومانشستر سيتي الإنكليزيين وباريس سان جيرمان الفرنسي إلى تعويض الفشل هذا الموسم وعودة تشلسي، وربما مانشستر يونايتد، في حال فوزه بلقب «يوروبا ليغ». كذلك ثمة نقطة ثانية، هي أن أتلتيكو من المحتمل جداً أن يخسر لاعبه الفرنسي أنطوان غريزمان المطلوب من أكثر من فريق، وربما مدربه سيميوني، ما من شأن ذلك أن يضعف الفريق.

لذا، من المتوقّع أن يقاتل لاعبو سيميوني بشراسة لا نظير لها، للثأر من الريال، ولاغتنام الفرصة للوصول إلى النهائي، والمحاولة لمرة رابعة احتضان الكأس التي لم يسبق لهم أن تذوّقوا طعم الفوز بها.

وبالانتقال إلى موقعة يوفنتوس وموناكو، فإن ما ينطبق على أتلتيكو هو ذاته عند «اليوفي» الذي يقف أمام فرصة جديدة لإحراز الكأس الثالثة في تاريخه والأولى منذ 1996 بعد أن وصل إلى النهائي في 2015 وخسر أمام برشلونة 1-3. هذه الرغبة الجامحة أمكنت مشاهدتها بوضوح في المواجهتين أمام برشلونة، وبالتالي إنّ من تمكن بدفاعه المخيف من تعطيل فعالية الثلاثي المرعب: الأرجنتيني ليونيل ميسي والبرازيلي نيمار والأوروغوايان لويس سواريز، لن يكون عاجزاً عن إيقاف المتألق الموهوب كيليان مبابي ورفاقه، نظراً إلى فارق الخبرة الكبير بين الطرفين.

يوفنتوس إذاً مرشح منطقياً و«على الورق»، لكن هذا لا يمنع من أن يكون حذراً، إذ في المقابل لا شيء يخسره موناكو بعد وصوله إلى هذه المرحلة، وبالتالي لن يكون تحت الضغط كما الحال مع «اليوفي»، حيث إن عدم تأهل فريق الإمارة إلى النهائي لن يعَدّ فشلاً، إذ مجرد وصوله إلى نصف النهائي يُعَدّ النجاح بعينه.

الأجوبة عن كل الأسئلة والفرضيات ستتحدد بعد مواجهات الذهاب في الثاني والثالث من الشهر المقبل والإياب في التاسع والعاشر منه، لكن ما هو أكيد وحتمي أن إسبانيا، وتحديداً مدريد، ستكون حاضرة مجدداً في النهائي.

سلتا فيغو خصم مانشستر يونايتد

وقع مانشستر يونايتد الإنكليزي مع سلتا فيغو الإسباني، وليون الفرنسي مع أياكس أمستردام الهولندي، بحسب ما أسفرت قرعة نصف نهائي «يوروبا ليغ» التي سُحبت أمس.

وتقام مباراتا الذهاب في أمستردام وفيغو في الرابع من أيار المقبل، والإياب في ليون ومانشستر في الحادي عشر منه.

ويخوض المتأهلان من دور الأربعة المباراة النهائية في 24 أيار في استوكهولم.

ويولي مانشستر يونايتد ومدربه البرتغالي جوزيه مورينيو أهمية خاصة بلقب البطولة للمشاركة في دوري الأبطال الموسم المقبل، لكونه يجد صعوبة في احتلال أحد المراكز المؤهلة مباشرة عبر الدوري الإنكليزي الممتاز الذي يحتل فيه حالياً المركز الخامس.

سُحبت القرعة امس في مدينة نيون (ريشار جوبار ـ أ ف ب)

الكرة اللبنانية

الساحل يودّع الدرجة الأولى والأنصار يتراجع

حزن الساحليين كان كبيرا (موقع شباب الساحل)

عبد القادر سعد

حُسم أمر الهبوط إلى الدرجة الثانية في الدوري اللبناني لكرة القدم، ورافق شباب الساحل فريق الاجتماعي إلى دوري الظِّل، بعد خسارة الساحل أمام الإخاء الأهلي عاليه 1 - 2 على ملعب العهد، وفوز طرابلس على الاجتماعي 6 - 3 في الشمال، في افتتاح الأسبوع الثاني والعشرين والأخير من الدوري.

المشهد كان أكثر من محزن على ملعب العهد. الصورة مؤلمة والدموع تعبّر عن حرقة الساحليين بالهبوط المرّ، في مقابل فرحة إخائية مجنونة بالبقاء الذي بذل لأجله الجبليون الكثير كي يحافظوا على مقعدهم في الدرجة الأولى.

الإخاء استحق الفوز في المباراة، بعد أن لعب عناصره «عالموت»، فكان لاعبوه مقاتلين بكل ما للكلمة من معنى. ونجح مدربهم العراقي عبد الوهاب أبو الهيل في تعميم شخصيته القوية وروحه القتالية على لاعبيه الذين بدوا محاربين أكثر منهم لاعبين.

في المقابل، لم يبخل لاعبو الساحل بأي نقطة عرق، لكنهم قد يكونون قد سخّروا جهودهم بطريقة خاطئة، فكان التوتر سيّد الموقف لدى جميع عناصر الفريق، من الجهاز الفني، إلى اللاعبين وعلى رأسهم القائد زهير عبد الله الذي أدمى قلوب كثيرين في حزنه على الهبوط بعد المباراة.

سيناريو اللقاء جاء لمصلحة الإخاء حين تقدم الضيوف 2 - 0 في ظرف دقيقتين، وتحديداً في الدقيقة الـ 22 و24، مع تسجيل أحمد حجازي وألكس خزاقة هدفين صاعقين، مستغلَّين أخطاءً مميتة من الساحليين. سيناريو أصاب صاحب الأرض في مقتل، فتأخر هدف التقليص حتى الدقيقة 73 حين سجّل الغاني فوساني. ولم يكن الوقت الباقي كافياً لقلب الطاولة من قبل الساحليين، رغم ضياع الإخائيين، فأنهت صافرة الحكم القبرصي لوكاس سوتيريو اللقاء بفوز الإخاء وبقائه وخسارة الساحل وسقوطه.

هذا السقوط لم يكن سببه الخسارة فقط، بل فوز طرابلس على الاجتماعي 6 - 3 أيضاً. سجّل أهداف طرابلس مارسيلو (22) وأبو بكر الملّ (46) و(92) وفايز شمسين (55) ووليد فتوح (73) وأحمد مغربي (81)، فيما سجل عبد الله علي (84) وعبد الله عيش (86) ويوسف حمادة (91) للاجتماعي.

وبهذا يحتل الساحل المركز الحادي عشر برصيد 25 نقطة خلف طرابلس العاشر بـ28 نقطة والإخاء التاسع بـ29 نقطة.

ويستكمل الأسبوع الـ21 اليوم بثلاث مباريات هامشية عند الساعة 15,30، حيث يلعب النجمة مع السلام في بحمدون والتضامن صور مع الراسينغ في صور، والصفاء مع النبي شيت في برج حمود. ويختتم الأسبوع الأحد بلقاء العهد والأنصار في بحمدون عند الساعة 15,30، حيث سيتوّج العهد بلقب الدوري ويرفع كأس البطولة، خصوصاً مع تأكّد مشاركة الأنصار.

أصداء عالمية

طلب غريب من بلاتر

لم يتوانَ الرئيس السابق للاتحاد الدولي لكرة القدم السويسري الموقوف جوزف بلاتر، عن الدعوة إلى تمكين الرئيس السابق للاتحاد الأوروبي للعبة الفرنسي الموقوف ميشال بلاتيني من العودة وترؤس أي من الاتحادين، وذلك في تصريحات لوكالة «فرانس برس» أمس. وقال بلاتر من مقر إقامته في مدينة زوريخ السويسرية إن بلاتيني «يجب أن يعود. يمكن أن يعود لتسلم (رئاسة) اليويفا أو الفيفا».

وأشار بلاتر إلى أنه يملك معطيات لا يستطيع كشفها «كفيلة بإلغاء عقوبة الإيقاف في حق الفرنسي وفي حقي أيضاً، من قبل لجنة الأخلاقيات في «الفيفا»».

ورأى أن لجنة الأخلاقيات، لا محكمة التحكيم الرياضية «كاس» معنية برفع العقوبة التي أنزلتها في حقه وفي حق بلاتيني على خلفية دفعة من السويسري إلى الفرنسي بمليوني فرنك سويسري.

إيقاف مدى الحياة

أفاد الاتحاد الدولي لكرة القدم بأنه أوقف الرئيس السابق لاتحاد اللعبة في كوستاريكا، إدواردو لي، مدى الحياة، وذلك في سياق تبعات فضائح الفساد التي ضربت «الفيفا» قبل عامين.

وكان لي (57 عاماً) قد أوقف في سويسرا عام 2015 في إطار التحقيق الذي أجري في الولايات المتحدة ووجهت السلطات الأميركية إليه تهمة استغلال نفوذه لدى شركات خاصة في إطار إعادة بيع حقوق النقل التلفزيوني لمباريات منتخب بلاده.

رحيل مدافع إنكلترا السابق

فارق المدافع الدولي الإنكليزي السابق أوغو ايهيوغو الحياة عن 44 عاماً بعد تعرضه لأزمة قلبية، وذلك بحسب ما أعلن توتنهام الذي كان يتولى فيه مهمة الإشراف على فريق دون 23 عاماً وتعرض ايهيوغو لأزمة قلبية الخميس في خلال إشرافه على حصة تدريبية لفريقه، وتلقى الإسعافات الأولية في أرضية الملعب قبل أن يُنقل إلى المستشفى، لكنه فارق الحياة أمس بحسب ما أعلن توتنهام في بيان قال فيه: «نعلن بحزن شديد وفاة أوغو ايهيوغو».

أخبار رياضية

هومنتمن يتقدّم الشانفيل 2 - 0

تقدّم فريق هومنتمن على مضيفه الشانفيل 2-0 وأصبح على بُعد خطوة من التأهل إلى نصف نهائي لبطولة لبنان في كرة السلة، بعد فوزه عليه بفارق 7 نقاط 87 - 80. وكان أفضل مسجل في هومنتمن فادي الخطيب برصيد 33 نقطة، ومن الخاسر، باتريك رامبرت بـ21 نقطة. ويلتقي اليوم عند الساعة 17,00 التضامن الزوق مع بيبلوس في قاعة مجمع نهاد نوفل، حيث يتقدم بيبلوس 1 - 0 في الدور الإقصائي. ويلعب غداً الحكمة مع ضيفه الرياضي في غزير في التوقيت عينه، حيث يتقدم الرياضي 1 - 0.

الأولمبياد الفلسطيني للاجئين

افتتحت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى (الأونروا)، بالشراكة مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، الأولمبياد الفلسطيني، وهو حدث رياضي يجمع نحو 300 شاب وطفل من لاجئي فلسطين في لبنان والنازحين من سوريا وطلاب لبنانيين من مختلف المدارس، للتنافس ضمن فرق رياضية. كذلك يشارك 60 طفلاً من ذوي الاحتياجات الخاصة في هذا الحدث.

أقيم الافتتاح في كلية سبلين للتدريب المهني التابعة للأونروا، وللسنة الثانية على التوالي، شارك لؤي ستيتي وهو طفل من لاجئي فلسطين النازحين من سوريا من مدرسة مجدو في مخيم البداوي في الأولمبياد الفلسطيني، وقال «كانت تجربة السنة الماضية رائعة. التقيت بأصدقاء جدد وفزت بميدالية، وأتمنى أن أحقق مزيداً من التقدم هذه السنة».

رمضان 2017

الدراما اللبنانية تدخل المنافسة من الباب العريض

أكثر من عشرة مسلسلات لبنانية ستعرضها lbci و«الجديد» وmtv و«المنار» في سابقة هي الأولى من نوعها. أعمال تراوح بين التاريخي والعصري، ومسكونة بقصص الحب والغرام. ورغم الثغرات في السيناريو والإخراج والأداء، إلا أنّ المشاهد المحلي يتفاعل معها، مما أهّلها لدخول المنافسة الرمضانية

يوسف الخال في مشهد من مسلسل «ادهم بيك»

زكية الديراني

سواء كنتم من متابعي الدراما اللبنانية أم لا، إلا أنكم ستلاحظون ارتفاع أعداد المسلسلات المحلية على الشاشات في رمضان المقبل. يأتي ذلك تتويجاً لمسار شهدنا خلاله حضوراً قوياً لتلك الدراما في الخريف الماضي عبر «أمير الليل» و«الشقيقتان» على lbci و«فخامة الشكّ» على mtv و«زوجتي أنا» على «الجديد». صحيح أنه نادراً ما يحقّق مسلسل محلي نجاحاً ملحوظاً، بسبب معاناته من ثغرات كثيرة على مستوى النصّ والإخراج الأداء، إلا أنّه يبدو أن المشاهد اللبناني يتفاعل مع العمل رغم كل شيء. فكيف تتوزّع الدراما اللبنانية على الشاشات هذا الموسم؟

فتحت الممثلة والسيناريست كارين رزق الله الباب أمام الكتّاب اللبنانيين للمنافسة بروح قويّة بعدما كتبت عملين ناجحين هما «مش أنا هنا» (2016) و«قلبي دق» (2015) على lbci. المشروعان كانا فاتحة خير على الممثلة، إذ حطّمت الأرقام في نسبة المشاهدة، مما أعطاها دفعاً للاستمرار وفرض شروطها على الشاشة التي تتعاون معها. لكن كارين تخوض هذا العام منافسة من نوع آخر. فقد وقّعت عقداً مع mtv لبثّ مسلسلها «لآخر نفس» (كتابة كارين وإخراج أسد فولادكار) الذي يلعب بطولته بديع أبو شقرا، رودني حداد، دوري سمراني، تينا جروس. يدور العمل حول عائلتين، حيث تلتقي سيدة برجل من العائلة الثانية، وتشاء الظروف ويعملان في الشركة نفسها، فتبدأ قصة حبّهما.

تركّز كارين على قصص الغرام التي تجذب المشاهد، وتقدّم سيناريو تتداخل فيه خيوط التشويق والاكشن مع نفحة من الكوميديا. كارين باتت ورقة رابحة في الدراما، لكنها حالياً انتقلت إلى الضفة الأخرى لتواجه lbci التي احتضنت أعمالها في بداياتها. وكانت mtv القناة المحلية الأولى التي أعلنت عن المشاريع اللبنانية التي ستعرضها في شهر الصوم، إذ لفتت في إعلان ترويجي أنها ستبثّ (بالإضافة إلى «لآخر نفس») مسلسل «أدهم بيك» (كتابة طارق سويد، وإخراج زهير قنوع وإنتاج «مروى غروب» للمنتج مروان حداد). العمل المنتظر من بطولة: يوسف الخال كريستينا سعادة (وجه جديد)، بيتر سمعان، يوسف حداد وغيرهم. المشروع مستوحى من رواية «دعاء الكروان» لطه حسين، وهو يعود بالمشاهد إلى الأربعينيات من القرن الماضي. إعلان محطة المرّ عن برمجتها قبل شهر من رمضان، يدلّ على أنها «مرتاحة على وضعها» وتنتظر باقي القنوات التي ستقف في وجهها. هذا بالنسبة إلى mtv، فماذا عن lbci؟ يبدو أنّها تحضّر برمجة لبنانية «دسمة»، لكنها لن تُعلن عنها حالياً. أمر يندرج ضمن خطة المنافسة التي تتبعها في السنوات الأخيرة. إذ تنتظر القناة دوماً الساعات القليلة قبل حلول رمضان وتكشف عمّا في جعبتها. أمام lbci مجموعة كبيرة من الأعمال اللبنانية التي ستختار منها ما يناسبها وهي: مسلسل «وين كنتي» (كتابة كلوديا مرشليان، وإخراج سمير حبشي، وإنتاج «مروى غروب»)، و«كراميل» (كتابة مازن طه وإخراج إيلي حبيب وإنتاج «إيغل فيلم») لماغي بو غصن وظافر العابدين. الأخير اجتماعي لبناني ينتمي إلى الكوميديا الخفيفة ويجمع بين الفانتازيا والواقع. وهناك مسلسل «ورد جوري» (كتابة كلوديا مارشيليان، وإخراج سمير حبشي) لنادين الراسي، إضافة إلى «الحبّ الحقيقي» (اسم مبدئي) الذي تنتجه lbci (مي أبي رعد). المشروع معرّب أو مأخوذ عن مسلسل مكسيكي (سيناريو باسكال حرفوش وترجمة لمى مرعشلي وإخراج جوليان معلوف)، وتلعب بطولته باميلا الكيك. لكن لم يعرف بعد ما إذا كان سيلحق الموسم الرمضاني أو يبثّ في برمجة الخريف المقبلة. من جهتها، تسعى «الجديد» جاهدة للحصول على أكبر عدد من المسلسلات اللبنانية أيضاً. تعرض الجزء الثاني من «زوجتي أنا»، و«أوّل نظرة» الذي يجمع غسان صليبا ونجله وسام، والعملان من كتابة كريستين بطرس وإنتاج مروان حداد. كذلك تعوّل «الجديد» على «بلحظة» (كتابة نادين جابر، وإخراج أسامة الحمد، وإنتاج شركة «الصدى») من بطولة كارمن لبّس، وزياد برجي، ويوسف حدّاد، وإلسا زغيب، وروان طحطوح، ونيكولا مزهر. تدور الخطوط الأساسية للعمل حول الثأر والعلاقات الإنسانية من حبّ وكره ومصالح ونفوذ. على الضفة الأخرى، تحضّر قناة «المنار» لعمل لبناني يحمل اسم «بلاد الشمس» (إخراج عاطف كيوان وكتابة محمد النابلسي) من بطولة أحمد الزين ومجموعة ممثلين. إذاً، أكثر من 10 مسلسلات لبنانية ستغزو الشاشات قريباً، فأيّ عمل سيحمل «كارت» العمل اللبناني الناجح؟

> تحضّر «المنار» لعمل لبناني يحمل اسم «بلاد الشمس»

على الشاشة

nbn تبعث «شوشو» حيّاً في الزمن الصعب

نادين كنعان

يُصادف المارّة في شوارع بيروت هذه الأيّام لوحات طرقية كبيرة تحمل صورة للفنان الراحل حسن علاء الدين (1939 ـ 1975) مرسومة على طريقة الأنيميشن، مقرونة بعبارة «شوشو بالقرن الـ 21» ولوغو «الشبكة الوطنية للإرسال». وفيما الاستعدادات في أوّجها داخل أروقة القنوات اللبنانية لاستقبال شهر رمضان في نهاية أيّار (مايو) المقبل، بدأت الـ nbn يوم الثلاثاء الماضي عرض برنامجها الكوميدي الجديد «شوشو بالقرن الـ 21» (20:30 ـ 50 د). العمل الذي يخرجه أكرم قاووق، من بطولة نجل «شوشو» الفنان خضر علاء الدين الذي سيجسّد شخصية والده، مستغلاً الشبه الكبير بينهما لناحية الملامح والصوت. الفكرة مثيرة للاهتمام، فـ«شوشو» الذي توفي قبل أشهر من اشتعال شرارة الحرب الأهلية اللبنانية، سيعود إلى لبنان اليوم، كأنّه يستفيق من نوم عميق لم يشهد خلاله على أي من الأحداث والتطوّرات التي طرأت على الساحة المحلية على صعيد السياسة، والاقتصاد، والمجتمع، والثقافة، والفن، والعمران، والتكنولوجيا...

المسرحي الاستثنائي الذي رحل باكراً عن 36 عاماً بعدما أنهك المرض جسده النحيل، صحا في سوليدير قبل أن يبدأ رحلة البحث عمَّنْ وما كان يعرفه ولم يعد موجوداً، أو على الأقل تغيّر إلى حد بعيد. ينزل صاحب مسرحية «آخ يا بلدنا» (1974) مثلاً لشراء عدد من جريدة «السفير» فلا يجدها في الأكشاك، فيقصد ناشرها طلال سلمان مستفسراً عمّا يجري. في اتصال مع «الأخبار»، يُخبرنا مدير عام nbn، قاسم سويد بأنّه «فكّرنا كثيراً في كيف سنحيي «شوشو» ونجسّده بطريقة تليق بفنان عظيم مثله قبل أن نتوصّل إلى هذه الصيغة». أما عن سبب اختيار حسن علاء الدين تحديداً، يشدّد سويد على أنّه «شخصية مقرّبة جداً من الناس وراسخة في ذاكرة الجميع، وهي مميّزة جداً لأنّها صاحبة رؤية نقدية حقيقية وبصمة مهمّة على الساحة الفنية». ويتابع سويد شارحاً أنّ كل حلقة ستنقسم إلى «ثلاثة اسكتشات. الأوّل في منزل «شوشو» مع زوجته، متناولاً جوانب متعلقة باللبس العصري مثلاً. أما الثاني، فسيكون «كوميديا واقعية» (reality comedy)، يجول فيه «شوشو» بين الناس في الشارع متحدثاً إليهم بعفوية على أن يقابل بـ«ردود أفعال عفوية وتلقائية مئة في المئة». في الجزء الثالث، سيستضيف الفنان الذي أسّس المسرح الشعبي اللبناني أسماء من مجالات مختلفة ويتباحث معها في قضايا منوّعة. علماً بأنّ ضيف الحلقة الأولى كان الفنان عمر ميقاتي الذي عمل في شبابه مع «شوشو» وشارك الأخير والده نزار ميقاتي في تأسيس المسرح الوطني.

> يستفيق حسن علاء الدين بعد 42 عاماً ليشهد على واقع مختلف تماماً

وفيما أوضح سويد أنّ السيناريو سيتطوّر ليشمل جوانب عدّة من الحياة اللبنانية اليومية، كشف أنّ «شوشو بالقرن الـ 21» سيعرض يومياً في رمضان (20:30)، على أن يتمحور المحتوى حول طعام الإفطار وعادات الأكل التي تغيّرت كثيراً من 42 عاماً وحتى اليوم.

من جهته، يبدو خضر علاء الدين في غاية الحماسة للتجربة التلفزيونية الجديد التي يخوضها، خصوصاً أنّه «أريد أن أقول الشيء بداية من وجهة نظر «شوشو» كما أراها. من المفيد وضع الجيل الجديد أمام شخصية كهذه. دعونا نحلم، لعلّ الحلم يوصلنا إلى مكان ما في ظل كل ما نعانيه». لذلك، يلفت علاء الدين إلى أنّ أحداً لا يشاركه في كتابة النصوص حالياً، غير أنّه سيستعين لاحقاً بكثيرين، و«لو على صعيد الفكرة فقط».

وسط تدهور مستوى البرامج الكوميدية على المحطات اللبنانية، يحاول القائمون على هذا المشروع الابتعاد عن «الإسفاف والسوقية»، للخروج بكوميديا جيّدة تمزج بين النقد من جهة، وتوجيه تحية إلى شخص أغنى الفن اللبناني بأعمال غزيرة بين المسرح والتلفزيون والسينما عاكساً معاناة وهموم المواطنين ضمن قالب ساخر قلّ نظيره، من جهة أخرى.

«شوشو بالقرن الـ 21»: كل ثلاثاء ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً على nbn

رمضان 2017

«ترجمان الأشواق» مسلسل واقعي عن الحرب السورية

ما الذي أعاد نجيب الماركسي إلى ساحة المرجة؟

دمشق - **وسام كنعان**

على باب مدخل البناء القديم، علّقت يافطة كتب عليها اسم الجهة الحكومية التابعة لوزارة الثقافة. نعتقد بأن هذه الدائرة هي موقع التصوير الذي اختاره بعناية المخرج السوري محمد عبد العزيز لإنجاز البلوك الرئيسي (منزل نجيب الذي يلعب شخصيته عباس النوري) في مسلسله «ترجمان الأشواق» (عن نص فيلم كتبه عبد العزيز وأعاد بشار عبّاس كتابته كمسلسل تلفزيوني- إنتاج «المؤسسة العامة للإنتاج التلفزيوني»، بطولة غسان مسعود، وفايز قزق، وثناء دبسي، ورنا ريشة، وعلي صطوف...). لكن المخرج الشاب اختار أن ينخفض طابقاً واحداً عن المقرّ الحكومي. في منزل أشبه بمتحف أثري، تدور كاميرته لتصوغ مشاهد المسلسل. الشرفة تطلّ على ساحة المرجة، وعلى الشارع الواصل إلى «جسر فكتوريا» في الوقت ذاته. الدلالة الرمزية للمكان واضحة جداً، على اعتبار أن نجيب رجل يساري خرج من المعتقل، فقرر السفر. لكن بعد عشرين عاماً، سيتلقى اتصالاً هاتفياً هو المشهد المفتاحي للعمل حيث يخبرونه أن ابنته اختطفت! يقرر العودة بحثاً عن وحيدته الضائعة، لكنه في النهاية يجد نفسه يبحث عن بلاده المنهارة. يعيد اكتشاف علاقاته السابقة مع صديقيه اللذين رافقاه في المعتقل (غسان مسعود وفايز قزق). هكذا، ضبطت الدلالة المكانية ببراعة من عبد العزيز، فهنا أعدم جمال باشا السفّاح سنة 1915 مجموعة من الأحرار العرب بعد اتهامهم بخيانة «الدولة العليّة». وهنا أيضاً كان يرمي الاستعمار الفرنسي جثث أبطال «الثورة السورية الكبرى» (1925ـ1927) ليثير الرعب في نفوس العامة. وهنا ارتفع نصب «التلغراف البرونزي» الذي صممّه قبل أكثر من مئة عام الإيطالي بابلو روسيني. وعلى هذه الأحياء كان يطوف نهر بردى، فيغمرها ليحيلها بعد انتهاء الكارثة، خضراء خصبة، فمنح الساحة الشهيرة اسمها. ومن الشرفة ذاتها، نقابل بناء وزارة الداخلية القديم، هو ذاته «بناء السرايا» أيام الاحتلال العثماني، الذي حكم الشرق الأوسط قروناً عدة انطلاقاً من سراياه. بالتوازي مع ذاك التاريخ العامر، نطل على فندق الـ «فورسيزون» أحد وجوه دمشق الحداثوية الطارئة، التي لم يكتب لها أن تكتمل بالنهوض.

نستهل نقاشاتنا مع الممثلين في موقع التصوير بسؤال النجمة ثناء دبسي عن دورها، فتقول: «ألعب دور والدة نجيب. الأم المثالية التي تنحو بأدائها والشكل الذي بنيت عليه، لتكون معادلاً لسوريا. هذه الأم الكبيرة تحاول أن تلم أبناءها. تعيد من سافر، وتصالح من يزعل، وتبذل جهدها لتكون عائلتها تحت جناحيها». لا تخفي نجمة «زمن العار» خوفها من تعثّر العمل بموضوع اللحاق بالموسم الرمضاني، لكنها في المقابل تشرح عن استمتاعها بالقصة بين يديها، وتأمل أن تكون الحلقات الختامية على السوية ذاتها من التشويق والحبكة.

أما النجم عبّاس النوري الذي ملأت صوره البيت، إلى درجة أنه استعان بصورة قديمة له مع ابنته الطبيبة رنيم، عندما كانت طفلة، لإضافة بعد حقيقي، فيبدو مؤمناً بما يقدمه إلى درجة كبيرة. حتى إنّه اعتذر عن عدم لعب بطولة مسلسل «فوضى» (كتابة حسن سامي يوسف ونجيب نصير، وإخراج سمير حسين) وتفرّغ لهذه الشخصية النقيضة تماماً ـ على مستوى الشكل والمضمون ـ لدوره في «باب الحارة». عسى أن تكون شخصيته هذه تكفيراً على صعيد القيمة الفنية عن شخصية «أبو عصام»! في حديثه مع «الأخبار»، يقول النوري: «نجيب هو معتقل ماركسي، يخرج من السجن، فيجد أن زوجته قد طلّقته غيابياً، واحتفظت بحضانة ابنتهما الوحيدة وفقاً للقانون. يترك كلّ شيء ويسافر، وينغمس في تطوير ذاته، وتعلّم لغات عدة، والعمل على ترجمة الماركسية الجديدة. لكنّه سيعود بحثاً عن ابنته المخطوفة ليجد بعد قرابة ربع قرن أنه لم يضع عائلته فقط، بل فقد كل بلاده».

> تقاطع مع عدد كبير من الشخصيات السورية الواقعية

تتقاطع الشخصية مع عدد كبير من الشخصيات السورية الواقعية، لكن بعض هؤلاء خرج من السجن مصاباً بنهم حياتي فظيع، فهل سنلاحظ هذا الجانب في شخصية نجيب؟ يرد نجم «الاجتياح»: «الحكاية لا تقتصر على شخصية واحدة، بل تؤدي بطولتها ثلاث شخصيات، إحداها تتضمن ما أشرت إليه، إذ تغرق هذه الشخصية في ملاهي الحياة قبل أن تتجه نحو التصوّف وتخلق لنفسها دوراً في التعاطي مع الجماعات الإسلامية العاملة على الأرض في الحرب السورية، وتحاول أن تلعب دوراً في المصالحات التي تحدث».

انشغال محمد عبد العزيز يقودنا إلى تجّنب الحوار معه حرصاً على وقته، من دون أن نسأله سبب استعارته عنوان ديوان شهير للشيخ الصوفي الأكبر محيي الدين بن عربي ليكون اسماً للمسلسل التلفزيوني الذي يقدّم ضمن حكايته شخصية متصوّف. لكن سنسترق الوقت في زحمة التحضير لمشهد جديد، وننقل إليه ما نسمعه عن البطء في الإنجاز، على اعتبار أن من يدير اللوكيشن هو مخرج سينمائي. ينفي صاحب «الرابعة بتوقيت الفردوس» هذا الكلام، مضيفاً: «هذه التعليقات يتم تداولها من دون معرفة عميقة بتفاصيل العمل، نحن ننجز بشكل جيّد، وسيكون جاهزاً في رمضان». نسأل عن حقيقة مصطلح «سينما التلفزيون» والجديد الذي يمكن أن يضيفه مخرج سينما إلى العمل التلفزيوني. لكنه يؤجل الجواب، ربما ليترك الكلام الفصل للنتيجة النهائية، عساه يمنح المتلقي فرصة التماس الفرق بنفسه عند المشاهدة.

محمد عبد العزيز وعباس النوري خلال التصوير

وقفة

«ريادة» المرأة اللبنانية made in usa

زينب حاوي

في الأشهر القليلة الماضية، سادت أجواء تحضيرية للانتخابات النيابية في البلاد، قبل موعدها الدستوري المفترض. إلا أنّ التخبّط في إقرار قانون انتخابي جديد، فرمل هذه الأجواء، بل أوقف برمجة القنوات المحلية واستعداداتها لمواكبة هذا الاستحقاق. هكذا، بقي الترقب والانتظار سيد الموقف. لكن طيلة هذه الأشهر، أخذ ما يسمّى بـ «الحراك النسائي» بالصعود. تعاظمت الأصوات المطالبة بحق المرأة في التمثيل السياسي والوصول إلى الندوة البرلمانية. ظلت تكرر على مسامعنا في الإعلام وعلى منصات التواصل الاجتماعي عبارة «الكوتا». بشكل غير مسبوق، ضخت هذه المنصات التقليدية والافتراضية هذه البروباغندا. بطلاتها كنّ نساء بعضهن صعد بشكل فجائي إلى الضوء، وأخريات كنّ أذرعاً أساسية في هذا «الحراك» على رأسهن الإعلامية بولا يعقوبيان. للمرة الأولى في مسيرتها المهنية، تبنت يعقوبيان هذه الشعارات، واستضافت هؤلاء النسوة في برنامجها «انترفيوز»، وسوّقت لـ «أجندتهن». وعلى منابرها الاجتماعية أيضاً، لم يفت يعقوبيان أن تكرر المطالبة بإقرار الكوتا، وبنشر خطاب «نسوي» جديد.

إلى جانب هذه الهمروجة الإعلامية، برزت مجدداً مجموعة «نساء رائدات» التي ظهرت عام 2013، عبر سلسلة شرائط قصيرة مصوّرة لمجموعة فنانين/ات، ورياضيين/ات، وناشطين/ات، تحث المرأة على الانخراط في الشأن السياسي. واليوم، عادت هذه المجموعة المدعومة مباشرة من السفارة الأميركية في بيروت، مع ضخّ أكبر للأموال. هذا ما بدا في حملاتها الإعلامية والإعلانية وعلى السوشال ميديا. هذا المشروع المسمّى اليوم «عم نحكي سياسة» Women do Politics، وضع ثقله على هذه المنصات في الفترة الأخيرة، وبدأ الترويج لمجموعة أفكار عن المساواة ومحاربة التمييز، والترشح للانتخابات. المشروع المدعوم بريطانياً من خلال السفارة البريطانية في بيروت، وفق ما يعلن القائمون عليه علناً على صفحة تويتر، وبالتأكيد أميركياً لكن بشكل أكثر خفوتاً، تحوّل اليوم من مجموعة مقابلات متفرقة على شاشات التلفزة من ضمنها قنوات otv، lbci، «المستقبل»، وmtv، ومن منابر افتراضية، إلى برنامج تلفزيوني مدفوع، تعدّه وتنظّمه مجموعة «نساء رائدات». أولى حلقاته انطلقت قبل أيام على شاشة lbci، تحت العنوان نفسه «عم نحكي سياسة».

البرنامج (30 دقيقة)، يقوم ظاهرياً على مبدأ المناظرة بين شخصين، على الطريقة الغربية، مع طرح خمسة أسئلة، على أن تكون الإجابات ضمن وقت محدد، وبالتساوي بين الشخصين. قدمت الحلقة الأولى ندى أندراوس، وطرحت الأسئلة المتعلقة بالضمان الاجتماعي، وباتفاق «الطائف»، والكوتا، على عضو بلدية سن الفيل فيكي زوين (نساء رائدات)، والناشط السياسي فؤاد شهاب. لم تبق أندراوس على مسافة من ضيفيها ولا على محتوى إجاباتهما. ورطت نفسها في أماكن عدّة بالإجابة وإبداء الرأي. ولعلّ الفقرة الأبرز كانت تلك المتعلقة باتفاق «الطائف»، إذ لم تر زوين في كل هذا الاتفاق سوى بند «نزع سلاح الميليشيات». وقالت إنّ الجيش اللبناني وحده من يدافع عن لبنان، ويجب نزع السلاح عن «كل شبر من أرض لبنان»، من «المجموعات المسلحة اللبنانية وغير اللبنانية». هنا، تدخلت أندراوس لتقول بأنّ «السلاح الفلسطيني أخطر من سلاح حزب الله»، لتعقب زوين بالقول: «علينا تطبيق قراري الأمم المتحدة 1559 و1701 المتعلقين بسلاح حزب الله».

> الجهات المانحة تعطي أموالها مقابل الخطاب المناهض للحزب

إذاً، حلقات عدة مدفوعة الثمن والتوجه السياسي صوّرت الشهر الماضي، سنشاهدها في الأسابيع المقبلة. ولو كانت الحلقات مسجلة وظاهرياً تحمل دفعاً «ديمقراطياً» من خلال طرح مبدأ المناظرة، إلا أنّ الأخطر هو انتقال حركة «نساء رائدات» اليوم الى الشاشة، ووضع ثقلها تمويلياً، وفي التوجه السياسي أيضاً. لا يخفى على أحد أنّ الجهات المانحة تشترط لإعطاء أموالها هذا النوع من الخطاب المناهض للحزب. فعلى سبيل المثال، تلزم السفارة الأميركية في بيروت، أي متلق لمنحة مالية منها «عدم التعامل مع الجهات الإرهابية في لبنان»، والمقصود طبعاً، هنا، حسب القاموس الأميركي «حزب الله».

ندى أندراوس متوسطة فيكي زوين وفؤاد شهاب

«عم نحكي سياسة» كل أربعاء 23:00 على شاشة lbci

الأخبار
al-akhbar
السبت 22 نيسان 2017 العدد 3158

صورة وخبر

للسنة الثالثة على التوالي، انطلق في الرباط، أمس الجمعة مهرجان «جدار» الذي يضم فعاليات فنية تهدف إلى تزيين واجهات المباني برسوم غرافيتي عملاقة مستوحاة من ثقافات شتى متنوّعة. الحدث المستمر حتى 30 نيسان (أبريل) الحالي، يحتفي هذا العام بالتعددية الثقافية في الفضاء العام، ويرمي إلى إحياء التراث الشعبي التاريخي والمعاصر. هكذا، سيحوّل 20 فناناً من المغرب وإسبانيا وألمانيا وإيطاليا وكولومبيا ورومانيا وأوكرانيا ومصر والمكسيك، 12 جداراً في العاصمة المغربية إلى لوحات فنية، من دون أن ينسوا الأحياء الشعبية. (فاصل سنا ــ أف ب)

دمية عصام بو خالد تنطق بمآسينا

بدءاً من الليلة، يعود عصام بو خالد بـ «مأساتي» إلى «مسرح المدينة» على مدى أربعة عروض، ليمتع الجمهور بعرض دمى فكاهي وساخر للكبار. تشارك بو خالد كتابة النص مع سعيد سرحان، ومن خلاله ستروي الدمية (تصنيع: وليد دكروب، أداء وتحريك: رشاد زعيتر)، بأسلوب السخرية السوداء، قصّتها منفردة على الخشبة، عارضة مآسيها الصغرى والكبرى التي تتقاطع مع مآسي الجميع الفردية والعامة... بدءاً من الغباء وصولاً إلى الأحلام التي تتلاشى أمام الإحباط والواقع والظروف الاجتماعية.

عرض «مأساتي»: 22 و23 و25 و26 نيسان ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/753010

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 22 نيسان 2017 العدد 3158

حنيف قريشي
«المهاجر» الغاضب

يحنّ حنيف قريشي (1954) إلى زمن الستينيات وتركته. يبدو الكاتب الستيني اليوم مستاءً، بل قل غاضباً، صاحب السحنة السمراء التي يستحضرها دوماً في أعماله، هو شاهد اليوم على أفول بريطانيا الهويات المتنوّعة، زمن شبابه ومراهقته، لتحلّ مكانها عدائية لا مثيل لها تجاه المهاجرين الذي صنعوا «ثروة البلد الاقتصادية»، وشكل جديد من العنصرية و«أبلسة الآخر، ودمغ الإسلام بالدين الرجعي، والعنصري والكاره للمرأة والمثليين» وفق ما قال في مقابلة مع الـ «غارديان» أمس. يعتبر صاحب «بوذا الضواحي» أنّ الطبقة الوسطى في بريطانيا أضحت «عنصريةً بشكل لم يسبق له مثيل، لا الطبقة العاملة كما يروّج».

القارئ العربي يعرف جيداً هذا الروائي والمؤلف المسرحي البريطاني الباكستاني بعدما انتقلت الكثير من أعماله إلى لغة الضاد، وشاهد بعض الأفلام التي حملت توقيعه تأليفاً، كما شاهد انخراطه في قضايا المنطقة، أولها توقيعه مع مواطنه أب السينما اليسارية الأوروبية كين لوتش عام 2014 عريضة تطالب الحكومة البريطانية بوقف بيع الأسلحة لإسرائيل. ولذا، فهو يعرف أيضاً أنّ الهوية شكّلت الهاجس الإبداعي عند قريشي، هو الذي كتب عن معاناة المهاجرين في ضواحي لندن، بفجاجة الواقع، واستحال نجماً بعد مسرحيته «ضواحي» (1985)، وقارب موضوع الأصولية والإسلام بعد تفجيرات لندن 2005، والحملة التي استهدفت المهاجرين على إثر ذلك من خلال كتابه «الكلمة والقنبلة». لكن هذه المرة، يبتعد قريشي عن تيمته الأثيرة في رواية جديدة بعنوان «اللاشيء» (Faber). يقول بأنّها قصة عن الحياة التي تذبل، والطاقة الجنسية، والإبداعية والاجتماعية التي تخبو. يعلّق: «مع الوقت، تعي أنّك تكبر في العمر، وأصدقاءك حولك يكبرون... تشعر بإحساس الرحيل».

حوار

عادل محمود: رفعتُ الكلفة م

مثل وعلٍ هرم، برثيتن شبه معطوبتين لفرط استهلاكه أوكسجين الحياة والأسى والطعنات، يختزن عادل محمود (1946) مئات الأميال من الأمكنة والذكريات والوجوه. جعبته محشوة على الدوام بسهام الحكمة والأسئلة النافرة. رحلة طويلة قطعها الشاعر السوري من قريته «عين البوم» في الساحل السوري، إلى جامعة دمشق أواخر الستينيات، قبل أن يلتحق بالعمل مع الصحافة الفلسطينية في أوائل ثمانينيات القرن المنصرم، ويكابد الترحال من بيروت إلى نيقوسيا وبلغراد وتونس، انتهاءً بدمشق. فسيفساء عيش وتمارين كتابة عصيّة على التجنيس النهائي. إتلاف مجموعته القصصية الأولى «القبائل» بعد طباعتها، قادته إلى الشعر، لينضم إلى كوكبة من شعراء قصيدة النثر في موجتها الثانية.

فكانت مجموعته الأولى «قمصان زرقاء للجثث الفاخرة» (1979) أشبه بثمرة بريّة في مذاقها ونبرتها الخاصة. سيطوّر تجربته على مراحل بانعطافات مباغتة نحو أجناس إبداعية مختلفة. عدا نزهاته السردية الطليقة في «ضمير المتكلّم»، و«بريد الغرباء»، و«الموت أقدم عاصمة في التاريخ». التفت متأخراً إلى الرواية مازجاً السيرة الذاتية بالسرد الشعري في «إلى الأبد ويوم»، ليحصد «جائزة مجلة دبي الثقافية» (2007)، واتبعها برواية «شكر للندم». وها هو ينهي روايته الثالثة «قطعة جحيم لهذه الجنّة» التي يناوش خلالها الجحيم السوري الراهن من وجهة نظر مختلفة، متكئاً على وقائع شهدها عن كثب، وكاد أن يكون ضحية موتٍ محقّق أكثر من مرّة، لكنه كان ينجو بمعجزة، ربما كي يروي لنا ما في جعبته من أسرار مؤجلة، وغلّيان، ذلك أن

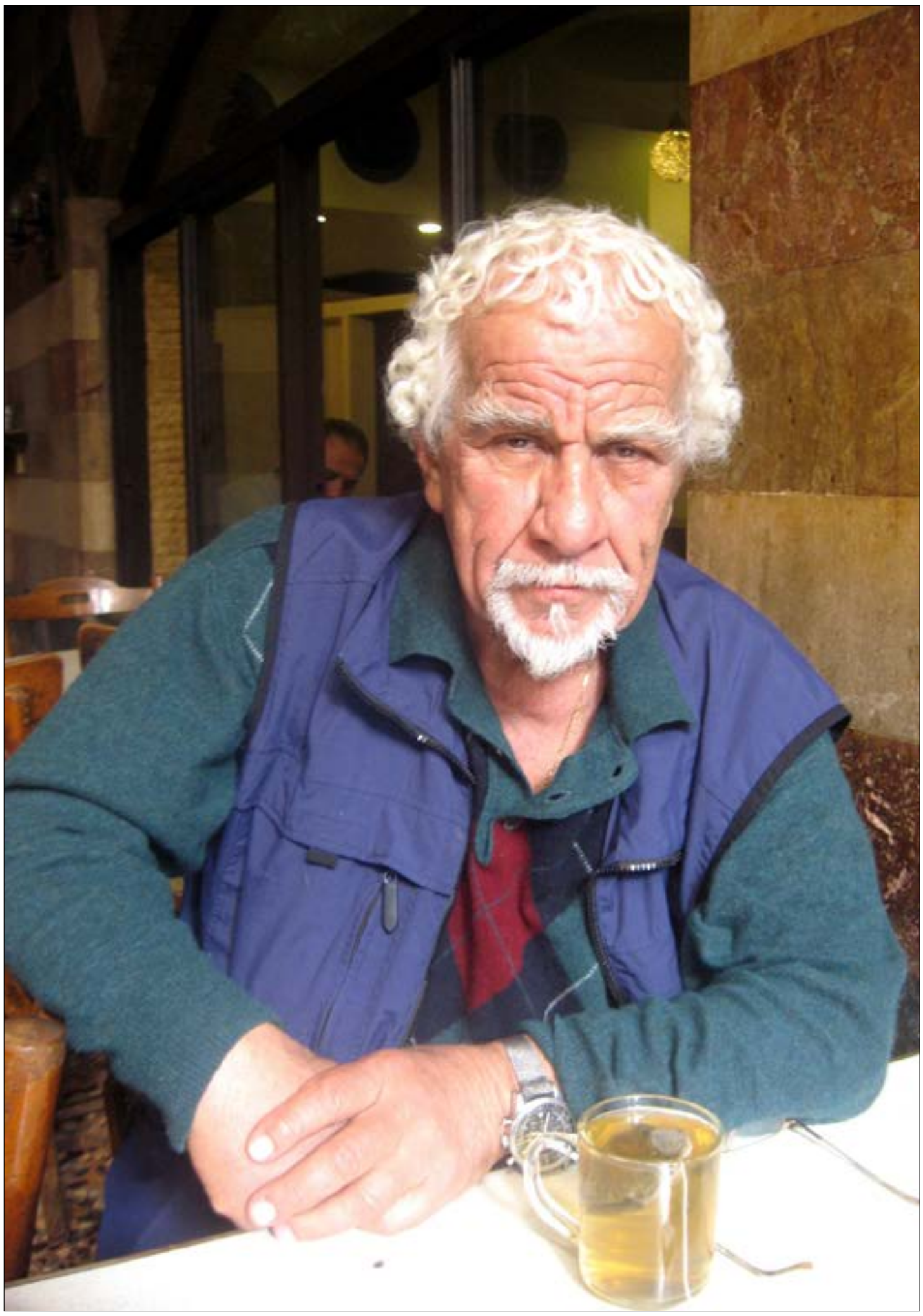

اطروحات اليسار الراديكالية في السبعينيات، استفزت السلطة، فلجأت في المقابل إلى راديكالية القمع، خصوصاً مع صعود الإخوان المسلمين

■ يتماهى عنوان كتابك الجديد «الموت أقدم عاصمة في التاريخ» مع اسم دمشق، هل أصبحت دمشق معادلاً لصورة الموت؟

بشكلٍ ما، لقد توارى اسم دمشق لمصلحة عنوان أشد ضراوة وفتكاً هو الموت. الموت ليس بوصفه شيئاً مخيفاً، بل بما يخلّفه من أسى، وبما يذبل في داخلك بسبب الفقدان، ونهاية فرص سعادة مع الآخرين بغيابهم. لكن الموت في نصوصي لا يحمل الصفات البشعة كقابض أرواح، بل دعوة للتشبث بجماليات الحياة، بالمزح معه ورفع الكلفة. كثيراً ما تخيّلت شكل موتي، إنه يتجوّل معي على الدوام، ولست متضرراً من هذه الألفة، أحاول نسيانه ببروفات يومية، ثم ليس سهلاً أن تعيش 70 سنة، إنها نوع من البطولة العبثية. شخصياً «شفت الموت بعيني» أكثر من مرّة، وكانت فرص النجاة صفر. مرّة في الحرب الأهلية اللبنانية ولم

«قطعة جحيم لهذه الجنّة» يناوش فيها الجحيم السوري الراهن من وجهة نظر مختلفة

أصب، ومرّة عند حاجز أمني أطلقوا على سيارتي في العتمة 9 رصاصات ونجوت، ومرّة كنت عائداً إلى دمشق، وكان عليّ أن أسلك طريق القنص بين الجثث، وبسرعة، فيما أحرّك رأسي يميناً ويساراً، أماماً وخلفاً كبندول الساعة، لأجعل مهمة القنّاص صعبة. باختصار، فإن الموت يقوم بمهمة «قطع سياق»، ربما لست مستعداً له تماماً. سأذكر شيئاً آخر يتعلّق بفكرة الموت. لديّ دفتر أسجّل فيه أسماء الموتى المشهورين، سواء أكانوا أصدقاء أم لا، وقد اكتشفت بأنني قد ملأت عشر صفحات كاملة، وتالياً فإن الموت لا يحتاج إلى فلسفة فائضة، فهو من مفردات الحياة التي لا يمكن تجاهلها. شخصيّاً، تعوّدت على كل أنواع الغياب، بعدما فقدت من أحببت. لقد أصبحت أنا الغائب.

■ تنتسب إلى جيل السبعينيات الشعري بأطروحاته الراديكالية شعرياً وايديولوجياً، لكنك ستكتب أخيراً عن مهنة اسمها «سقاية السراب»، هل كنتم ضحية حلم مجهض؟

انتبهت باكراً إلى هشاشة هذا الحلم، فهو لم يكن متيناً في الأساس، ولا فرق واضحاً بينه وبين الكابوس، أن تعيش القمع وتحلم بالحرية. لنقل إنّ هناك مشكلة تنفيذية، نظراً إلى عدم نضج أدوات التغيير. كان على يساريي السبعينيات أن يفكّروا بطرق متدرجة لتحسين صفات الواقع، وشروط العيش. الأطروحات الراديكالية التي لجأ إليها اليسار حينذاك، استفزت السلطة، فلجأت في المقابل إلى راديكالية القمع وضخّمت

الكائن البشري- كما يقول- يتميّز عن إبريق الشاي بأنه يغلي لمجرد معرفته أنه سيوضع على النار. ينفي صاحب «حزن معصوم عن الخطأ» بأنه روائي بدمغة نهائية، إنما هو صاحب نزوة روائية، أو لجوء مؤقت إلى أرض الحكاية لتفريغ جعبته من فائض الشعر والسيرة المؤجلة، وشجن شاعر «يتدرّب يومياً على قبره». في كتابه الجديد «الموت أقدم عاصمة في التاريخ» تجوال من نوع آخر، عن الموت، والحروب، والمنافي، والكتب، وشجن الفقدان، وخيانة المثقف، وعن «مديح التوحّش»، و«ثقافة عدم الاكتراث». يوميات عن الجحيم السوري، وطيران حرّ في أرض الحكمة. هذه المشهديات ستكون المادة الخام التي سيحيكُ منها لاحقاً، خيوط روايته بمغزلٍ آخر، كشهادة فردية في تشريح معنى العار البشري، والانتباه إلى الفرق بين مقبرة وحديقة، وحب وحرب، وعاصفة وعاطفة، ومسرحة ومشرحة، وحربة وحرية، عطب الرئة وقلة الأوكسجين جعلا منه مشّاءً يتأبط كتابه على الدوام، يقرأ في المسافة الفاصلة بين شارعين غير عابئ بضجيج الأرصفة وهدير الطائرات وحفر الطريق. يراكم أفكاراً تعينه على الوضوح وقوة البصيرة والكثافة إلى الدرجة التي قادته إلى اختزال أعماله الشعرية بكتاب صغير الحجم بعنوان «أنا بريء كسراب»، كنوع من الدفاع الشرس عن «الأعمال الناقصة» بوصفها جوهر التجربة الجمالية. التقيناه لحظة نفض يديه من حبر المسودة النهائية لروايته الجديدة، وتسلمه النسخة الأولى من كتابه «الموت أقدم عاصمة في التاريخ» («دار التكوين» ــ دمشق):

تقديم وحوار **خليل صويلح**

ع الموت

خطورة الأطروحة اليسارية، خصوصاً بعد منتصف الثمانينيات وصعود جماعة الإخوان المسلمين، مما سهّل عمل الأجهزة بتغطية القمع، إلى درجة أنه أصبح صفة ملازمة للدولة، من دون أن ننسى ورطة اليسار بالتواطؤ مع جهات خارجية لم تنفّذ وعودها. كنت أعلم بأن هذا الحلم مستحيل وسيفشل، لذلك لم أنغمس فيه بعمق، بتجنّب دفع الثمن بالاعتقال. الآخرون وقعوا ضحية نقص في تأهيل حاسة الحذر لديهم. عموماً، كنت منخرطاً في الحلم ثقافياً لا سياسياً.

■ لكن جيل السبعينيات أنجز مشروعاً شعرياً لافتاً في الفترة نفسها، وكنت أحد أعمدته في تأصيل قصيدة نثر بمذاق مختلف، كما في مجموعتك الشعرية الأولى «قمصان زرقاء للجثث الفاخرة» وما تلاها؟

لجوئي إلى كتابة قصيدة النثر أتى كتعويض عن التكرار الممل للشعر الإيقاعي، سواء أكان تفعيلياً أم عمودياً. ليس معقولاً أن يخضع الشعر لاستبداد الشكل في لحظة نزوع للحرية في التعبير. صعوبة قصيدة النثر وربما ميزتها في أن فضيحتها لا تحتاج إلى فحص من خارجها، ولا إلى جدران استنادية كالإيقاع مثلاً، فهي قصيدة عزلاء لا تعيش إذا لم تكن مشحونة من الداخل بما يكفل صمودها، وهذا ما سعينا كتيار حينذاك لتأصيله جمالياً وربما طليعياً.

■ ألم يطح شعراء الفايسبوك بمنجز قصيدة النثر لجهة تعميم الرداءة والركاكة؟

لا أظن. امتياز موقع الفايسبوك أنه أرض خلاء للحرية أتاح الكتابة للجميع. لا تنس أن الحرية أساسها فوضى، ثم تقوم لاحقاً بتنظيف نفسها من الشوائب. حين أقرأ نصاً لافتاً لأحدهم، أجد اهتماماً موازياً من بقية القرّاء، بمعنى أن الفايسبوك لا يسهم في تكريس ذائقة الرداءة بقدر ما يقوم بتوسيع دائرة المهتمين بالشعر. هناك ثلاثة حقول لا تتحمّل الرداءة أو الغش، هي الشعر والعطر والخمر، ولن تجد صعوبة في فرز الجيد من السيئ، فهنا لا منطقة وسطى على الإطلاق. ووفقاً لهذا المقياس، لا خطر على الشعر.

■ لم تهجر الشعر تماماً، ولم تنخرط في كتابة الرواية كلياً، ما حكاية هذا التجوال؟

أنا شاعر يكتب رواية بين فترة وأخرى كنوع من النزوات العابرة لا أكثر، هي نوع من العلاج، وتالياً لا أطمح إلى رسالة أو تحسين شرط إنساني أو تخليد اسمي الشخصي. ربما كان الأمر إرضاء لفضولي في سرد ما لديّ من حكايات وتجارب بذاكرة استعادية لكل المحطات النوعية التي مررت بها، كما لو أنني أكتب سيرة ذاتية مطعّمة بسيرة افتراضية. وعلى هذا الأساس، بإمكانك القول إنني موجود هنا ولست موجوداً هناك. الرواية إذاً، لن تكون مهنتي، أستمتع بكتابتها كسرد شخصي، بصرف النظر عن أعبائها التقنيّة، ونسج خيوطها ثم تفكيكها وحياكتها مجدّداً، وتصحيحها. أشتغل على هواي. لذلك تأتي غالباً كنسخة نهائية، أكتبها بما يشبه الحمّى بأيام وليس بأشهر أو سنوات، كما يفعل الآخرون. بمعنى آخر، فإن الرواية تحتاج إلى طبائع شخصية، وهدف يستحق العناء وهو غير متوفّر لدي، لقناعتي بأنه لا ثيمات روائية خارج التجربة الشخصيّة. ومن هذا الباب استغرب حقاً أن يكتب الآخرون عشرات الروايات، فأنا لست كاتباً بوليسياً مثل جورج سيمنون مثلاً، كي أكتب 70 رواية، لأجل متعة ركّاب القطارات، ولست متعهد رحلات، ثم ليس لدينا ركّاب يقرؤون في القطارات، إذا لم أجازف بالقول: ليس لدينا ثقافة قراءة في الأصل. في الشعر، تختلف الصورة، فهو بالنسبة إليّ حالة انتباه، وجزء من طبيعتي الشخصيّة في التقاط ما هو غير ملوّث، ذلك أنّ الشعر لا ينمو في المستنقعات، إنما هو نزوع نحو ما هو ناصع ونظيف مثل الموسيقى، الموسيقى التي تغيّر شيئاً ما بداخلك، من دون أن تعرف السبب بدقّة.

■ اكتفيت بكتاب صغير الحجم كحصيلة لتجربتك الشعرية تحت عنوان «أنا بريء كسراب»، لماذا استبعدت نحو نصف ما كتبت، في الوقت الذي يلجأ فيه معظم الشعراء إلى إصدار أعمالهم الكاملة؟

أميل إلى فكرة المختارات كنوع من التقطير والكثافة للتجربة، فليس ما كتبناه في الأمس صالحاً بالضرورة لقارئ اليوم. ذائقتي الصارمة تحكّمت في استبعاد قصائد لمصلحة قصائد أخرى أظن بأنّه مؤثرة ولديها قابلية للعيش. أزعم أن ما اخترته سيؤثر في القارئ بالحرارة نفسها التي جعلتني أبقي على هذه القصيدة أو تلك، فالنصوص الحميمة عصية على النسيان، واستعادتها مجدّداً من دون ارتباك يؤكد على حيويتها كثمار ناضجة. كان لا بد من القسوة لاستبعاد كمية لا بأس بها مما كنت اعتبره - يوماً ما- شعراً صافياً بلا شوائب. هذا الكتاب صغير الحجم بمثابة أعمالي الكاملة، فأنا ضد أن تكون لديك «الأعمال الكاملة»، كأن كل ما كتبته نصوص مقدّسة غير قابلة للتلف. إنني مع تكريس فكرة «الأعمال الناقصة».

■ قبل سنوات ذهبت في عزلة تامة إلى بيتك الريفي، وعدت بعد 20 يوماً، وقد أنجزت روايتك الأولى «إلى الأبد ويوم». اليوم تكرر الاختفاء نفسه بقصد كتابة رواية جديدة، إلى هذا الحد لديك اليقين بأن المخيّلة لن تعاندك؟

لستُ قلقاً من عناد المخيّلة أو خذلانها، ذلك أنني لا أذهب إلى الكتابة إلا بعد فترة تخزين طويلة لثيمة أساسية تراودني بإلحاح، شرط أن تكون ممتعة سردياً، ومحمولة على حكاية مركزية، وخلائط من الحكايات الجانبية أريد أن أذهب إلى فضيحة الواقع، كما يفعل روائيون عرب لجهة رسولية الفكرة وزخرفة المشهد بما ليس فيه، ما يجعل الحياة عسيرة لا تستحق أن تعاش لفرط تعاستها. أفهم الرواية على أنها احتفاء باكتشاف الجمال الخفي للحياة في أشدّ لحظات بؤسها وهي تنتج مصيراً هندسياً للنهايات. أما بخصوص شرط العزلة، فهي ليست عزلة كاهن، بل ضرورة لوجستية لتغيير البيئة في الابتعاد عن المشاغل اليومية، وتالياً، فهي عزلة غير قابلة للاختراق العميق. كنت أكتب في العتمة والصقيع مزوّداً بمصباح عمّال المناجم ومخيّلة مشتعلة بالذكريات.

> **الفايسبوك لا يسهم في تكريس ذائقة الرداءة بقدر ما يقوم بتوسيع دائرة المهتمين بالشعر**

■ «قطعة جحيم لهذه الجنّة» العنوان الذي اخترته لروايتك الجديدة، هل كنت نوعاً من «دانتي» سوري يروي فصول الجحيم؟

الحكاية متشعّبة ومشحونة بوقائع وإشكالات ما تعيشه البلاد في ظلال الحرب، على خلفية قصة حب تنمو كما لو أنها ورطة بين رجل سبعيني وشابة مختطفة. فحين يتحوّل الحيّز العام إلى مكان ليس للعيش، تصير كل مصائر البشر محتملة، كما يتغيّر شكل الموت وطريقة التعامل معه. كانت محاولتي الأولى على الورق أن أكتب رواية عن الحرب، ليس عن الحرب تماماً، وإنما عن الموت، وبعدسة مقرّبة أكثر عن إمكانية الحياة بين قنبلتين. كنت أشبه ذلك الطائر الأبيض في حكايةٍ قديمة... طائر يحمل في عنقه جعبة تتسع لتراً من الماء، ينقله إلى فراخه من مسافة بعيدة. لكن عندما يرى حريقاً وهو يطير فوق الغابات، يصبح هذا الطائر إطفائياً، يروح ويجيء بين البحيرة والغابة، يرش فوق النار الماء. لا أدري إن كان ضرورياً للطائر الأبيض أن يملأ جعبته بدلاً من الماء بأسئلة جنائية من نوع: من أشعل الغابة؟ ومن أدار عليها الجهات الأربع؟ ومن سيزرع مكان صنوبرتنا العزيزة واحدة أخرى؟ تحضرني الآن، بعد مرور سنوات على هذه الحرب، حكاية العصفور المستلقي على ظهره، رافعاً قدميه إلى الأعلى، عندما سُئل عمّا دعاه إلى هذا الوضع غير الطبيعي، أجاب: سمعت أن السماء ستسقط فقررت أن أسندها. ربما هذا ما حاولت أن أفعله في «قطعة جحيم لهذه الجنّة»، فمهنة الكاتب تشبه معلم رقص جماعي، في مترٍ مربع، وبلا موسيقى، وفي العتم. لكن كل هذه الاستدعاءات للذاكرة وأهوال الحرب والوقائع الشخصية ظلّت ناقصة باختفاء العاشق السبعيني الذي ترك مسودة يومياته بين يدي حبيبته كي تكملها هي في غيابه. ربما تستدعي الرواية أيضاً في إحدى طبقاتها السردية ما قاله بريخت يوماً «لا تخف من الموت، وإنما من الحياة الناقصة».

■ هل يحتاج المثقف السوري الذي لم يغادر البلاد إلى شهادة حسن سلوك من الآخر المهاجر، وفقاً لما يطالب به الأخير في عرائض اتهام متكرّرة؟

هذه التهمة اخترعها المثقفون المهاجرون لتبرير خروجهم من البلاد. أرادوها تهمة لتمييز أنفسهم عن الآخرين، كأن حرية الخيار تخصهم وحدهم. لا أحتاج إلى شهادة حسن سلوك من هؤلاء، فمكاني الطبيعي هنا، وذاكرتي هنا، وبيتي هنا، وقبري هنا. لا أرغب بالذهاب إلى بلاد الآخرين، ولا أحتاج إلى أصدقاء افتراضيين بنفسية اللاجئ وأمراضه وضغينته.

صائغ أسئلة

نزيه أبو عفش

هو صائغُ أسئلةٍ لا أكثر.
لكأنه، في كلّ ما كتبهُ وفكّرَه، يَستعينُ على العقلِ بالحيرةِ ليجعلَ من السؤالِ مقصداً، ومن التَوَهانِ في الميدانِ غايةً للسباقِ (سباقِهِ مع نفسِه) الذي لا ينتهي... ولا يُرادُ لهُ أن ينتهي.
هو واحدٌ من أولئك العَدّائين المسوسين الذين «يُـتَـوَّهون» أنفسَهم عمداً. بل وأحياناً يَتَقَصّدون الجريَ عكسَ اتجاه المضمار، ليَغتبطوا جولةً بعد أخرى ببلوغ «الصِفْر».. الصفرِ الثمين والمقدّس، الذي (إليه ومنه) تَتوجّهُ وتنطلقُ جميعُ أحلامِ العدّائين، والسَحَرةِ، والشعراءِ... والمجانين: «الصفرِ الذهبيّ».
صائغُ أسئلة؟ بلى..
الأسئلةِ الصائبةِ التي، بعدها، تَصيرُ أرفعُ الإجاباتِ نشازاً وأخطاءَ عقل.
في كلّ نزهةٍ داخلَ كتاباته، يُوهِمُكَ عادل محمود أنه لا يقولُ شيئاً، بل ولا يسعى إلى التبشير بشيءٍ أو إيصالِ شيء؛ لتكتشفَ في نهايةِ الرحلة أنكَ قد بلغتَ العتبةَ الأخيرةَ للجمال: الجمالِ الهيِّن، الجمالِ العَطوفِ، الجمالِ الذكيّ، الجمالِ اللَّبِق، الساذجِ والمُغوي، الجمالِ الذي - بدون أنْ يَتَقَصّدَ، وبدون أن تنتبه- يكون قد أوقعكَ في كمينِه... وقُضيَ الأمر.
يكتب كأنما ليَتسلّى، أو كأنما ليُطلقَ زفرةً في نهايةِ المُرتَقى (المرتقى الذي لا نهايةَ له).
يكتب لأنّ لديه، في موضعٍ ما من ذاكرتهِ أو ضميرهِ أو حَوَيصلاتِ دماغهِ وقلبه، فائضاً من السمّ /الحبرِ السمّ/ لا بدّ مِن نَزْفِه.
يكتبُ كي لا يقعَ في الموتِ على حينِ بغتة. يكتب ليقول: هكذا، بهذه الرشاقةِ والأناةِ واللَّطافةِ والحُنوّ.. تنبغي صناعةُ الموتِ واستدراجُ مخلبِه. حتى لكأنهُ، في سعيهِ إلى ما يَتَوهّمُ أنه توثيقٌ لسيرةِ حياتِهِ، لا يكتبُ (مثلُهُ مثلُ كثيرين من مُعْتَنقي «ديانةِ العيش») إلاّ شهقةَ احتضارِهِ/ احتضارنا أجمعين؛ ولا يَنقشُ (مهما حاولَ أن يبدو راضياً وسعيداً) إلاّ شاهدةَ «ملجئِهِ»/ ملجئِنا الأخير.
يكتبُ، ليجعلَ الموتَ أرحَمَ، وأبهَجَ، وربما.. أطيبَ مذاقاً. يكتب لأنّ تحت الألسنةِ (ألسنةِ المحتضرين) كلاماً يريدُ أنْ «يَنكَتِب».
قلتُ: «يكتب»؟..
نعم، قلتُ وأخطأت. ولَعَلّي كنتُ أقصدُ: يُضيفُ إلى الشاهدةِ الأزليّةِ «سؤالاً» آخر.

* **من مقدمة كتاب «الموت أقدم عاصمة في التاريخ» الصادر أخيراً عن «دار التكوين» في دمشق**

ترجمة

الأميرة زارا

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

«ذات يوم كنت أرى حاكماً» للسوداني إبراهيم الصلاحي (2008)

نيكولاي غوميليوف *
ترجمة
نوفل نيوف

- أحقاً أنت من قبيلة الزغاوة القريبة من بحيرة تشاد؟ سألت العجوز عندما صار رفيقها في السفر تحت ضوء القمر.

من غير أن يجيب، ردّ عنه القماش الذي كان يغطّي وجهه وصدره فانكشفت أمام العجوز عضلات عظيمة تحت جلد غامق لعربيّ مولود في أفريقيا. وانكشفت أيضاً علامة مقدّسة على جبينه لا تُمنَح إلا لرسُلٍ لهم شأن رفيع. فهدّأت ريبة أفكار العجوز.

- حسناً - غمغمت العجوز - أعرف أنه يمكن تصديقُ مَن هم مِن قبيلة الزغاوة. إنهم ليسوا على شاكلة شبابنا الزنجباريين الذين ما كنت لأقودهم إلى حرمة بيت الأميرة زارا. ماذا تعني لهم ابنة بيك عظيم؟ إنْ هي إلا بضاعة يحمِّلون بها سفنهم لإرسالها إلى القسطنطينية. أمّا أنت، فقد أريتَني التميمة التي جعلت قلبي العجوز يدقّ. فأنا أيضاً من بحيرة تشاد. بل ولي‌راتك الذهبية أعلى رنيناً وأثقل وزناً من ليراتنا المصنوعة كلّها بأيدي المرابين في أورشليم.

لم يُجِب رفيق السفر بأيّ كلمة. كان شاحبَ اللون، كأنّ فكرة طغت عليه. وانسلّ الاثنان يسيران بحذر محاذاة جدار عبر باحة القصر الزّنجباري المرصوفة ببلاط أبيض.

من مكان ما شديدِ القرب منهما، كان يترامى غامضاً هدير المحيط الغائب عن النظر، فيُسكِر بأنفاسه العليلة الهواء الراكد في الليل الاستوائي. وطفا ضوء القمر شعاعات فضية على ماء أحواض سوداء رقراقاً في قطرات تجمّدت على رُخام درجات السلّم الزهرية اللون. وتدلّت النجوم قريبة غاية القرب، وكانت كاذبة وواثقة مثل عينَي فتاة ارتكبتِ الخطيئة وتريد ستْر عارها. لماذا جاء إلى عالم هذا الثراء والذنوب ابنُ سهول فسيحة وأدغال خضراء، مقاتلٌ ممشوق القامة ذو قلادة من أنياب الأسود؟

لقد اختلطت الصفحات في كتاب القدَر منذ زمن بعيد، وما من أحد يعرف السبل العجيبة التي سيسلكها إلى موته.

ها هو يرتسم في السواد أمام أنظار المسافرَين قوسٌ وبابٌ صغير يفضي إلى النصف المخصص للفتيات من قصر الحريم. دقّتان متعارَفٌ عليهما بمطرقة باب برونزية، وبريقُ بؤبؤَي زنجية شابّة، ويدخلان. كان ضوء المصباح باهتاً، ضارباً إلى الحمرة، ولكنه يتيح تَبيُّنَ الثراء الخرافي في السجاد الفارسي الذي يزين الجدران والأرض، والمقاعدَ المصنوعة من خشب الصندل المطعّم بالعاج، وما أُلقيَ اعتباطاً من آلات موسيقية ومن آيات القرآن الكريم المكتوبة على دروع ذهبية بطلاء المينا الأخضر.

ثابتةً وخفيفة تنتشر رائحة المِسك والعطور الهندية من جسد الأنثى الفتيّ. كانت الأميرة زارا ملتفّة كلّها بالحرير، جالسةً على تخت منخفض ووسيع. خُيِّلَ أنه ليس للحب، بل لشيء أسمى خُلِقت شفتاها الجامدتان، كأنما قُدّتا من عقيق، وقامتها الشديدة النحول، وعيناها البديعتان بنظرتهما الحزينة المُلغَزة. في يديها العاريتين حتى المرفق كانت ترنّ أساور ذهبية منقوشة، وكان قوسٌ ضيِّق يسند ما لخصلات شعرها من ثقل باذخ.

أدرك الوافد الوسيم أنه لم يخطئ بالمجيء. انحنى، وبصوت يتقطّع من الاضطراب، طلب إلى الأميرة أن تُبعِد النساء لأنه لا يستطيع إلا على انفراد أن يبوح لها بسره العظيم الذي جاء به من بحيرات يغطيها الدُّخان والوديان الخطيرة إلى زنجبار. لم تُجِب زارا بشيء، إلا أن العجوز تعجّلت وهي توحي للعبدة بالخروج خلفها.

- لا تخافي شيئاً، يا طفلتي، . قالت للأميرة همساً، . إنه لن يؤذيك. يمكن أن تصدّقي أبناء قبيلة الزغاوة.

واختفت النذلة وهي تطمئنها بغمزات وحمحمات، وتبعتها الزنجية مثل كلبة طائعة. فبقي الوافد وزارا وحيدين.

.من أنت؟.سألته زارا بصوت خفيض، خفيض إلى حدّ لا يسمح للمرء بأكثرَ من أن يخمِّن جمال صوتها ورنينه، . من أنت ولأي غاية جئت؟

فارتعش، وأجابها الوافد الطويل القامة:

. أنا من قبيلة الزغاوة، من بحيرة تشاد العظيمة والمقدسة. أنا الابن الأصغر لشيخ القبيلة، يَعدّونني قويّاً بين الأقوياء، وشجاعاً بين الشجعان. في المعارك الليلية، انتصرت مراراً على أُسودٍ ذهبيّة اللبدة تزأر، كانت الفهود الفتّاكة ما إن تسمع وقْع خطواتي حتى تلوذ بالفِرار فزعاً. والصبايا السمراوات من القبائل الغريبة، كنّ غير مرّة ينشجنَ بصوت عالٍ فوق جثث من قتلتُهم بيدي. وذات مرة لم يكن قرْعُ طبول الحرب ما يدوّي في السهل، فقد اجتمع أبناء قبيلة الزغاوة على هضبة ورسم الكاهن العظيم على جبيني علامة الرسول وأشار لي إلى الطريق. فاتّبعت مجرى نهر شاري حتى بلغت منطقة نيام- نيام التي يقطنها أُناسٌ قِصار القامة بَشِعون يلتهمون بعضَهم بعضاً ويعبدون إلهاً يعيش في حجَر أسوَد. لقد ملأ الضباب السامّ في أوكيروي جسدي بالحمّى، وبالقرب من نُغْزة انتصرت على أفعى ضخمة، وتعقّبني أهالي بياز أربعين يوماً إلى أن ظهر لي، أخيراً، إلى يساري بريق ثلوج كليمَنجارو الفضية. واكتمل الهلال بدراً ثماني مرّات قبل أن أصل إلى زنجبار.

تنفّس الوافد الطويل القامة بعمق، فيما كانت زارا صامتة واكتفت بنظرة بسيطة ومتعَبة تسأله:

. لأيّ غاية؟

فأردف:

. تؤمن قبيلة الزغاوة بالنبي، والنبي لطيف بها. لقد مَنَّ عليها بسعادة عجيبة. ففي غاباتنا تعيش العذراء الطاهرة التي هي أحَبُّ مَن خلقَ الله، بهجة الناس ومجدهم. إنها من حيث طبيعتها واحدة وإلهية معاً، لا تموت ولكنها تتخلّى أحياناً عن جِلدها السابق وتتخذ هيئة أخرى بين تجمّعات بشرية فقيرة، وحينها يدلّنا الكاهن العظيم أين يمكننا أن نبحث عنها. فيذهب في طلبها من كان الأفضل بين أبناء القبيلة ليبيّن لها رسالتها السامية ويمضي بها إلى مملكة سهوب الزمرّد وأوقات الغروب القاني. هناك تعيش في عزلة سعيدة. لا يمكن لأحد أن يراها إلا مصادفة. ولكننا نصلّي لها، لتلك الخفيّة عن الأنظار، دليلاً على الكرامة الأسمى التي يحظى بها المؤمنون في جنّات الله. لأنه إذا ما كان الرجال أقوياء وتُقاة، والزوجات بديعات ووفيّات، فإن العذارى وحدهنّ من يتمتّعن بأجنحة واسعة لها بياض الثلج، وإن كانت عيون أهل الدنيا لا تلحظها. صوتُهنّ مثل نغم العود في أيدي الشعراء القدامى، نظراتهن صافية مثل ماء النبع الذي روى غليل النبيّ حين هاجر. إنهنّ أرفع شأناً من الحوريات وأسمى من الملائكة، كأنهنّ أرواح في سابع حلقات جنّات النعيم.

ومن جديد عاد الوافد إلى الصمت، ولم تُجِب زارا، إلا أن نظرتها غدت غامضةً وكتيمة مثل تلك النجوم التي تضيء للوافد الطريق. ولأنه كان مفتوناً بفكرته العظيمة لم يلحظ هذا العربي الجميل شيئاً، فتابع:

.أنتِ، يا من تسمين نفسك الأميرة زارا، إليكِ أشار الآن الكاهن العظيم. أنتِ عذراءُ الغاباتِ الطاهرةُ، وإني أدعوكِ إلى أملاكك. إن جَملاً خفيف الخُطا، من سلالة الملوك، له وبَرٌ حريريّ وأبيضُ مثل الحليب، ينتظرنا بفارغ الصبر، مربوطاً إلى نخلة. سوف ننطلق مثل طيرين عبر الغابات والسهوب، وفي قوارب طويلة سريعة سوف نعبر أنهاراً مزبدة إلى أن تتألّق زرقة المياه المقدّسة في بحيرة تشاد. على ضفّتها يوجد وادٍ محرّم على البشر. هناك بساتين من باسقات النخيل العريضة السعف، ثمارها الناضجة البرتقالية اللون تتلاصق محيطة بغدران فضّية يفوح منها عبق البنفسج ونبات الصبّار المُسكِر. هناك الشمس رقيقة حنون، لا تنفث القيظ، يمتزج بريقُها بعذوبة الرياح. هناك النحل من ذهب غامق يحطُّ على ورودٍ أبدع من مناديل الملوك الغابرين. كل شيء هناك، الشمس والورود والهواء، يتكلّم ويحلم بكِ. ستسكنين كهفاً جميلاً من المرمر، وشلالاتٍ تتراقص مثل الخيل ستبهج نظراتك الهادئة، وستغدق الرمال الذهبية قبلاتها على ساقيك الرشيقتين، وستبتسمين للقواقع العجيبة الأشكال. وحين يجيء سرب الزرافات وقتَ الغروب ليشرب، ستداعبين حرير جلودها المهيبة البذخ، وفيما ينعمن بالمداعبة، سيتأمّلن عينيك الطافحتين بالإعجاب.

هكذا سوف تعيشين إلى أن تملّي مسرات سحر السعادة وترغبي، على غِرار شمس المساء، بالمضيّ للبحث عن مسرّات سحر جدية. وعندئذ تجتمع القبيلة الجبّارة على قرع الطبول من جديد، ومن جديد يدلّ الكاهن العظيم من هو جدير إلى المكان الذي يمكن أن يجدك فيه متجسِّدة شخصية جديدة. لقد تكرّر هذا مراراً، وسيكرر مراراً خلال آلاف السنين. غير أن علينا الآن أن نسرع... فقد لامس القمر البيضوي في هبوطه الذي لا يتغيّر غابةَ المنغولياً، وقريباً ستشرق الشمس الفتيّة فوق المحيط الورديّ. أسرعي قبل أن ينهض من النوم خدم البيك العظيم. الذهب الرنّان سيُقفِل بإحكام شفتَي المرأة العجوز، وإلا فإن قبيلة الزغاوة خبيرة في فنّ امتشاق الخنجر.

ختم الوافد حديثه ومدّ يده إلى زارا آملاً. كان السكون والنوم سائدين في قصر الحريم، وما من شيء إلا المحيط ينشر هديره وراء الجدار، وطائرٌ مجهول ومضطرب يزعق حزيناً. نهضت الأميرة زارا بطيئة، مرنة مثل ليلكة وصوَّبت إلى العربيّ نظَرتها الغامضة. ثم تماوجت كلماتها هادئة وغريبة:

.لقد تكلّمت جيّداً، أيّها الوافد، ولكني لا أعرف ما تكلّمتَ عنه. لئن كنتُ قد أعجبتُك، وأنت تريد أن تداعبني فإني سألبّي رغباتك عن طيب خاطر. إنك أجمل من ذلك الأوروبيّ الذي دفع ذهباً قبل قليل للوصول إلى هذا المكان من قصر الحريم. غير أنه لم يقل لي أيّ شيء. واكتفى بأن يبتسم ويعانقني كيفما شاء. لقد وقفتُ أمامه مثل سمكة اشتراها، واستحليتُ مرارة مداعباته، وبكيتُ حين رحل. والآن، أنت مَن يقف أمامي، إن شئت سأكون لك.

ثم أزاحت القماش الحريريّ عن صدرها قليلاً، وأسبلت جفنها ووقفت تنتظر.

بعينين جنّنهما العذاب، نظر إليها الوافد الفارع الطول. ها هي إذاً عذراءُ الغاباتِ الطاهرةُ التي صلّى لها حياته كلّها، ولها كان يصلّي آباؤه وأجداده! ها هي، ذليلة ولا تعي عارها. على شفتيها بسمة آثمة! تداخل في دماغه برقُ أفكارٍ أحمر، وبرجله المفلطحة داس على قلبه أحدُ ما كأنه غولٌ منتصر. ما السهول الفسيحة، ما أيّام الصيد المرحة، وأفراح المجد، ما ذلك كلّه بالمقارنة مع الألم اللاإنسانيّ الذي أهاج روحه؟! مصادفةً تلمس اليد خنجراً قاطعاً. طعنة ثابتةٌ نجلاء في الصدر، وتهاوى المحارب القويّ ساقطاً على وجهه متخبِّطاً يتدفّق دمه الساخن على السجّاد الفارسيّ الثمين.

جامدةً، غيرَ قادرة بعدُ على فهم ما حدث، وقفت زارا الهيفاء القدّ مستندة إلى الجدار المنقوش بالرسوم. فخورةً بجمالها لم تكن ترغب إلا بالتأكّد ممّا إذا كان حسنُ سيبقى عصيّاً على الزوال حتّى في الذل، فهي لم تفهم معنى ما دُعيَت إليه. وكان قد اختلج في نفسها أسفٌ علي أنها استسلمت لغرور الصبا فكذّبت وخدعت هذا الوافد الذي دعاها إلى سعادة ممكنة وباهرة.

وعند بزوغ الفجر، كان ضبْعٌ فتّاك قد مزّق الجمل الأبيض المربوط إلى جذع نخلة.

* نيكولاي غوميليوف (1886 - 1921) أحد أبرز أعلام الشعر الروسي في «العصر الفضي» خلال العقدين الأولين من القرن العشرين. زوج الشاعرة آنّا أخماتوفا لمدة ثماني سنوات. أصدر في حياته القصيرة (34 سنة) تسع مجموعات شعرية، أولاها عام 1905. أُعدِم رمياً بالرصاص، متهماً زوراً بعضوية «منظمة بيتروغراد المقاتلة» الوهمية بقيادة البروفيسور كازانتسِف! برِّئ وأعيد له الاعتبار سنة 1992. يمتاز بنظرة تهكمية مرهفة، غيبية وجريئة. كتب كثيراً من الشعر والقصص عن أفريقيا (مصر والسودان وأثيوبيا...) التي خصّها بخمس رحلات. كان يتكلم خمس لغات وذا معرفة دقيقة بالشعر الفرنسي. عام 1922، بعد مقتله، صدرت أول مجموعة قصصية له

نصوص

صافرة الإنذار

حيدر الصائغ *

لم تكن نهاية يومي الأول في المدرسة نهاية استثنائية. دخلت، وكان الطلاب يخرجون من الصفوف مسرعين ليشاهدوا صافرة الإنذار في أحد جوانب ساحة المدرسة حيث تقبع بركة صغيرة يحيطها القصب. كانوا يريدون تشغيل الصافرة لتهيئتها للحرب الوشيكة. تهتُّ في ممرات المدرسة الكثيرة بحثاً عن صف الدراسة. فكرتُ أنّ عليّ الخروج إلى الساحة مع الطلاب. فجأة خرج الصوت مرعباً. كان الطلاب مثل أمواج يضعون أيديهم على آذانهم متجهين نحوي مذعورين وكانوا قد حملوني معهم إلى بركة الماء وأسقطوني فيها. خرجتُ من البركة وأنا صامت. اتجهتُ نحو باب الخروج وهربت من المدرسة. كنتُ قد اعتدتُ في نهاية كل يوم، هناك خلف بيتنا مكان أجلس فيه مصدراً صفيراً هادئاً، منخرطاً في البكاء.

نسيان

لم يكن هذا الرجل الذي يدفع العربة الآن، ذا ذاكرة اعتيادية بل كان كثير النسيان، حتى إنّ زوجته الممددة والمدماة أمامه في العربة كانت تعاتبه كثيراً لأنه كان ينسى إحضار أشياء توصيه بها عند خروجه من منزله. حتى ولداه الراقدان بجانب والدتهما، لم يسلم من احتجاجهما عليه لأنه كان يرجع خالي الوفاض إليهما. لذا كان يصاب بشيء من الوسواس عند خروجه من البيت، ويظل يفكر ويتساءل فيما عليه أن يجلب معه عند خروجه أو هل نسي شيئاً في بيته.
هذه المرة وهو يغادر بيته الذي تهدمّ بفعل القصف دافعاً زوجته وولديه، فكرّ أيضاً في احتمال أن يكون قد نسي شيئاً، لكنّ شعوراً بالراحة والسعادة غمره في أنه أخرج كل شيء يملكه. نعم، لم ينسَ شيئاً هذه المرة.

ابتسامة

عندما وُلدت ابنة عمي مريم مشلولةً، ابتسمتْ.
عمي لم يبتسم بعدها أبداً. كانت جسداً صغيراً أجوف محشوراً في الفراش خمسة عشر عاماً.
لم تُدرك الأصوات ولا الإيماءات.
لم تهتز ولم تبك.
كانت تعلوها تلك الابتسامة التي تزداد في كل يوم وفي كل عام. العينان أخذتا بالابتعاد عن الأخرى، الجسد بدأ ينفصل ويتنافر.
ذات يوم وقف عمي أمامنا، على وجهه كانت ابتسامة مريم.

طرق

كان الناس يدخلون إلى مديرية الأمن العامة في الأيام التي تلت احتلال العراق. بعضهم كان ينهب الأثاث ويبعثر الأوراق، بعضهم كان يحفر بحثاً عن مقابر جماعية. ما أثارنا أبي وأنا أنّ بعضهم كانوا يطرقون الجدران ويصيخون السمعَ، ويقولون إن ثمة رداً على طرقاتهم في الجدار. قال أبي إنّ الديكتاتور كان يفعل فعلَ الخلفاء العباسيين، فيغيبُ أجساد معارضيه خلف الجدران.
بعد أيام، هدموا البناية وأصبح المكان حفرة ضخمة خالية من الأسرار.
خرجنا ورحتُ أطرقُ طوال الطريق وأصيخ السمع، طرقتُ الهواء والسيارات والجدران وبيتنا وكل شيء، وفي كل مرةٍ كان ثمة طرقٌ على الجانب الآخر.

حوار

كانت خالتي تستندُ على الحائط، يدخلُ زوجها والسيجارة في يده، ينظر إليها ببرودٍ ويقول: بعض الطيور مفقودة، هل رأيتها؟
تجيبُ خالتي: أنت تعرفُ إجابتي على سؤالك هذا، وستخرجُ إلى بيوت جيراننا وستسألهم عن طيورك.
خالتي وزوجها لم يتكلما منذ أحد عشر عاماً سوى هذا الحوار الذي يتكرر بعد أن ينزل زوجها صباحاً من برج طيوره.
أصيبت خالتي بالسرطان وكان زوجها يراقبها بكبرياء وهي تفقد أعضاءها ويتساقط شعرها بفعل العلاج حتى توفيت.
في الصباحات التي تلت موتها، كان زوجها يدخلُ غرفتها والسيجارة في يدهِ، ينظرُ إلى مكانها الخالي ثم يقول: بعض الطيور مفقودة، هل رأيتها؟
يجلس مكانها ويستند على الحائط وينظر الى الأمام ويقول متلعثماً: أنت تعرف إجابتي على سؤالك هذا.

* كاتب عراقي

«تقديم الروح» للعراقي سنان حسين

قصيدة

ظلّي على كتفيكَ

ساناز داودزاده فر *

قدْ أَسقطُ في مكانٍ مَا
لمْ تُولَدِ الحروفُ فيهِ بعدُ،
ولا يوجدُ تدقيقٌ بأيِّ تفكيرٍ.
هناكَ بثيابٍ منَ الزُّهورِ
سأَرقصُ وأَنا أَتذكَّرُكَ،
وسأَنقشُ رَقصتي فِي حَجرٍ،
وحتَّى بعدَ بليونِ سنَةٍ
سيكونُ الحبُّ معنَى هذهِ الرَّقصةِ

■■■

كلُّ مَا أَكتبُهُ؛ يَصيرُ سِجنًا
أَو مَوتًا بالأَبجديَّةِ المريضةِ.
لاَ بدَّ أَن نعيشَ الحريَّةَ بلُغةِ الإِشارةِ

■■■

عندَما تأْتي؛ ظلِّي عَلى كتفَيْكَ.
عندَما تَذهبُ؛
أَظلُّ بلاَ ظلٍّ

■■■

لِعدَّةِ ليالٍ، وبَدلاً منْ حُلمِكَ،
ينامُ يُورانيُوم مخصَّبٌ فِي سَريرِي.
قتَّلتهُ.
كلُّ مدينةٍ صَارتْ عشَّ غُرابٍ أَبيضَ
منَ الدُّخانِ،
وتخيُّلي، لِعدَّةِ سَنواتٍ، منْ كابوسٍ
نُوويٍّ
صارَ أَكثرَ سُخونةً.

* شاعرة إيرانية

المساهمات الابداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي:
KALIMAT@al-akhbar.com
على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.
بالنسبة إلى الترجمات الأدبيّة، تعطى الأولويّة لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير، ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصليّة التي كتب فيها النص، مع تعريف واف بالكاتب (ة) والمترجم (ة).
تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

ميديا

مارك هيرتسغارد في «أبطال التسريبات»: إنّه عصر سنودن

إعداد **زياد منى**

Mark hertsgaard, Bravehearts: Whistle-Blowing in the Age of Snowden. hotbooks, usa 2016

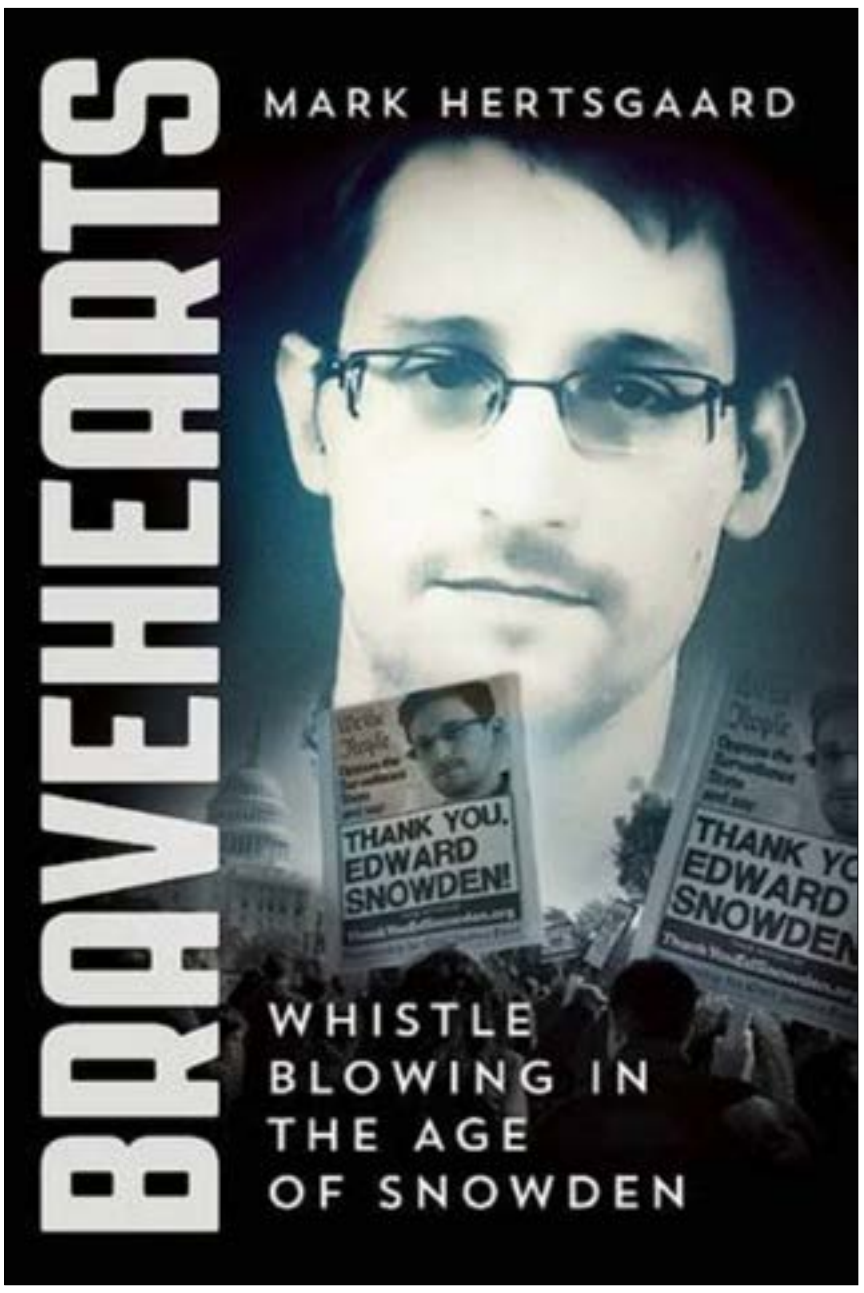

ينشر الكاتب تفاصيل مهمة حول قضايا أخرى اختار مسربوها سلوك الطريق الرسمي للكشف عنها

ما دوافع إقدام إدوارد سنودن على فعلته عندما سلّم في شهر حزيران (يونيو) عام 2013 الصحافيين لورا بُيتراس وغلِن غرينولد، وثائق التجسس العائدة إلى وكالة الأمن القومي؟ هل كان الربح؟ أم الشهرة؟ أم أنه خائن لبلاده التي عرّض أمنها القومي للخطر؟ أم أنه وطني شجاع اضطر للجوء إلى الطريق الذي اختاره بعدما أدرك عقم سلوك طريق تعليمات مؤسسته بخصوص المسربين وواجباتهم؟

كتاب «الأبطال: التسريبات في عصر سنودن» يجيب عن هذه وغيرها من الأسئلة عبر متابعة رحلة المسرِّب الأكثر شهرة في العالم، من مواطن أميركي ملتزم بسياسة بلاده، إلى فاضح لمقدار تجسس مختلف أجهزة استخبارات الولايات المتحدة ومؤسساتها وهيئاتها، على العالم أجمع بما في ذلك مواطنوها. إعلام المؤسسات الحاكمة في الغرب، شن حروباً تضليلة على سنودن، مدعياً أنه كان بإمكان المسرب اللجوء إلى الضوابط الداخلية التي وضعتها المؤسسات لتصويب الأخطاء ولحماية المسربين، من دون إلحاق الضرر بأمن الدولة ومؤسساتها والعاملين فيها.

يجيب المؤلف مارك هيرتسغارد بالقول إن تلك الترتيبات الداخلية لم تكفل للمسرب أي حماية، ولم تؤدِّ إلى أي تصويبات في سياسات المؤسسات الأمنية في الولايات المتحدة. بل إن تلك المؤسسات ترى أن المسربين يشكلون خطراً عليها، وتجب ملاحقتهم قانونياً وسجنهم ليكونوا عبرة لغيرهم.

قبل استئناف عرض الكتاب، لنتذكر الآن عواقب تسريب خبر يوم 20 آذار (مارس) الماضي بأن سلاح الجو الألماني هو الذي أمدّ قوات التحالف العدواني الأميركي على سوريا بإحداثيات موقع الغارة قرب مدينة الرَّقة السورية، التي أدت إلى سقوط مئات الضحايا المدنيين السوريين. طبعاً هذا لا يرد في المؤلف لكننا نورده لدعم تقصي الكاتب بأمثلة حديثة. لم يكن مصدر الخبر عن دور سلاح الجو الألماني ناطقاً عسكرياً أو أي جهة رسمية، وإنما مسرِّب لا يزال مجهول الهوية حتى الآن. أما رد الحكومة الألمانية، فتمثّل في توجيه المدعي العام تعليمات بتقصي مصدر التسريب ومحاكمة المذنب، إن تم التعرف إليه، بتهمة تسريب أسرار الدولة.

حقيقة أن المسرّب ما زال مجهولاً، تؤكد أن هدفه ليس الربح أو الشهرة. باختصار، كما نرى أنّه بعد هذه الجريمة، لقد أدرك ضرورة سد ثغرة رآها في تقصيات سلاح الجو الألماني وحلفائه، وأدت إلى قتل وجرح آلاف المدنيين الأبرياء في سوريا والعراق، كانت آخرها غارة التحالف الناتوي على الموصل التي أدت إلى سقوط أكثر من مئتي ضحية مدنية، إضافة إلى مئات آخرين من المصابين.

بالعودة إلى قضية سنودن، وما أوردناه آنفاً نعده حيوياً لمعرفة المعنى العميق وراء التسريبات وأهميتها في فضح عالم الاستخبارات السري الذي يريد التحكم في كل شيء، ويرفض خضوعه لأي مساءلة. يقول الكاتب إنّ فهم سبب اختيار سنودن الطريق العلني لفضح لا قانونية برنامج التجسس لوكالة الأمن القومي، يقتضي العودة إلى قضية توماس دريك، الذي كان أيضاً من العاملين في تلك الوكالة، لكنه كان أعلى مرتبة منه حيث كان عضواً في «الخدمات التنفيذية العليا». تبيّن لتوماس أن الوكالة تقوم بأعمال لا قانونية، فقرر اللجوء إلى التعليمات الرسمية بخصوص تصويب أخطائها [كذا!].

يتعامل الكاتب مع قضية دريك بتفاصيلها، مانحاً إياها مساحة مهمة من المؤلَّف، ومذكراً بأنه اعتقل وتعرض لحملة إعلامية ولمخاطر الحكم عليه بالسجن مدى الحياة، إضافة إلى الخراب المالي الذي لحق به، تحديداً بسبب سلوكه الطريق الرسمي لفضح التجاوزات التي رآها داخل تلك الوكالة الأمنية. لم يعر الإعلام الأميركي أي اهتمام لتسريباته عن برامج الوكالة للتجسس على المواطنين، ما يعني أن الرأي العام الأميركي لم يتسن له معرفة حيثيات القضية وبالتالي التفاعل معها كما يجب.

لكن سنودن ـ وفق الكاتب ـ تعلم من تلك القضية بألا يتبع طريق دريك رغم إيمانه بضرورة فضح الوكالة وبرامجها التجسسية على العالم؛ بل يقال إنّ سنودن لم يكن موجوداً، لو لم يكن هناك توماس دريك. توماس دريك، الذي أسهب المؤلف في وصف معاناته بسبب اتباعه تعليمات التسريب الرسمية، قال: «في حال اتبع سنودن الطريق ذاته الذي سلكتُه، لتم سحبه على الفور من التداول». وقال دريك إنه نقل كل ما لديه من معلومات عن تجاوزات خطيرة في وكالة الأمن القومي إلى ذوي الاختصاص، بل إنه لجأ إلى الكونغرس، لكنّ أحداً ما لم يكترث لأقواله. أكثر من ذلك، إنّ أقواله أمام لجنة متخصصة في الكونغرس اختفت من محفوظاته! أما دريك الذي وصل إلى مرتبات عليا وتكريم قومي خاص، فقد انتهى به الأمر للعمل بواباً في «شركة آبل».

ما يجعل من هذا المؤلف مهماً أن الكاتب تمكن من التعريف بالشخص الثالث المهم في قضية سنودن. تطوع هذا الشخص للإدلاء بشهادته وباسمه الحقيقي للمرة الأولى. إنه جون كرين الذي شغل منصب المفتش العام في وزارة الدفاع الأميركية. وبالتالي كان مكلفاً بالإشراف على المسربين داخل الوزارة ووكالة الأمن القومي ومتابعة قضاياهم فيهما، مع أن لا دريك ولا سنودن عرفا بوجوده. أوصى جون كرين بالتحقيق في أقوال سنودن وبمنحه فرصة تحقيق عادلة، علماً بأنه مكلف بمهمة عدم توافر أي إمكانية لظهور سنودن آخر. وكان كرين هو من وضع برنامج لمتابعة كافة المسربين في أعقاب ظهور قضية الضابطة المتحولة جنسياً تشلسي مننغ المكلفة بتحليل معلومات الجيش الأميركي الاستخبارية، وقد سربت آلاف الأوراق لموقع ويكيليكس، ومنها فيلم نقل مباشر يظهر قتل طائرة سنتية أميركية مجموعة من المدنيين العراقيين، ما أدى إلى انتهاء الأمر بها إلى السجن.

من الأمور الأخرى التي يتناولها الكاتب هي مسألة ادعاء بأن الحكومة يحق لها وحدها تقويم ما إذا كان من الواجب كشف هذا أو ذاك من الأسرار للعالم، وأنه من غير المقبول إطلاقاً أن يقرر موظف ما فضح أسرار من دون العودة إلى رؤسائه. يذكر الكاتب القارئ بأنه في تلك الحالة لم يكن ممكناً أبداً معرفة أكاذيب إدارة بوش بخصوص مزاعم امتلاك عراق صدام حسين أسلحة الدمار الشامل، ولم يكن ممكناً معرفة جرائم سجن أبو غريب وبرامج التعذيب العائدة لوكالة الاستخبارات المركزية وسجونها السرية في مختلف بقاع العالم، وما إلى ذلك من الجرائم التي قد تكون مسحت من ذاكراتنا الحديثة.

يعلمنا الكاتب، وهو صحافي مستقل، أي لا يعمل موظفاً في أي مؤسسة إعلام/تضليل، يعلمنا أنه نقل قصص كثير من المسربين ونشرها في صحف ومجلات عائدة للمؤسسات الحكومية ومنها «فانتي فير» و«اللوموند دبلوماتيك» و«هيئة الإذاعة البريطانية» وغيرها، وأن عمله الذي يمتد أكثر من ثلاثين عاماً، بيّن له أن التسريبات تمارس أدواراً في الحياة العامة أكثر حيوية مما يظن، وأنه من الواجب منحها اهتمامنا وتفهمنا. لكن هذا لا يعني منح كل مسرب محتمل شيك على بياض لفضح كافة أسرار الدولة التي يصل إليها.

الأب الروحي للمسربين هو دانيال إلسبرغ، صاحب ما يعرف بأوراق البنتاغون السرية، التي سربها عام 1971 ونشرت في صحيفتي «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست»، بينت أن الإدارة الأميركية وصلت قبل تاريخ نشر الوثائق إلى نتيجة استحالة ربح الحرب في فيتنام وعليها. يرى الكاتب أنه كان من الأفضل للحكومات الأميركية إعلام الشعب الأميركي بأن حرب فيتنام خاسرة بدلاً من التضحية بأرواح وصحة مئات الآلاف من الأميركيين، وأنه كان من الأفضل لوكالة الأمن القومي مخاطبة الحكومة والشعب الأميركيين بالقول: إن أمننا القومي يستدعي منا تنفيذ برنامج تجسس مسهب. ينشر الكاتب تفاصيل مهمة حول قضايا أخرى اختار مسربوها سلوك الطريق الرسمي للكشف عنها، منها على سبيل المثال قضية الشرطي في مدينة نيويورك فرانك سربيكو الذي فضح فساد جهاز الشرطة في المدينة (تحولت القضية إلى فيلم «سربيكو» عام 1973 من بطولة آل باتشينو)، وقضية جفري ويغند التي تحولت عام 1999 إلى فيلم the insider، وكذلك قضية الإشعاعات النووية التي استحالت فيلماً عام 1984 عنوانه «سيلكوُد» من بطولة ميريل ستريب. ويضاف إلى ذلك قضية البريطانية كاثرين غن، التي كانت في وكالة استخبارات بريطانية شبيهة بوكالة الأمن القومي الأميركية، وفضحت مساعدة مؤسسات الأمن الأميركية في التجسس على مندوبي حكومات أخرى في الأمم المتحدة، في الوقت الذي كانت فيه إدارة بوش وحكومة طوني بلير تحاول استخراج قرار من المنظمة الدولية يسمح لهما بغزو العراق. ويضيف إلى قائمة المسربين سينثيا كوبر العاملة في «شركة ورلدكُم»، التي فضحت غشها مصلحة الضرائب بنحو أربعة مليارات دولار، والقائمة التي أوردها الكاتب تطول وتطول.

عندما التقى سنودن البريطانيَّن، ومعهما الصحافي يون مكسكل، سأله الأخير أثناء اللقاء في هونغ كونغ، عن توقعاته بخصوص مصيره الشخصي، فقال: لا شيء جيد. سنودن كان يعلم أن مصيره حالك، لكنه كان على قناعة بأنه فعل الأمر الصحيح وهو عائده الوحيد، وأنه مستعد لدفع ثمن قناعاته. أما مدير وكالة الأمن القومي الجنرال مايك هايدن، فقال إبان هجمات الحادي عشر من أيلول ضاحكاً أثناء استجوابه: يبدو أنه علينا وضع اسم سنودن على قائمة الاغتيالات! أما مدير وكالة الاستخبارات المركزية، فينقل عنه قوله لقناة «سي. إن. إن» إنه يريد رؤية سنودن معلقاً على حبل المشنقة، حتى الموت، وليس قتله على الكرسي الكهربائي! يشدد الكاتب على أن معظم المسربين مجهولون يدفعون أثماناً مادية ونفسية فادحة لشجاعتهم، ما دفع كثيرين منهم إلى وضع تعليمات للمسربين المحتملين بخصوص الطرق التي عليهم اتباعها للنجاح في مساعيهم لتصويب الأمور وتفادي اعتداءات المؤسسات ذات العلاقة عليهم.

للتذكير فقط، إن سنودن تطوع للخدمة في القوات المسلحة الأميركية عام 2003 عندما كان الشارع في مختلف أنحاء العالم يتظاهر ضد خطط بوش لغزو العراق، وقال: لم أكن أتصور أن أقوال حكومة بلادي كانت تكذب بخصوص امتلاك نظام صدام حسين أسلحة دمار شامل.

الإجابة عن سؤال ما إذا كان إدوارد سنودن خائناً يتطلب العودة إلى التعريف السائد للخائن، وهو الشخص الذي يضحي بمصلحة بلاده من أجل مصلحة شخصية، وهذا لا ينطبق على هذا المسرب الأميركي. حتى الرئيس أوباما في معرض رده على المطالبة بالعفو عن سنودن، لم يصفه بالخائن الذي لا يمتلك أي أسباب مخفِّفة، بل لجأ إلى الكذب عندما قال إنه من غير المسموح له أن يعفو عن شخص لم يمثل أمام محكمة ولم يصدر حكمُ عليه. خبير الدستور الأميركي أوباما كان يعلم أن هذا غير صحيح لأنه على دراية بأن الرئيس جيرالد فورد أصدر عفواً عن الرئيس نيكسون من دون أن يمثل الأخير أمام أي محكمة.

نقد

ناتو توموسون الفن سلاحاً بيد رأس المال

nato thompson, culture as weapon: the art of influence in everyday life. melville house, brooklyn 2017..

يقال: الفن ميدان الفنانين، لكن القيِّم الفني (curator) ورئيس إحدى أكبر منظمات الفن في نيويورك «كريتيف تايم» (creative time) وصاحب العديد من المؤلفات عن الفن ناتو توموسون، يقول في كتابه الجديد «الثقافة سلاحاً: فن التأثير في الحياة اليومية» إنه منذ مطلع القرن العشرين استحال الفن سلاحاً بيد رأس المال، وأداة هيمنة فكرية، إذ لم يعد الهم يقتصر على بيع منتجات فقط وإنما بيع أسلوب حياة.

تضمّ الثقافة ـ وفق الكاتب ـ الأفلام والبرمجة وألعاب الفيديو والدعاية والرياضة ومنافذ البيع الرقمية، والموسيقى ومتاحف الفن والشبكات الاجتماعية، إضافة إلى أمور أخرى. يكمن هدف المؤلف في شرح الطريقة التي تستعمل السلطة فيها الفن، كونه جزءاً من الثقافة، لإدامة موقعها وتوسيع دائرة تأثيرها في المجتمعات والدور الذي يمارسه كل منا، نحن الأفراد، في هذه العملية. فالتواصل والعلاقات العامة أضحتا من الدوائر الأساس في كل صناعة. ولأن الصناعة تعتمد على طريقة تفكيرنا، فقد أضحى الفن والثقافة على نحو عام سلاحاً عميق التأثير وكلّي الوجود. لقد اندمج الفن والحياة، وفق ما يقول الكاتب. لذا، فمن السذاجة البحث في الفن بمعزل عن الطريقة التي وظفته السلطة فيها، على نحو يومي.

من بين أهداف الكاتب توضيح مدى إدراك المؤسسات الصناعية مثل «أبل ستورز» و«فيسبوك» لأهمية العلاقات العامة وفن التأثير في الأفراد وفي حيواتنا اليومية، حتى بدءاً من تكتيكات محاربة المقاومين في العراق إلى جذور نمو الشركة الهولندية للأثاث مسبق الصنع «إيكيا» (ikea) ومقاهي «ستاربكس»، وإلى «روك فور أفريكا» (rock for africa) وتصميم الحاسوب الشخصي «ماك» والحرب على المخدرات. يناقش الكاتب نظريات وآراء مختلفة تعود إلى منظري الفن والفلاسفة، بهدف فهم سبب عدم تصرف البشر على نحو متزن. يعيد طرح تساؤل كارل ماركس عن سبب اصطفاف الشعب الفرنسي خلف الطاغية لوي بونابرت عام 1852، وسبب إخفاق اليسار البريطاني في مواجهة مارغريت ثاتشر، وتصويت الطبقة العاملة في ولاية كنساس لصالح الحزب الجمهوري. فمن غير المعروف الكيفية التي تؤثر فيها الدعاية في جمهور آخر على نحو جمعي، وتحدد أسلوب تصرفهم. يضيف الكاتب في مدخله النظري: «إننا نحاول فهم كل أمر، من التغير المناخي إلى الحرب الكونية على الإرهاب إلى جوهر الرأسمالية والتكنولوجيا البيولوجية، لكننا نستوعب هذه المعلومات من خلال الذات، لأننا نؤوّل العالم وفق حاجاتنا ورغباتنا، ولذلك فإننا غير محصنين في وجه سلطة أقوى منا تعرف كيف تخاطبنا نحن وحاجاتنا». بعد المقدمة، ينتقل الكاتب إلى التذكير ببعض الحروب الثقافية التي اندلعت في الولايات المتحدة الأميركية في ثمانينيات القرن الماضي ومطلع تسعينياته، مؤكداً أنها لم تكن دوماً بين الظلمة والنور، وبين المحافظين والليبراليين، وبين الماضي والمستقبل. لقد كانت قصة انكماش وخوف (أو رعب). الحروب لم تكن على الثقافة فقط وإنما كانت حروباً تستخدم الثقافة. إذ أنه ما دام المجتمع يضم سياسيين ورجال أعمال ومديري الدعاية والتسويق وخبراء العلاقات العامة وناشطين وفنانين ومساومين، أضحى من الواضح أن المعركة لن تحسم على أساس التفكير المنطقي والمعلومات. دخلت الدعاية في كافة مجالات الحياة، وأضحت أقسام العلاقات العامة جزءاً لا يتجزأ من أي عمل. الثقافة ـ من منظور الكاتب ـ جهاز خطير، إنه سلاح القرن الحادي والعشرين.

أما في ما يخص الفنانين، فيقترح الكاتب تقسيمهم إلى ثلاث فئات: الفئة الأولى تضم المتنبئين الذين يرون المستقبل من خلال الفن ومنهم آندي وارهول (andy warhol)، الذي تمكن من رؤية اندماج الفن والاستهلاك. ثمة فئة من المقاومين، الذين يوظفون الفن لمقاومة قوى السلطة ومنهم الفنان الذي صمم ملصقات معاداة الحروب، والفنانين النشيطين مثل أبي هوفمن الذي أغرق أرضية بورصة نيويورك بأوراق الدولارات بهدف فضح مدى جشع رأس المال. كما أورد مَثَل الفنان ودارس الفنون في معهد مدرسة الفنون في شيكاغو دريد سكوت تايلور الذي صمم عام 1989 مونتاج «ما أفضل طريقة لعرض العلم الأميركي؟». صوّر سكوت علم الولايات المتحدة وهو يحترق، وآخر ملفوفاً على توابيت، وأسفل الرسم دفتر للزوار كي يسجلوا آراءهم، وتحته علم أميركي آخر يضطر كل من يريد تسجيل رأيه للدوس عليه. ممكن تصور ردود الفعل على هذا العمل الفني الاحتجاجي، حيث وصلت الأمور حتى بالرئيس بوش لإدانته، وتحرك الكونغرس لفرض قوانين جديدة لمعاقبة كل من يسيء إلى علم الدولة... وأخيراً هناك فئة صانعي العالم ومنهم المصور روبرت مبلثورب الذي نوّر العالم بفن المثليين عبر مصوراته دوماً وفق الكاتب.

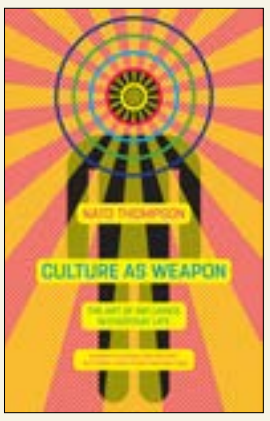

يقسّم الفنانين إلى ثلاث فئات: المتنبئون والمقاومون وصانعو العالم

يتنقّل الكاتب في مؤلّفه بين الماضي والحاضر، لكنه دوماً يطرح تفاصيل المعارك على الفن وحروب السلطة على الثقافة التي لا تعجبهم، ومن ذلك محاولة فرض رقابة على توزيع أغنيات يرى بعضهم أن كلماتها تحوي ألفاظاً خادشة للحياء العام! ونجح بعض المعارضين في تأسيس مركز فرض وضع تحذير (تباع للراشدين فقط) على بعض أشرطة الموسيقى. لا ينفي الكاتب أن ألفاظ بعض الأغاني «قذرة» لكن ما يركز عليه هو محاربة الثقافة والفن من منظور فكري.

تغير الوضع إلى حد ما مع فوز كلينتون، الذي كان من عازفي موسيقى الجاز، ووظف الثقافة في حملته الانتخابية على نحو غير مسبوق. يعرّج الكاتب أيضاً على الحركة «الدادائية» الفنية التي ولدت عام 1916 في الملهى الليلي «فولتير» الذي كان مركزاً للإبداع والتقصي الثقافي الجماعي، وأشبه بجزيرة محاطة بالأعداء استقطبت الذين خاب أملهم من النظام والرافضين لكل ما يأتي من السلطة، ليؤكد على أنّ الفن ونقد الفن بإمكانهما أن يكونا أدوات لتحقيق نقاط سياسية.

هناك نقاط كثيرة حول علاقة الثقافة بالهيمنة وكيفية مقاومة ذلك. يتوقف الكاتب عند كيفية تأثيرها في الأفراد والجماعات. يناقش مغزى لوغو مقاهي «ستاربكس»، وتصميم الحاسوب الشخصي الذي طرحه ستيف جوبز بالتعاون مع المصمم آيفي، وتأثير الفيسبوك والآيفون في تغيير نمط حيواتنا وحتى تصرفاتنا اليومية.

لم تعد الثقافة عدواً بل استحالت سلاحاً. إنها دينامية واسعة الأطياف تفرض نفسها على كافة الأمور، من السياسة إلى الميديا وإلى الدعاية وإلى الحرب. فكل مسؤول علاقات عامة وكل معلِن يفهم إمكانية تقليص البشر إلى مجموعة من المشاعر التي يمكن التلاعب بها. يقال إن الفن بيَّاع، ويضع ملمساً ناعماً على المشروع النيوليبرالي.

توثيق

جشوا هَمر مكتبة تمكتو

joshua hammer, The Bad-Ass Librarians of Timbuktu: And Their Race to Save the World›s Most Precious Manuscripts. simon & schuster, new york 2016. 316 pp.

من منا لم يسمع بتمبكتو، الواقعة في وسط الصحراء الكبرى أو الصحراء الليبية وضمن حدود دولة مالي الحديثة؟ هذه المدينة كانت رمزاً للألغاز في أوروبا (وأذكر في هذا المقام أني سُألت، إبان دراستي في ألمانيا، ما إذا وجدت حقاً مدينة اسمها تمبكتو!)، وبقيت كذلك إلى أن بدأ بعض رحالتها يكتشفونها لأنفسهم ولحضاراتهم، في القرن الثامن عشر، وعلى نحو أفضل في القرن التاسع عشر. شكّلت المدينة مركزاً حضارياً إشعاعياً للمنطقة المحيطة بها، من شبه الجزيرة العربية شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، وكانت وجهة طلاب العلم لأجيال كثيرة، وعبر قرون. العودة إلى تاريخ المدينة والدول/ الإمبراطوريات التي قامت في الصحراء الليبية تشكل مدخلاً موسعاً لكتاب جشوا همر «أبطال مكتبة تمبكتو وسباقهم لإنقاذ أكثر مخطوطات العالم قيمة» وحديثه عن كيفية إنقاذ مئات الآلاف من الوثائق التاريخية النفيسة والفريدة التي تعدّ مصدراً مباشراً ووحيداً لتاريخ الإقليم وعلاقاته بشمالي إفريقيا وبشبه الجزيرة العربية وبأوروبا.

البدايات كانت بأحمد بابا، العالم الكبير الذي أسرته القوات المغربية في عام 1591، وقادته إلى مدينة مراكش، لكن إشعاعه الحضاري وإسهاماته في نشر العلم وقيم التسامح صمدت أكثر من أعداء قطعان الجهل، إذ ثمة معهد علمي في تمبكتو يحمل اسمه. أما مديره، فهو الشخصية الأسطورية عبد القادر حيدرة، الذي عمل على جمع مخطوطات توافرت لدى العامة في وسط الصحراء الليبية وغربها، وناضل حتى اعترف العالم بأهمية لُقاه التاريخية، التي بدأها والده من قبله، وأورثه مهمة الحفاظ عليها وإثرائها. عبد القادر حيدرة، الشاب اليافع الذي تسلم موقع والده بعد وفاته، كان عليه التنقل من بيت إلى آخر، ومن بلدة إلى أخرى وسط الصحراء، ساعياً لجمع المخطوطات التاريخية التي كانت بحوزة أفراد وعائلات، وذلك لم يكن من الأمور السهلة. لكن عمل عبد القادر حيدرة الأهم، الذي ستذكره كتب التاريخ، هو تمكنه من إنقاذ نحو نصف مليون مخطوطة كانت معرضة للفناء على يد قطعان البداة الوهابية التي اجتاحت المنطقة قبل سنوات، وحاولت استبدال ثقافتها التي لا تعرف سوى الجهل والكراهية والقتل والتكفير وقطع الأطراف بقيم العلم والحب والحياة والتسامح. إسلام الصحراء الليبية كان صوفياً متسامحاً مع نفسه ومع الآخر. وهو ما زال كذلك بعد دحر تلك القطعان.

في عام 1509، وصل ليون الإفريقي، أو محمد الوزان الزياتي الغرناطي، المقيم في مدينة فاس المغربية إلى مدينة تمبكتو وكتب عام 1526 مشاهداته فيها وما تعلم في المدينة. كتب الوزان وقتها أن ربع سكان المدينة، البالغ عددهم مئة ألف نسمة، هم من الطلاب، جاؤوا من كافة المناطق المحيطة: مصر وتونس والجزائر وشبه الجزيرة العربية، لتعلم الشريعة والأدب والعلوم على يد علماء إمبراطورية سنغاي، التي قادها ملكها الحاج أسكيا محمد توري: فالملح يأتي من الشمال، والذهب من الجنوب، والفضة من بلاد الرجال البيض البشرة، لكن الحِكَم وكلمة الخالق تعثر عليها في تمبكتو. طبيعي أن طباعة الكتب كانت مزدهرة في المنطقة في تلك العصور وهو ما دعا ليون الإفريقي إلى تذكير القراء بأن مدينة فاس تحتضن نحو خمسمئة معمل أوراق تصدر إلى منطقة الساحل، إضافة إلى مايورقا والأندلس.

ثراء المنطقة لم يكن في العلم فحسب. إذ عندما توجه موسى الأول، ملك مالي، للحج عام 1324 أخذ معه ما يحمله ثمانين جملاً، وكانت هداياه للملوك والعاملين في القصور من التبر أو القطع الذهبية لدرجة أن سعر ذلك المعدن الثمين في المدينة انخفض في القاهرة لسنوات مقبلة. أما فلكيّو تمبكتو، فدرسوا حركة النجوم والكواكب ورسموا حركاتها وعلاقتها بالفصول الأربعة، وقدروا بناء على ذلك وجهة القبلة ومواقيت الصلاة، وسجلوا ذلك في مؤلفاتهم، التي جمعها عبد القادر حيدرة، بل إنهم سجلوا الظواهر الفلكية ومنها مطر النيازك عام 1593. من المؤلفات المهمة التي حوتها مكتبة تمبكتو تلك التي تتناول الباه ونصائح للرجال والنساء بخصوص العلاقات الجنسية بينهما، وكذلك كيفية معالجة العقم!

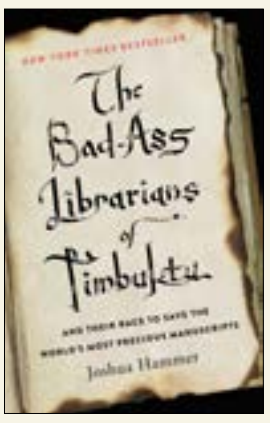

إسلام الصحراء الليبية كان صوفياً متسامحاً مع نفسه ومع الآخر

لا يتناول المؤلف فقط مسألة مغامرة عبد القادرة حيدرة لإنقاذ تلك المخطوطات، بل يتعامل مع كيفية نشوء تلك المكتبة ومؤلفاتها تاريخياً، وحسناً فعل، إذ إن هذا المؤلف تسجيل لمرحلة تاريخية تدحض ادعاء مؤرخين أوروبيين: إفريقيا ليس لديها تاريخ، فأقوامها أميون، ولا لغة لديهم. ما لدينا عن إفريقيا هو تاريخ الأوروبيين فيها. يذكر الكاتب كثيراً من المؤسسات الغربية التي أسهمت في دعم عبد القادر حيدرة ومشروعه لإنشاء مكتبة تضم تلك المخطوطات النفيسة، والحفاظ عليها وترميمها. كما يذكر بعض المؤسسات العربية الخاصة والعامة التي حاولت اللحاق بالمشروع، فقدمت له مساعدات، لكنّ التكفيريين لم يقدموا للمدينة سوى قطعانهم وفكرهم المتخلف المعادي للإنسانية. يشير الكاتب إلى أن العمل في بناء مكتبات في المدينة قاد إلى إنعاشها اقتصادياً، وأسهم في تحسين عيش أهلها، لكنه قاد أيضاً إلى اشتهارها عالمياً حيث بدأ عقد احتفالات ثقافية ذات طابع عالمي ومنها مهرجان الموسيقى في وسط الصحراء وتحت الخيام، شاركت فيه مجموعة من الفنانين المحليين والأفارقة، إضافة إلى فنانين من أوروبا. كما يتناول الكاتب مسألة التدخل الفرنسي ـ الأوروبي في المنطقة بعدما احتل التكفيريون المدينة والمنطقة، وأعملوا في عمرانها تخريباً وتدميراً، وفي سكانها قتلاً. ويتناول ببعض التفاصيل علاقات تلك القطعان ببعضها وبمعلميهم من خريجي «جامعة عبد العزيز السعودية»، مركز الفكر التكفيري المعاصر، وعلاقاتهم بالحركات التكفيرية الأخرى في الجزائر، مما يساعد القارئ في تعرف كيفية تمكنها من الانتشار إلى ذلك المدى، ودور ما يسمى الربيع العربي في تغذية الفكر التكفيري المتطرف ونشر الفوضى خصوصاً بعد العدوان الناتوي ـ الأعرابي على ليبيا.

يحوي المؤلف قصص بطولات فردية وجماعية أيضاً، لكن أهمها تفاني عبد القادر حيدرة وشجاعته وحكمته وإنقاذه مئات الآلاف من المخطوطات العربية والإسلامية من خطر التدمير، مقدماً خدمة للبشرية والإنسانية لا ثمن لها.

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

نعيم صبري

يوميات طابع بريد

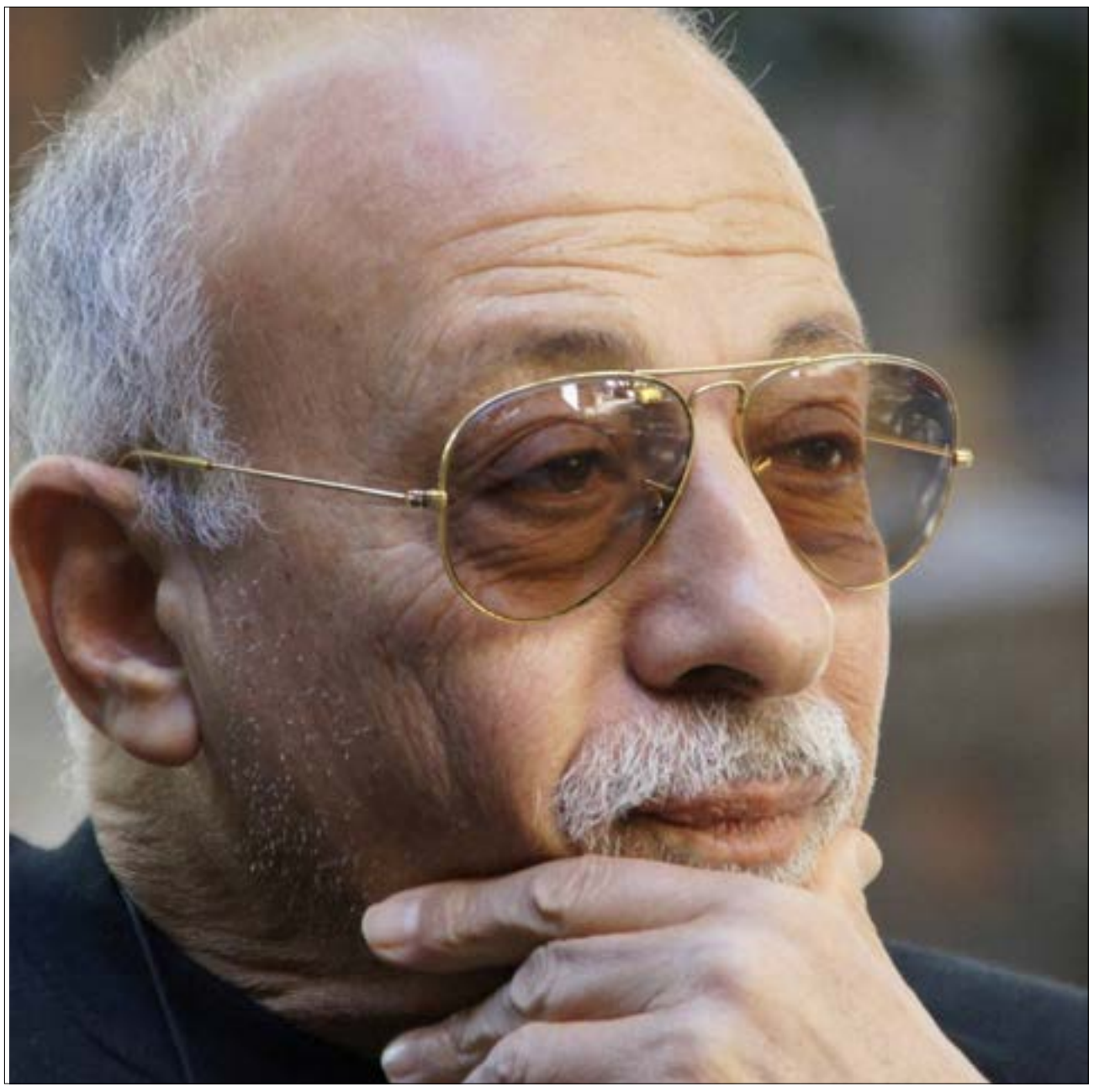

لم أكن أتصور أنني في يوم من الأيام، سأكون كاتباً له كتب في المكتبات. علاقتي بمحاولات الكتابة كانت علاقة محبة وهواية وعدم انتظام. بدأت في المرحلة الثانوية المتأخرة قرب نهايتها، واستمريت في المرحلة الجامعية. البداية كانت محاولات تتمنى أن تتشبه بالشعر، من دون علم عميق بالشعر سوى المحبة والتذوق، أي بلا فهم لقواعده العَروضية أو النقدية. حاولت محاولات عاطفية كمعظم المراهقين، ثم محاولات إنسانية عامة وكانت هي الأغلب. أتذكر أن من أوائل المحاولات التي كتبتها كانت انفعالاً بخادمة تعيسة عند إحدى قريبات أمي، كانت تعطيها بقايا الطعام المتبقي منهم في الغداء وتجعلها تنام على بلاط المطبخ بعد فرش ملاية تعيسة.

تواصلت المحاولات بعد التحاقي بكلية الهندسة وتعاستي فيها بعد اكتشاف المصيبة التي رماني فيها مجموعي المرتفع ومحبتي لمواد الرياضيات. تصورت أنني يجب أن أكون مهندساً، وليتني ما فعلتها. كانت محاولات الكتابة والانغماس في تذوق الفنون عامة، هي الملاذ الذي أفزع إليه من معاناة يومي الهندسي المُحبِط. تعودت أن أشتري نوتة صغيرة، أتذكر كان ثمنها قرشين، تدخل بسهولة في جيب القميص بجوار قلبي المذعور. كلما عَنّت لي فكرة كتبتها فيها، في شكل أبيات شعر حديث على شاكلة شعرائي المفضلين أمثال صلاح عبد الصبور، وبدر شاكر السياب، وعبد الوهاب البياتي. كانت أيامها رحى حرب فيتنام دائرة على أشدها ومصائبها تترى. كتبت ميلودراميات حول القصف الشرس للقنابل وحرق الغابات، وبالطبع موت ملايين الأطفال المساكين الذين ستُنبتهم الأرض خيراً ونماء في مستقبل الأيام.

تخرجت من كلية الهندسة وتم تكليفي بمصانع الحديد والصلب، ثم هربت إلى ليبيا للزواج ممن أحببتها والعمل هناك بعيداً عن الأهل والمجتمع الذين عارضوا جميعاً خطوة زواجي لمصاعبها الاجتماعية. هناك في الغربة، واصلت عادتي القديمة في كتابة مشاعري المضطربة بانتظام، أيضاً في شكل يشبه الشعر. عملت ورُزِقت بطفلة وبقيت في ليبيا لسبع سنوات ثم عدت إلى القاهرة حائراً كعادتي. لكني واصلت الإصرار على نبش الفراخ الذي أعتبره كتابة خاصة بي،

> بعد عودتي من ليبيا، بدأت أتردد على جلسة الأستاذ نجيب محفوظ في «كازينو قصر النيل» كل يوم جمعة

كأنه فَش غِلّ. بدأتُ بعد عودتي في التردد على جلسة الأستاذ نجيب محفوظ في «كازينو قصر النيل» كل يوم جمعة. هناك، تعرفت بصديقي العزيز الشاعر عادل عزت. كان قد أصدر ديواناً بديعاً وأهداني إياه هو «المتصوفون الشعراء في الزمن العصيب». تُيّمتُ بهذا الديوان وتوطدت أواصر صداقتنا، لا أدري ماذا دهاني لكي أطلع صديقي الشاعر المُجيد على بعض محاولاتي، وإذا به يُعجب ببعضها، وأنا صدقت، أو أسعدني طبعاً أن أصدق. اقترح عادل أن أحاول نشر قصيدة أعجبته عنوانها اتخذته في ما بعد عنواناً لديواني الأول «يوميات طابع بريد». اقترح أن آخذها للدكتور عبد القادر القط في مجلة «إبداع» في شارع عبد الخالق ثروت على ما أذكر. ذهبت وتركت القصيدة. سألت وعرفت اليوم الذي يحضر فيه الدكتور عبد القادر القط. تركت فترة وجيزة وعدت للسؤال، استقبلني الدكتور عبد القادر القط بترحاب برقته المعهودة. ولدهشتي، أبدى إعجابه بالقصيدة، ثم طلبها من السكرتير وقرأها بصوته، وهو يبدي إعجابه بأبياتها. دارت رأسي بعدما وعدني بنشرها. وفعلاً نشرها في مجلة «إبداع». اشتريت كمية من أعداد المجلة ودرت أوزعها كالمسوس على أفراد العائلة والأصدقاء. نسيت أن أحكي عن محاولاتي الجادة لدراسة علم العَروض بعد عودتي من ليبيا لرغبتي في الفهم والعلم. وقد ساعدتني طبعاً في أن أضع قدمي على أول درجات الشعر، بالإضافة إلى قراءة التراث والشعر طبعاً.

بعد تجربة النشر في مجلة «إبداع»، اقترح عادل عزت أن أجمع كل ما كتبته حتى وقتها. أنظر فيه وأراجعه وأنقحه، تمهيداً لاختيار بعضه ونشره في ديوان لي. تمنعت في البداية، وأنا أتمنى أن يلح عليّ. ألح وأبديت التنازل على مضض، كأني نزار قباني أو أبو الطيب المتنبي. جمعت ما وجدته من أوراق وقصاصات في ملف وصل إلى أكثر من ستين محاولة، راجعت وترددت وحذفت أكثر من نصف ما جمعت، ثم بدأت في إجراء تجارب قراءة واختبار على من أثق برأيهم من الأصدقاء. غربلت ما اطمأننت إليه واتكلت على الله. كان عادل عزت إلى جانب كونه شاعراً متميزاً، يمتلك مطبعة مع شريك ظريف اسمه الأستاذ تحتمس، استعرت اسمه عنواناً لرواية لي بعد ذلك. ذهبت إليهما وطلبت طبع كتابي الأول، ديوان شعر «يوميات طابع بريد». الأمر العجيب أنني قررت أن أصمم الغلاف بنفسي أيضاً. حالة من الجنون انتابتني، فتصورت أني أصلح أن أكون فناناً تشكيلياً بخبرتي في محبة الفن التشكيلي، واقتناء كتب الفنانين العظماء إلى جانب زياراتي إلى المعارض الفنية كلما سنحت لي فرصة سفر إلى الخارج، كالـ «متروبوليتان» في نيويورك، و«اللوفر» في باريس، ومتحف لرمبرانت في لندن. المهم جمعت عدداً كبيراً من المجلات المصورة وقدحت زناد فكري لأختار جزءاً صغيراً من لوحة أعجبتني. لوحة تبدو كونية، طلبت تكبيرها واستخدامها كلوحة غلاف، مع وضع إطار لطابع بريد وسطها، يكون مُفَرّغاً بلا صورة.

الأمر الأكثر عجباً أنني قررت وأصررت أن أكتب الخط بنفسي. أصدقائي تصوروا أنني أصبت بجنون العظمة. لا بأس. لم آبه لهم. سهرت منهمكاً في تأليف نوع من الخطوط خاص بي، لا أصل له ولا فصل. وقد كان الديوان قد صدر بأشعاري وتصميم غلافي وخط غلاف من ابتكاري. المهم أنني بعد نشر ثلاثة دواوين شعر ومسرحيتين شعريتين، لم أقتنع بنفسي كشاعر. تحولت إلى فن الرواية، فأصدرت أولاً كتاباً عن ذكريات طفولتي بعنوان «يوميات طفل قديم»، ثم انهمكت في كتابة الرواية فأصدرت حتى الآن 12 رواية. لكني لم أصمم أغلفتها، بل تركت معظمها لصديقي العزيز جودة خليفة والخطوط لحامد العويضي، رحمهما الله، لكم أفتقدهما.